# الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

غير مخصص للبيع

ISSUE - 13TH YEAR - NOV. 1989.

العدد (١٥٤) - ربيع الآخر ١٤١٠ هـ - السنة الثالثة عشرة - تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٩ م



# في هذا العدد

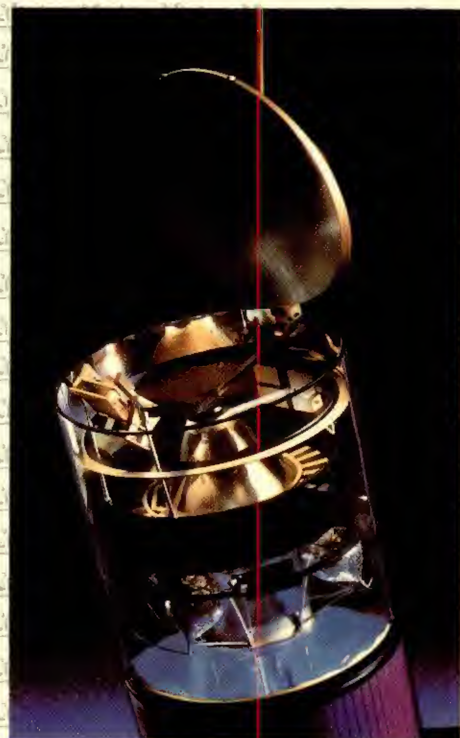
إذا كانت الاتصالات السلكية واللاسلكية تعد إحدى أهم الأنظمة التكنولوجية التي تحدد مستوى «الذكاء الاجتماعي».. فمن المفيد النظر إليها على أنها تمثل الجهاز العصبي الحقيقي للمجتمع.

هذه الأهمية البالغة لتكنولوجيا الاتصالات، جعلت صانعي القرار السياسي في العالم أكثر اهتماماً بها من أي وقت مضى.

هكذا أدت قنبلة المعلومات، التي انفجرت في بيئتنا، إلى تغيير جذري في أسلوب إدراكنا للأشياء، وطريقة تفاعلنا مع عالمنا الخاص.

- ما آفاق ومعايير هذا التطور؟
- ما عواقبه بالنسبة لنا أفراداً وبالنسبة لأسلوب عملنا؟
- ماذا يتعينّ علينا فعله حتى نضمن الاستفادة من هذا التطور؟

عن هذه القضايا.. إضافة إلى قضايا الحاسوب وعلم الاتصالات، وأجهزة معالجات النصوص، والمطاريف الذكية، وآلات الاستنساخ، والمكتب الإليكتروني الشامل.. والعلاقة بين الاتصالات والتطور الحضاري.. طالع، عزيزي القارىء، موضوعاً مصوراً عن هذا الموضوع المهم على صفحات هذا العدد.



الفيصل

مكتبة الملك [illegible] بمدينة الرياض (صالح العزاز) [illegible] موسعاً عنها في أحد الأعداد المقبلة (واس)



# الفيصل

## AL-FAISAL MAGAZINE


مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

**MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE**

ISSUE - 13TH YEAR - NOV. 1989.

العدد (١٥٤) ـ ربيع الآخر ١٤١٠ هـ ـ السنة الثالثة عشرة ـ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٩ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

**ALAWI TAHA ALSAFI**

**Editor-in-Chief**



**• ALL CORRESPONDENCE TO:**

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDI ARABIA

Tel. 4653026 - 4653027, Telex 402600 DRFATH SJ, Telefax : 4647851

**● المراســـــلات :**

مجلة « الفيصل » ص ب (٣) الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية

هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١


**• EUROPE - AMERICA - ASIA:**

| Country | Currency | Price | Country | Currency | Price |
|---|---|---|---|---|---|
| Belgium | BF | 200 | Pakistan | RS | 15 |
| Denmark | DKR | 30 | Portugal | ESQ | 100 |
| Finland | FMK | 30 | Spain | PTS | 150 |
| France | FF | 15 | Sweden | SKR | 30 |
| F.R.G. | DM | 10 | Switzerland | SF | 6 |
| Greece | DR | 200 | United Kingdom | £ | 2 |
| Italy | L | 4000 | U.S.A. | $ | 5 |
| Netherlands | DFL | 10 | | | |
| Norway | NKR | 30 | | | |

**● أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :**

| البلد | السعر | البلد | السعر |
|---|---|---|---|
| المملكة العربية السعودية | ٨ ريالات | مصر | ١٠٠ قرش |
| الكويت | ٦٠٠ فلس | السودان | ١٠٠ قرش |
| الامارات العربية المتحدة | ٧ دراهم | المغرب | ٥ دراهم |
| قطر | ٧ ريالات | تونس | ٥٠٠ مليم |
| البحرين | ٦٠٠ فلس | الجزائر | ١٠ دنانير |
| سلطنة عمان | ٦٠٠ بسة | العراق | ٤٠٠ فلس |
| الأردن | ٤٠٠ فلس | سورية | ١٠ ليرات |
| ج. ع. اليمنية | ٦ ريالات | ليبيا | ٨٠٠ درهم |
| ج. اليمن الديمقراطية الشعبية | ٨٠٠ فلس | | |

**• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:**

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

**● أسعار الاشتراكات السنوية :**

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة « الفيصل »

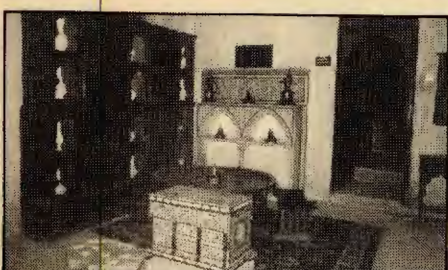
**● الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة**


طبع بشركة المدينة المنورة للطباعة والنشر [illegible] جدة

# في هذا العدد




★ لمدينة القيروان تاريخ ومعالم دينية وأثرية، وبقايا سور وقصور وفنون جعلت منها عاصمة المغرب العربي طالع ص (١٩) ★


★ عن تاريخ وقاعات ومقتنيات وغرف ومكتبة متحف بيت الكريدلية.. طالع ص (٣٠) ★


★ عن أسباب الإصابة والمظاهر والمخاطر الفيروسي الخاص بمرض الايدز.. طالع لقاء مع د. عزت نصر ص (٣٥) ★


★ جلطة القلب.. كيف تحدث وكيف يمكن انقاذ المصاب بها وما امراض الجهاز الدوري؟ طالع ص (٦٧) ★


★ اللون.. اهم مكونات فن التصوير.. وله خصائص مميزة، كالهوية والنغمة والتشبع. طالع ص ٦٢ ★



# إلى أصدقاء المجلة

لقد ظللنا منذ نشأة مجلة «الفيصل» أن نكون مع القراء ورسائلهم التي تحمل أفكارهم و آراءهم ومقترحاتهم.. وكنا حريصين أن نجعل من هذه الرسائل وما تتضمنه وسيلة لتقديم ما يفيد ويثري أفكارهم ونفوسهم بالنافع المفيد.. ورسائل القراء تتعدد وتتنوع بتعدد وتنوع طموحاتهم التي يريدون أن تحققها لهم المجلة.. ولأننا لا نهمل أية رسالة.. وليست لدينا «سلة مهملات» كما يتصور البعض فقد كنا ندرس كل رسالة محاولين تحقيق ما نرى تحقيقه في حدود امكاناتنا وجهودنا دون ادعاء أو دعاية.. لإيماننا أن العمل هو الطريق السليم لنجاح الأفكار والأراء والمقترحات التي ترد إلينا.. وأنه لا يبقى إلا ما ينفع الناس.. أما الزبد فيذهب جفاء .

من هذه المنطلقات يجد القارىء ابتداء من هذا العدد مجموعة من التغييرات الأساسية التي أدخلتها المجلة محاولة بذلك ألا تكون بمعزل عن قارئها الكريم الذي يستقبلها بود وتقدير كبيرين.. وهذه المتغيرات تتمثل فيما يأتي :

١ ـ لقد أضفنا نصف ملزمة (٨ صفحات) انطلاقاً من رغبتنا في نشر أكبرعدد ممكن من الموضوعات لمواجهة الموضوعات العديدة التي تصلنا من كتاب المجلة.. ولنبقي على الجسر الذي يربطنا بالقارىء من خلال تعليقاته ورسائله .

٢ ـ نظراً لشكوى كثير من القراء من الورق السابق الذي كان يسبب إرهاقاً للقارىء عند قراءة الموضوع لبعض «اللمعان» الذي يحتوي عليه مما يحول دون القراءة المريحة.. فقد قمنا بتغييره بورق مريح يساعد على القراءة.. ويخفف من وزن المجلة الذي كان يثقل على القارىء .

٣ ـ أبقينا على غلاف المجلة كما هو لأنه يمثل سمة المجلة وملامحها التي نحرص على الإبقاء عليها لانها ليست مجلة أحداث «آنية» تتشكل من حين لآخر.. فالثبات على هذه الملامح الذي قد يرى البعض فيها شيئاً من الرتابة.. هو في رأينا دلالة على عراقة المجلة بصفتها مجلة ثقافية لا تبحث عن الإثارة.. و«المانشيتات» والعناوين البراقة التي تخطف بصر القارىء .. والمحافظة على هذه العراقة جزء من أصالة المجلة التي ترى أن قيمتها فيما تقدمه من قضايا وموضوعات مفيدة بعيداً عن الشعارات والدعاية لجذب القارىء بأي شكل من الأشكال.. ولإيماننا أن المجلة هي في الأصل والأساس عطاء صادق.. وثقافة بناءة تسمو فوق المتغيرات المستمرة .

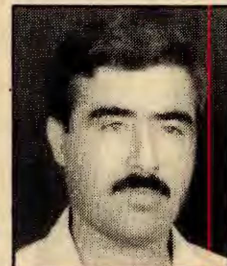
٤ ـ كان بودنا أن تكون هذه التغييرات مع بداية السنة الجديدة للمجلة (شهر رجب ١٤١٠هـ) القادم إلا أن ظروفاً فوق طاقتنا حتمت علينا أن نسبق عام المجلة الجديد القادم لمصافحة القارىء واللقاء به دون سابق انذار رغم اعتياده على إحداث بعض التغييرات لأبواب المجلة ـ على وجه الخصوص ـ مع مطلع كل سنة جديدة ، ولأن التغييرات التي أدخلناها في هذا العدد شكلية إلا أننا نرى أنها جزء من التجاوب الكريم مع طموحات القارىء .

لا نريد أن نسترسل كثيراً .. تاركين الحكم للقارىء العزيز الذي نكن له كل محبة وتقدير.. والمجلة هي القراء.. فهي لا تصدر من فراغ، ولا تتوجه إلى فراغ.. إنها تصدر من مبادىء ديننا الحنيف، وتلتزم بعروبتنا التي جاء القرآن الكريم بلسانها.. وسنظل كما كنا نوازن بين «الأصالة» و«المعاصرة» فلا يغرينا الجديد لأنه جديد.. ولا ننفر من القديم لأنه قديم.. إننا مع كل عمل صالح يبقى على الأرض وينفع الناس.. وهذا ما التزمنا به منذ صدور العدد الأول !!

ونترك للقارىء تقييم هذا العدد وما يليه من أعداد.. أملاً في أن نتلقى رسائله الكريمة الصادقة الداعية إلى التطوير الايجابي.. والأصالة التي تمثل تاريخنا المجيد المشرق.. والله الموفق .

المجلة

# من كتاب هذا العدد



د. صباح اسماعيل السامرائي

● من مواليد «سامراء» - العراق - عام ١٩٥٥م .

● بكالوريوس في الطب والجراحة العامة - جامعة بغداد .

● يجيد الانجليزية .

● عمل طبيباً مقيماً دورياً في مستشفيات (الكندي العام - صدام الجمهوري - ابن رشد للأمراض النفسية والإدمان - بغداد .

● يعمل حالياً في العسكرية .

● له ثلاثة كتب مطبوعة منها : «السمنة مرض العصر» ، و«قصة أمراض القلب».. وله تحت الطبع ثلاثة أخرى منها : «أمراض المشاهير وغرائبهم» ، و«يوميات طبيب في مستشفى الأمراض النفسية» .. اضافة الى رواية

● له بعض القصائد الشعرية والقصص القصيرة .



د. نبيل سليم علي أمير

● من مواليد الاسكندرية - مصر عام ١٩٥٠م

● دكتوراة في الجراحة عام ١٩٨٢م .

● مدرس في كلية الطب بجامعة الاسكندرية .

● يجيد الانجليزية والفرنسية والألمانية .

● شارك في مؤتمرات علمية داخل مصر وخارجها .

● عضو في نادى القصة و«اتيليه» الاسكندرية، وهيئة الآداب والفنون ونوادي السينما بالاسكندرية .

● أقام معارض للفن التشكيلي في النحت والتصوير ، في الاسكندرية والقاهرة وبون وروما .

● صدر له ديوان شعر بعنوان «زهور حبيبتي» ومجموعة قصصية بعنوان «نوسه». وله دراسة أدبية عن حياة الشاعر الراحل نجيب سرور ، وأخرى عن تاريخ السينما الألمانية ، ودراسات في النقد السينمائي .



عبدالعليم محمد القباني

● من مواليد «مطوبس» - مصر في ١٩١٨/٨/٢م .

● بدأ حياته في الأعمال الحرة.. ثم عمل أميناً مساعداً بمتحف كلية الأداب بالاسكندرية .

● يقرض الشعر منذ ٦٠ عاماً.. رشحته جامعة الاسكندرية لجائزة صدام لهذا العام .

● أعدت وزارة الثقافة بالاسكندرية جائزة فى الشعر باسمه .

● عضو مجلس ادارة اتحاد الكتاب في مصر.. وعضو الهيئة المحلية لرعاية الفنون بالاسكندرية.. وعضو لجنة تأليف الأغاني والموسيقى في مصر وباريس.. وعضو لجنة الثقافة بالاسكندرية، ومقرلجنة التراث في محافظة الاسكندرية .

● له (١١) ديوان شعر.. و(١٤) كتاباً.. وله تحت الطبع (٢٠) كتاباً و(٥) دواوين شعرية .



أحمد عبدالعليم صافي

● من مواليد «حمص» - سورية في ١٩٤٤/١١/١٣م .

● بكالوريوس في الهندسة المدنية .

● يجيد الانجليزية .

● عمل نائب رئيس قسم ، ونائب مدير تنفيذ ، ومدير مشاريع .

● يعمل حالياً مديراً لمشاريع قسم التنفيذ بوزارة الاشغال العامة بالكويت .

● له ديوان شعر مخطوط.. ونشر قصائده في المجلات والصحف العربية .

# الإرهاب والقانون على الصعيد الدولي

بقلم : د. عبد الله سليمان



★ الارهاب ضد الانسانية ★

**يبقى الاحتكام إلى القانون موضع تقدير واحترام بخصوص المسائل التي تختلف فيها الآراء بوجه عام . فإذا كانت الآراء السياسية تتهم بالتحيز والمداورات سعياً إلى تحقيق مصالح معينة فإن القانون على عكس ذلك يتسم بالموضوعية والتجرد وتقدير الأمور على نحو تراعى فيه العدالة والإنصاف . وهذا ما دفعني إلى بحث هذا الموضوع الشائك ودراسته من وجهة نظر قانونية بعد أن لاحظت جرأة السياسيين في طرحه بوجهات نظر متباينة عموماً .**

## التعريف بالإرهاب

يعد عملاً من أعمال الإرهاب كل عمل يتصف بالعنف المنظمّ والموَّجه ضد جماعة من الأبرياء أو ممتلكاتهم أو الممتلكات العامة من شأنه أن يثير روح الهلع والخوف والرعب في المجتمع أو لدى فئة معينة منه بغية الوصول إلى غرض ما يسعى الإرهابيون إلى تحقيقه . ويعني ذلك أن أعمال الإرهاب قد تصيب الأشخاص في أنفسهم كأعمال القتل الفردي أو الجماعي واحتجاز الرهائن

وأعمال الخطف ، كما قد تصيبهم في أموالهم كالحريق المتعمد والتفجير والسطو المسلح والتخريب وغير ذلك . وقد يقع الإرهاب على الوسائل والمرافق العامة للمجتمع وذلك كتفجير أو تدمير المنشآت العامة وتخريب طرق المواصلات وتدمير القناطر العامة والكباري وتسميم مياه الشرب .[1]

**وعلى ذلك فإن العمل الإرهابي هو عمل مادي إذ يخرج عن نطاقه الأعمال الفكرية الخالصة أو مجرد الأعمال الذهنية** ، وهو فوق ذلك عمل منظّم مدروس وموجّه بحيث يندرج ضمن حلقات ترتبط عادة بالهدف الذي يحرّك الإرهابيين . وضحايا العمل الإرهابي هم على الغالب جماعة من الأبرياء أو ممتلكاتهم ممن لا علاقة لهم بالأحداث التي سببت الجريمة ، وما قادهم إلى مسرح الحدث سوى حظهم السيئ أو الصدف الغريبة . وهذا ما يثير السخط والاستهجان ، فنحن نقلق أشد القلق كون الضحايا عادة جماعة من الأبرياء . وتظهر وحشية العمل الإرهابي وهمجيته في أنه يضرب بقسوة ضحاياه وهدفه يكمن في خلق حالة قلق وضعف شديدين لدى أناس آخرين لحملهم على اتخاذ موقف معين من قضية معينة . إنها « **الميكافيلية** » بل لعلّها أقسى وأبشع أنواع « الميكافيلية » .

وبهذا المعنى فإن الإرهاب شر مطلق ، وعمل مقيت تدينه وتحاربه الدول على مختلف مشاربها . فانتشار ظاهرة الإرهاب يعني انتشار الرعب وهدم أسس المجتمع وتحويل الدولة من دولة قانون إلى دولة خوف . ولذا فإن الدول لا يمكنها أن تغمض عينيها عن ظاهرة الإرهاب وعليها أن تحارب تلك الظاهرة بشتّى الوسائل الممكنة سواء على الصعيد الداخلي أم على الصعيد الدولي .

## التطلع إلى القانون

إذا تركنا موضوع الإرهاب جانباً بوصفه عملاً من الأعمال التي تختص به كل دولة على حدة ، باعتباره شأناً من شؤونها الداخلية ، فإن **الإرهاب الدولي** عمل يخص المجتمع الدولي بأسره ، وهو ما يحتّم على الأسرة الدولية أن تجد حلاً لظاهرة تهددها بالخوف والرعب ويستفحل خطرها يوماً بعد آخر ، بعد أن اخترقت الحدود بلا إذن لتسحق كل عمل حضاري يقوم على احترام حقوق الإنسان .

**ومن هذا المنطلق كان علينا أن نتطلع إلى القانون الدولي بوصفه القانون الذي يجسد المبادئ التي تحكم العلاقات بين الدول والتي ترتكز على الأعراف الدولية وما قننته الدول في معاهداتها ومواثيقها لعلنا نجد فيها حلاً لظاهرة الإرهاب . فماذا نجد ؟**

## المحـاولات الأولـى

مع أن الإرهاب لا يعرف التقيد بزمان أو مكان ، فقد عرفته كل الأزمنة وانتشر في كل مكان ، إلا أن استفحال خطره في **القرن العشرين** ، وفي ظل **التنظيم الدولي العالمي** حمل بعض الدول على رفع القضية أمام **المنظمات الدولية العالمية** ، وكان ذلك لأول مرة على إثر حادثة **اغتيال ملك يوغوسلافيا اسكندر الأول ، ووزير خارجية فرنسا على يد أحد الكرواتيين في مرسيليا** عام ١٩٣٤م فقد أخذت الحكومة الفرنسية آنذاك زمام المبادرة وطالبت المجتمع الدولي بتجريم الإرهاب . وقد تمخض مسعاها في إطار **عصبة الأمم** عن اتفاقيتين سنة ١٩٣٧م :

- **الأولى** : تتعلق بمنع وقمع الإرهاب .

# الإرهاب والقانون على الصعيد الدولي



★ السلاح.. من اساليب الارهاب الدولي ★



- **والثانية** : تتعلق بإنشاء **محكمة جنائية دولية لمحاكمة المتهمين بارتكاب الأعمال الإرهابية** المنصوص عليها في الاتفاقية الأولى ، ولكن الاتفاقيتين لم تطبقا لعدم مصادقة الدول عليهما . وكانت لجنة المسؤوليات التي تكونت سنة ١٩١٩م في أعقاب **الحرب العالمية الأولى** قد أشارت إلى الإرهاب المنظّم ضمن قائمة جرائم الحرب التي اقترفها الألمان ، وكذلك فعلت لجنة الخبراء لتحديد جرائم الحرب في أعقاب الحرب **العالمية الثانية** التي أنشئت في **لندن** سنة ١٩٤٣م ولكن **محاكمات نورمبرغ** لم تشر إلى الإرهاب في الجرائم التي حوكم من أجلها مجرمي الحرب الألمان . وأخيراً فقد ضمّن القائمون على إعداد مشروع تقنين الجرائم ضد سلام وأمن البشرية المقدم **للأمم المتحدة** سنة ١٩٥٤م نصاً يتناول الإرهاب ضمن قائمة الجرائم التي عدّدتها المادة الثانية من الفقرة السادسة ، وكان النص كما يلي :

**« مباشرة سلطات الدولة أنواعاً من النشاط الإرهابي في دولة أخرى أو تشجيعها إياها أو سماح سلطات الدولة بنشاط منظم الغرض منه تنفيذ أفعال إرهابية في دولة أخرى » .**

وبقي مفهوم الإرهاب بعد ذلك مفهوماً غامضاً بمضمون غير متفق عليه يقتصر استعماله في غالب الأحيان على التهم الموجهة من دولة ضد أخرى أو ضد جماعات معينة .

## على جدول أعمال الأمم المتحدة

عاد البحث ـ على إثر تزايد موجات الإرهاب ـ عن تحديد مفهوم للإرهاب ضمن أروقة الأمم المتحدة ، فقد دعا الأمين العام في ٨ سبتمبر سنة ١٩٧٢م إلى إدراج الموضوع على جدول أعمال الأمم المتحدة تحت عنوان : **« التدابير الخاصة بمنع الإرهاب وأنواع العنف الأخرى التي تصيب الأبرياء وتعرض للخطر حرياتهم الأساسية » .**

ولم تصل المناقشات حول هذا الموضوع إلى أية نتيجة حاسمة ، واكتفت

الأمم المتحدة بتخصيص لجنة خاصة بالإرهاب بقرارها رقم ٣٠٣٤ ( د ـ ٢٧ ) الصادر في ١٨ ديسمبر سنة ١٩٧٢م .

وفي ديسمبر سنة ١٩٧٧م اتخذت **الجمعية العامة** في جلستها العامة القرار ١٤٧/٣٢ تحت عنوان : « **التدابير الرامية إلى منع الإرهاب الدولي الذي يعرض للخطر أرواحاً بشرية بريئة أو يؤدي بها أو يهدد الحريات الأساسية . ودراسة الأسباب الكامنة وراء أشكال الإرهاب وأعمال العنف التي تنشأ عن البؤس وخيبة الأمل والشعور بالضيم واليأس والتي تحمل بعض الناس على التضحية بأرواح بشرية ، بما فيها أرواحهم هم ، محاولين بذلك إحداث تغييرات جذرية** » . وفي هذا القرار تدعو الأمم المتحدة اللجنة المخصصة لموضوع الإرهاب إلى مواصلة أعمالها ببحث الأسباب الكامنة وراء الإرهاب والتوصية بتدابير عملية لمكافحة الإرهاب[٢] .

وقد أصدرت اللجنة المخصصة توصياتها ـ بعد مناقشات طويلة أظهرت خلافاً عميقاً في الرأي ـ بإدانة أعمال الإرهاب الدولي بصورة لا لبس فيها ، ودعت الدول إلى التعاون ضد الإرهاب ومكافحته ، وأشارت إلى وجوب مراعاة أحكام **اتفاقية جنيف** المعقودة في أغسطس ١٩٤٩م بشأن الشعوب التي تحارب ضد السيطرة الاستعمارية والاحتلال الأجنبي والنظم العنصرية ( راجع توصية رقم ١٠ على وجه الخصوص ) .

**وأخيراً فقد صدر عن الجمعية العامة في ديسمبر ١٩٨٥م قراراً بإدانة أعمال الإرهاب وضرورة التعاون الدولي لمكافحته مع التأكيد بأن لكل شعب مستعمر الحق بالاستقلال وحرية الكفاح المشروع ضد المستعمرين والعنصريين وكل أشكال السيطرة الأجنبية .**

## فشل المجتمع الدولي

نجح المجتمع الدولي في إدانة الإرهاب ـ كما رأينا ـ لكنه فشل في تحديد معنى الإرهاب . فقد كشف النقاش الذي دار في اللجنة الفرعية الخاصة بتعريف الإرهاب عن انقسام عميق في الرأي حول هذا التعريف . وأدى الانقسام ببعض الدول إلى القول بعدم جدية أو ملاءمة التعريف ، في حين أصرّت الأغلبية على ضرورة التوصل إلى تعريف محدد للإرهاب .

**وهكذا فقد انقسم المجتمع الدولي حول تعريف الإرهاب إلى فريقين :**

★ **الأول** : وتمثله الدول الغربية بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية .

★ **والثاني** : وتمثله كتلة عدم الانحياز ( الدول العربية والأفريقية على الخصوص ) .

وتتمثل وجهة نظر الفريق الأول ( الغربي ) بوجوب تعريف الإرهاب وتحديد مضمونه كيفما جاء بأشكاله كما هي على أرض الواقع بغض النظر عن الأسباب أو الدوافع التي تدفع الجناة إلى القيام بأعمالهم الإرهابية . فالأسباب ـ بحسب هذا الرأي ـ مهما كانت لا تبرر الإرهاب ، لأن الإرهاب لا يمكن تبريره .

ومن أمثلة تلك التعاريف نكتفي بالإشارة إلى التعريف المقترح والمقدم من **فرنسا** للإرهاب الذي جاء فيه بأن الإرهاب الدولي هو « **عمل همجي يتم ارتكابه على إقليم دولة أخرى بواسطة أجنبي ضد شخص لا يحمل نفس جنسية الفاعل بهدف ممارسة الضغط في نزاع لا يعد ذا طبيعة داخلية** » .[٣]

أما الفريق الثاني فيرى ضرورة أن نربط بين مضمون الإرهاب وأسبابه لأن أي تعريف عام لا يربط بين أسباب الإرهاب ومضمونه يلقي شبهة على شرعية كفاح حركات التحرير الوطني من أجل تقرير المصير والاستقلال ولهذا ، فإن هذا الفريق لا يقبل بأي تعريف يعالج الإرهاب مبتوراً أو بعيداً عن أسبابه .[٤]

**وقد قدّمت مجموعة عدم الانحياز مشروعاً بما يعد إرهاباً على النحو التالي :**

« جميع أعمال العنف وأعمال القمع الأخرى التي تمارسها الأنظمة الاستعمارية والعنصرية أو الأجنبية ضد الشعوب التي تناضل من أجل التحرر ، والحصول على حقها المشروع في تقرير المصير والاستقلال ومن أجل حقوق الإنسان وحرياته الأساسية الأخرى .

ـ قيام الدول بغض النظر ، أو مساعدة بقايا **التنظيمات الفاشية أو المرتزقة** التي تمارس أعمالها الإرهابية ضد دول أخرى ذات سيادة .

ـ أعمال العنف التي يرتكبها أفراد أو مجموعات الأفراد والتي تعرض للخطر حياة الأبرياء أو تنتهك الحريات الأساسية . وهذا التعريف ينبغي ألا يخل بالحقوق غير القابلة للتنازل في حق تقرير المصير والاستقلال لكل الشعوب الخاضعة لسيطرة الأنظمة الاستعمارية والعنصرية أو لأية أشكال أخرى من السيطرة الأجنبية ، أو لحقّها المشروع في الكفاح ، وعلى وجه الخصوص كفاح حركات التحرر الوطني ، طبقاً لأهداف ومبادئ الميثاق والقرارات الصادرة عن أجهزة الأمم المتحدة .

ـ أعمال العنف التي يرتكبها الأفراد أو مجموعات الأفراد لتحقيق كسب شخصي ، والتي لا ينحصر آثارها في نطاق دولة واحدة »[٥] .

يتضح من هذا التعريف بأن دول عدم الانحياز أدانت أعمال العنف ضد الأبرياء والإرهاب الفردي الذي يهدف إلى الحصول على مكاسب شخصية ، مع ضرورة التأكيد على أنها تميّز بين أعمال الإرهاب وبين العنف المشروع الذي يلجأ إليه الوطنيون لتحرير بلادهم عملاً بالمواثيق الدولية وقرارات الأمم المتحدة . وهي ترى أن العمل الإرهابي لا يقتصر على الإرهاب الفردي أو الجماعي للأفراد إذ لابد من إدانة أعمال الإرهاب الذي تقوم به الدول فيما يسمى بـ « **إرهاب الدولة** » .

وهكذا فقد اتسم النقاش بمواقف متباينة ومفاهيم سياسية لا يمكن أن تلتقي . ولم يكن وليس من السهل الوصول إلى حل توفيقي ، لأن الحل التوفيقي يعني استبعاد ما هو موضوع للخلاف ، وموضوع الخلاف ـ كما رأينا ـ يكمن في ربط الإرهاب بأسبابه وضرورة الاعتداد بإرهاب الدولة وإخراج أعمال العنف التي يرتكبها الوطنيون من الأعمال الإرهابية . إذا أخرجنا كل هذا فماذا يتبقى ؟!

**وإلى جانب هذه المواقف المتباينة هناك صعوبات جدية وموضوعية اعترضت التوصل إلى تعريف جامع مانع للإرهاب ، وهذه الصعوبات يمكن أن نجملها فيما يلي :**

(١) **غموض فكرة الإرهاب** : تتعدد مظاهر الإرهاب وتتنوع صوره وليس من السهل إيجاد تعريف يستوعب كل هذه المظاهر والصور . فالإرهاب مجموعة من جرائم وليس جريمة واحدة وقد نجد تعريفاً ينطبق على هذا النوع من الجرائم لكنه قد لا ينطبق على الأنواع جميعاً.

(٢) **عدم مسايرة العرف الدولي التقليدي للأوضاع الجديدة** : نشأ العرف الدولي في ظل الأنظمة الأوروبية المهيمنة ، وهي دول استعمارية على وجه العموم . ومن الطبيعي أن لا يكون لهذه الدول هموم ومشاغل الشعوب المقهورة ولهذا ، فليس من السهل لأعرافها التقليدية أن تستوعب ظاهرة حركات التحرير

ومناهضة الاستعمار والعنصرية . ولازالت الأفكار السائدة في هذه الدول الاستعمارية للآن تتنكر لحقوق الثُوار الذين يدافعون عن حريتهم وتعتبرها أعمالاً إرهابية ، وهم يراقبون عن غير رضا ولا اقتناع انتصار حقوق حركات التحرير على الصعيد الدولي وتسجيلها في المواثيق الدولية .

**ويصف أحد الكتاب الأمريكيين المعاصرين القانون الدولي بقوله :** « وأسوأ ما في الأمر ، أن القانون قادر بعدة طرق مهمة أن يجعل من الإرهاب الدولي أمراً مشروعاً ، وأن يحمي الإرهابيين من العقاب كمجرمين »(٦) .

(٣) **سياسة التكتلات والمصالح المتناقضة :** وسط الاتهامات والاتهامات المضادة التي تعبِّر عن المصالح المتناقضة للتكتلات الدولية والتي طغت على سير المناقشات ، طمس الموضوع الحقيقي محل النقاش .

وهكذا لم تستطع الأمم المتحدة ولم يكن باستطاعتها أن تتوصل إلى تعريف للإرهاب .

## التغلب على بعض أوجه المسألة

لقد نجح المجتمع الدولي في أن يتغلب على بعض الصعوبات السابقة بتجزئة مسألة الإرهاب ، وذلك بإدانة بعض صور الإرهاب التي تم الاعتراف بها . فقد استطاع المجتمع الدولي أن يدين **خطف الطائرات** وذلك بموجب ثلاث اتفاقيات دولية هي : **اتفاقية طوكيو** لعام ١٩٦٣م بشأن الجرائم والأفعال الأخرى التي ترتكب على متن الطائرات ، **واتفاقية لاهاي** لعام ١٩٧٠م بخصوص مكافحة الاستيلاء غير المشروع على الطائرات ، وأخيراً **اتفاقية مونتريال** بشأن قمع جرائم الاعتداء على سلامة الطيران المدني لعام ١٩٧١م .

كما نجح المجتمع الدولي في تجريم الأعمال الإرهابية الموجهة ضد الدبلوماسيين بموجب **اتفاقية واشنطن** لعام ١٩٧٣م الخاصة بمنع وقمع الجرائم التي ترتكب ضد الأشخاص المتمتعين بحماية دولية بما في ذلك المبعوثين الدبلوماسيين .

وأخيراً ، فقد تم تجريم احتجاز الرهائن بموجب **الاتفاقية الدولية** لعام ١٩٧٩م .

إن هذا النجاح يؤكّد على أنّ المجتمع الدولي باستطاعته إذا ما واصل جهده أن يتغلب على الخلافات التي تبدو مستعصية الآن . وللأمم المتحدة تجربة في هذا الميدان ، إذ بقيت زهاء ربع قرن من الزمان وهي تعمل جاهدة لتعريف العدوان ، إلى أن قُدِّر لها أن تنتصر على الصعوبات الخاصة بذلك وتصدر قرارها الخاص بتعريف العدوان سنة ١٩٧٤م .

**وعملاً على توضيح الأمور سنعمد فيما يلي إلى طرح أهم نقطتين استحكم الخلاف بشأنهما وهما : مسألة إرهاب الدولة ومسألة التبرير القانوني لأعمال حركات التحرير .**

● **مسألة إرهاب الدولة :** لم تعرف قواعد القانون الدولي حتى وقت قريب قواعد تحد من تصرفات الدولة أو تقيدها . فقد استقر **العرف الدولي** على أن الدولة صاحبة سيادة ، لا تعلو عليها سيادة وهي متساوية مع جميع الدول الأخرى ، ولذا فإن أي عمل من أعمالها يعد عملاً من أعمال السيادة تصرفه حسبما تشاء وفق تقديرها ومصالحها . ومن هذا المنطلق لم تكن الدولة محل مساءلة إذا ما شجَّعت أو ساعدت أو آوت جماعات إرهابية أو حتى لو قامت بنفسها بأعمال عنف تعد من قبيل الأعمال الإرهابية .

وقد تنبهت دول **عدم الانحياز** إلى هذه الحقيقة عند بحث موضوع « تعريف الإرهاب » في أروقة **الأمم المتحدة** فأكّدت على ضرورة الإشارة إلى إرهاب الدولة ، إذ لا يجوز إغفال أهم وأهم أنواع الإرهاب من حيث جسامته الصادر عن دول لها تخطيطها وتنظيمها وقوتها الكبيرة .



# الإرهاب والقانون
## على الصعيد الدولي

ويجد المتتبع لهذا النوع من الإرهاب أن للمسألة عدة جوانب ، منها ما يتعلق بالإرهاب الداخلي للدولة ، ومنها ما يتعلق بإرهاب الدولة على المستوى الدولي .

● **الإرهاب الداخلي للدولة :** ويحدث هذا النوع من الإرهاب عندما تقوم الدولة بما تحتكر من قوة لنفسها بإرهاب المواطنين على إقليمها . فالحكومات الديكتاتورية تلجأ إلى العنف لإرهاب شعبها ، وقد تلجأ بعض الحكومات إلى اضطهاد وقهر فئات معينة من الشعب . ولانريد أن ندخل في تفاصيل هذا النوع من الإرهاب إذ تتكفل بعض المنظمات العالمية بفضح هذه الأنظمة وتعريتها وذلك لأن مثل هذه الحكومات إنما تتنكر لحقوق الإنسان . ويكفي أن نشير إلى أن المجتمع الدولي قد جرَّم هذه الأعمال فيما يسمى « **بالجريمة ضد الإنسانية** » التي أشارت إليها « **لائحة نورمبرغ** » التي حوكم بموجبها مجرمو الحرب الألمان عام ١٩٤٥م إذا ما وصل عنف الإرهاب الداخلي إلى مستوى العنصرية أو إبادة الجنس .

● **إرهاب الدولة على المستوى الدولي :** ومن صور هذا النوع من الإرهاب ما تقوم به الدولة بنفسها من أعمال إرهابية من جهة ، أو ما تقوم به جماعات أخرى بناء على تخطيط ودعم من الدولة من جهة أخرى . ويسمى النوع الأول « **إرهاب الدولة المباشر** » **والثاني** ، إرهاب الدولة غير المباشر .

● **إرهاب الدولة المباشر :** قد تقوم الدولة بأعمالٍ إرهابية خارج حدودها كغارة على هدف معين ، أو كضرب هدف استراتيجي محدد . وهنا تختلط هذه الأعمال الإرهابية بالأعمال العدوانية مما يجعلنا نتساءل عن معيار يميِّز بين العمل العدواني والعمل الإرهابي ، خاصة أن العمل الإرهابي هو في حقيقته ، عمل عدواني على وجه العموم .

إن المعيار الذي يمكن أن أشير إليه للتمييز بينهما يعتمد على الأهداف المبتغاة في كل منهما ، ففي حين يهدف العدوان بإعلان الحرب إلى غزو أو احتلال أو تغيير أو ضم بلد ما ( راجع إعلان الأمم المتحدة بتعريف العدوان الصادر في ١٤ ديسمبر ١٩٧٤م ) فإن الإرهاب يهدف إلى الترويع والتخويف لإجبار الآخرين على اتخاذ موقف معين .

ومن أمثلة إرهاب الدولة الواضح ، العدوان على الجماهيرية العربية الليبية في أبريل ١٩٨٦م ، الذي قامت به **أمريكا** مدعية أنها كانت في حالة دفاع عن النفس ضد أعمال إرهابية متكررة من قبل جماعات تدعمها وتؤيِّدها ليبيا .

والواقع إن هذا التبرير من قبل الولايات المتحدة القائل بأنها تدافع دفاعاً مشروعاً عن نفسها ليس إلاّ نوعاً من التهريج القانوني قد لا يستحق حتى مجرد الرد عليه .

**فأين هي الشروط الواجب توافرها لاستعمال حق الدفاع الشرعي ؟! .**

وللتذكير فإن شروط **الدفاع الشرعي في القوانين الجنائية** تتمثل في وجود فعل يهدد بخطر حال ( داهم أو قائم ) غير مشروع من قبل المعتدي مما يسمح بمواجهته برد فعل مناسب ولازم من قبل المعتدى عليه . فهل يرقى عدوان يقع على مقهى ليلي في **برلين** يرتاده جنود أمريكيون إلى مستوى الخطر الحال على أمريكا ؟! وهل رد أمريكا بضرب الجماهيرية بعشرات الطائرات وأحدث ما توصلت إليه ترسانتها من القنابل والمتفجرات هو الرد اللازم والمناسب ؟!! هذا إلى جانب أن الحقائق تدل على أن الولايات المتحدة تكون قد بنت اتهاماتها على مجرد أضاليل ثبت عدم صحتها تماماً .

لقد عادت بنا أمريكا إلى شريعة الغاب ، عندما قررت أنها تنتصف لنفسها بنفسها وبالطريقة التي تراها هي ، متجاوزة الأعراف الدولية وميثاق قرارات الأمم المتحدة .

وعلى الرغم من عملها الإرهابي الذي أرادت منه ترويع الليبيين ، فقد قادت حملة دعائية ضخمة مدعية أنها تحارب الإرهاب . وللأسف فقد أثمرت حملتها الدعائية **بإعلان طوكيو** المتعلق بالإرهاب الدولي الصادر في ١٩٨٦/٥/٥م ، هذا الإعلان الذي يشير إلى ضرورة مواجهة الإرهاب واتخاذ إجراءات محددة في مواجهة الدول التي تدعمه وخاصة دولة ليبيا ـ على حد قول الإعلان ـ حتى تقلع عن الاشتراك أو دعم الإرهاب[٧] . إن المسألة هنا ليست إلا قلباً مدهشاً للحقائق ، إذ يدعي المعتدي أنه الضحية .

يقول أحد الكتاب :[٨] **« لقد أصبح الإرهاب منذ أمد بعيد قسماً من السياسة الخارجية للامبريالية الأمريكية التي أخذت على عاتقها دور الدركي العالمي » .**

وإذا تركنا إرهاب الدولة الذي تمارسه الولايات المتحدة ـ والذي أصبح جزءاً من سياستها الدولية فعلاً ، مارسته في **غرنادا (١٩٨٧م) ونيكاراغوا وكوبا وبناما** .. إلخ لنتكلم قليلاً عن إرهاب الدولة الذي تمارسه دولة هي من أوثق الدول في العالم صلة وقرباً من الولايات المتحدة أعني **« دولة إسرائيل »** .

**يحفل سجل هذه الدولة بالإرهاب على نحو فظيع ، فقد قامت على الإرهاب أصلاً .[٩] وفي فترة قصيرة من الزمن سجّلت ما عجزت دول استعمارية كبيرة عن تسجيله في مئات السنين ، وارتكبت جرائم نوعية جعلها على قمة الإرهاب بلا منازع . ولست بحاجة إلى التذكير بمجازر قبية ودير ياسين والسموع وكفر قاسم وصبرا وشاتيلا والمذابح التي اقترفتها بحق الفلسطينيين واللبنانيين أيضاً ، والعقوبات الجماعية التي تطبقها على المواطنين العرب في الأراضي المحتلة كتفجير البيوت والطرد والاعتقال الإداري الجماعي .. إلخ** . ولا أريد أن أقف عند إرهابها الدولي كغزو لبنان ، أو **ضرب مقر منظمة التحرير في تونس** ، سأترك هذا لأشير إلى إرهابها اليومي المعاش في الوطن المحتل . **فمنذ قرابة سنة وحتى الآن يسلط جيش الاحتلال آلة قمعه وبطشه لقمع الانتفاضة الفلسطينية ، فماذا يكون هذا القمع إن لم نقل إرهاباً ؟**

**ومن الغريب أن هذه الدولة التي يمكن أن تسمى دولة الإرهاب بالمعنى القانوني للكلمة ، قادرة على إقناع قطاعات واسعة في الرأي العام الغربي وحكومات الدول الغربية على أنها ضحية للإرهاب !**

وأخيراً ، فإننا نرى أن إرهاب الدولة المباشر هذا لم يلق حتى الآن العناية الكافية لإظهاره على الصعيد الدولي إذ مازالت الدول تتستر على إرهابها بدعوى أنها من الأعمال التي تتعلق بسيادتها .

- **إرهاب الدولة غير المباشر** : ويتمثل هذا الإرهاب في تنشيط ومساعدة الدولة لعناصر أو مجموعات إرهابية ، قد تعمل لحسابها الخاص أو لحساب دولة أخرى .

وقد أقر المجتمع الدولي في عدة مناسبات عدم شرعية مثل هذه الأعمال ، فجرّم عمل الدولة القائم على التموين أو التخطيط أو الدعم أو المساعدة لمنظمات إرهابية ، واعتبر مثل هذه الأعمال إرهاباً . وبهذا الخصوص نشير إلى **مشروع تقنين الجرائم ضد سلام وأمن البشرية** المقدّم إلى الأمم المتحدة عام ١٩٥٤م ( المادة ٢ فقرة ٦ ) وإلى تعريف العدوان الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٧٤م ( المادة الثالثة الفقرة السادسة ) .

ونكتفي بهذا القدر عن إرهاب الدولة لننتقل إلى مسألة أخرى .

## تبرير أعمال العنف ضد التحرير

يقوم الرأي السائد لدى قطاع واسع من البشر على تمجيد أعمال العنف التي تبغي حرية الشعوب واستقلالها ، فلا يمكن الحكم على عمل من أعمال العنف بأنه عمل إرهابي أم لا بدون ربطه بأسبابه ، ففي الدافع إلى العمل نميّز بين أعمال الإرهاب وأعمال البطولة التي تمجّدها الشعوب وتقرُّها . **ومن هذا المنطلق فإن أعمال حركات التحرير هي أعمال بطولية مبررة .**

وترفض الدول الغربية على العموم هذا المنطق ، فلديها أن العنف هو العنف بغض النظر عن من قام به أو من الغاية التي يبتغيها ، وعلى حركات التحرير أن تعمل ضمن الأطر الشرعية للحصول على حقوقها بعيداً عن أعمال العنف . ولذلك فإن الدول الغربية ترفض تبرير أعمال العنف لمجرد أنها صادرة عن حركات التحرير . فالإرهاب مدان بجميع أشكاله بوصفه أعمالاً وحشية معادية للمجتمع ، وتستحق الإدانة العالمية بصرف النظر عن دوافعها . فليس هناك ما يبرر التدمير الغاشم لأرواح وممتلكات أناس أبرياء وأن على أولئك الذين يسعون إلى التعريف بمظالمهم على المستوى الدولي أن يجدوا طريقة أكثر تمدناً ومقبولة من الجميع لنشر آرائهم دون الالتجاء إلى العنف .

وبالطبع لم تكن هذه الآراء مقبولة من قبل أكثرية **دول العالم الثالث** ، التي تخشى أن يؤدّي الأخذ بها إلى تصوير نضال الشعوب التحرري على أنه ظاهرة إرهابية . **فمن الصعب ـ كما يرى مندوب موريتانيا ـ أن نطلق تعبير إرهاب**

★ مطالب الارهابيين صورة من القرصنة ★



على أعمال أولئك المحرومين من أبسط حقوقهم الإنسانية في الكرامة والحرية والاستقلال ، وتعاني شعوبهم من الاحتلال الأجنبي . إن شعوب أفريقيا والشرق الأوسط لايمكن أن تلام لارتكابها أعمال يائسة وإن كانت من الأعمال الملامة لذاتها ، إذ أن المجرمين الحقيقيين هم أولئك الذين يتسببون في هذه الأعمال البغيضة .

ويرى مندوب مدغشقر بأن الإرهاب الذي يستحق اللّوم هو الإرهاب النابع عن مصلحة شخصية للفاعل ، أما **العنف السياسي الذي يبتغي حماية الحقوق المقدسة المعترف بها من الأمم المتحدة فيستحق الثناء** ، وإن كنا نأسف لأن هذه الأعمال تصيب بعض الأبرياء(١٠) .

ولدينا أن مبعث الخلاف يعود في حقيقته إلى الأعراف السائدة في الدول الغربية ، فهذه الدول التي لم تعرف **الاستعمار** بل كانت هي الدول المستعمرة على وجه العموم ، كوّنت لنفسها أعرافاً طيلة القرنين الماضيين ، وليس من السهل عليها أن تتخلى عن تلك الأعراف أمام توسع المجتمع الدولي وظهور الدول الحديثة . كما أن هذه الدول الجديدة من جهة أخرى ، التي لم تشترك في تكوين العرف التقليدي والتي جرّبت الاستعمار وعانت منه معاناة قاسية ، تجد نفسها غير معنية فيما تعارف عليه الآخرون خاصة وإن في ذلك ما يتعارض مع قناعاتها ومسيرتها التاريخية .

وشيئاً فشيئاً أخذت وجهة النظر القائلة بضرورة تبرير أعمال حركات التحرير تتعمق على الصعيد الدولي مستفيدة من ما جاء في ميثاق الأمم المتحدة وقراراتها وإعلانات **حقوق الإنسان** التي تدعو إلى احترام حقوق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها . وتدعم النصوص القانونية العامة هذا الاتجاه أيضاً ، فمن ناحية نرى أن **القانون الدولي** عندما يقرر حق تقرير المصير للشعوب فإنما يحمي من يسعى إلى الوصول إليه ، وإن منع هذه الشعوب من تقرير مصيرها بنفسها يعد بمثابة اعتداء على تلك الشعوب . ولذا ، فإن **كفاح هذه الشعوب لنيل حقها المعترف لها به من قبل المجتمع الدولي هو كفاح مشروع بشتى مظاهره المتاحة .**

إن لجوء الدول المهيمنة إلى العنف لمنع هذه الشعوب في تقرير مصيرها هو اعتداء حال ومستمر ولذا ، فإن من حق الشعوب المقهورة أن تلجأ إلى العنف لمواجهة العنف المفروض عليها ظلماً ، عملاً بقواعد الدفاع الشرعي المقرر في القوانين الوضعية عامة . وبهذا المعنى يبرر العنف الثوري الذي يخوضه **الشعب العربي الفلسطيني** لنيل حقوقه المعترف بها غير القابلة للتصرف ، أو **الشعب الناميبي** لنيل استقلاله .

ومن ناحية أخرى ، فإننا نجد في القانون الدولي ما يمكن أن يدعم هذا الاتجاه ، ففي اتفاقيتي الأمم المتحدة بشأن **قانون البحار** لعام ١٩٥٨م و١٩٨٢م عرفت **« القرصنة »** على أنها : **« عمل من أعمال العنف غير الشرعي ( الاعتقال ـ السلب ) المرتكب ضد أي سفينة لأغراض خاصة »** . فإذا طبقنا هذا النص على الإرهاب نقول بأن الإرهاب هو إرتكاب أعمال عنف غير مشروعة على أبرياء لأغراض خاصة . ومن البديهي أن أعمال العنف التي ترتكبها منظمات وحركات التحرير ليست لأغراض خاصة ، وبالتالي فهي ليست إرهابية . وهكذا يكون الاعتداد بالدافع هو المعيار الفاصل بين ماهو **إرهاب** وما هو **جهاد وعمل ثوري مبرر** ، فالكفاح الأصيل هو نفي الإرهاب .

## هل يعد الإرهاب الدولي جريمة دولية ؟

في **القانون الداخلي** لا يجوز وصف عمل ما بأنه جريمة مهما كان ضاراً



# الإرهاب والقانون على الصعيد الدولي

في المجتمع إلا إذا نص على ذلك قانون العقوبات بصورة لا لبس فيها ، تطبيقاً لمبدأ **« لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص »** . فإذا كان هذا هو الحال على الصعيد الداخلي فما هو الحال على الصعيد الدولي ؟.

تتحدد الجريمة الدولية بمقتضى قواعد القانون الدولي ، وحيث إن قواعد القانون الدولي غير مكتوبة ، ومتروكة ـ بغياب المشرع الدولي ـ لاستخلاصها من الأعراف الدولية والمعاهدات والمواثيق الدولية التي تكشف عن تلك الأعراف ، لذا وجب البحث عن الجريمة الدولية في الأعراف الدولية .

وبالرجوع إلى الأعراف الدولية نجد خلافاً مستحكماً وغموضاً يتناول مسألة الإرهاب ، وكان من نتائج هذا الخلاف عدم المصادقة على الاتفاقيتين الخاصتين بالإرهاب لعام ١٩٣٧م وعدم التوصل إلى تعريف موحد للإرهاب فيما بعد .

لقد نجح المجتمع الدولي في إدانة الإرهاب بالرغم من الخلاف حول مضمونه وماهيته ، ولهذا فإن كثيراً من الكتاب يصف الإرهاب على أنه جريمة دولية مستنداً إلى الإدانة الواسعة التي تتصف بها هذه الظاهرة . ولكننا نتساءل : **هل يكفي مجرد إدانة الإرهاب في ظل عرف دولي منقسم على نفسه لكي يعتبر جريمة دولية ؟**

## فائدة اعتبار الإرهاب الدولي جريمة

إن اعتبار الإرهاب الدولي بمثابة جريمة دولية يؤدي إلى اعتبار الإرهابي عدو للجنس البشري ككل وليس عدواً لحكومة معينة أو لطائفة محددة أو لأفراد معينين فحسب . ويقودنا ذلك إلى جملة من الحقائق والواجبات التي تقع على عاتقنا في مواجهة ظاهرة الإرهاب منها :

(١) **ضرورة التعاون بين الدول ضد هذه الظاهرة** : إن المسؤولية تقع على عاتق جميع الدول لاتخاذ الإجراءات اللازمة لمحاربة الإرهاب . ومن الحقول

★ التحضير لعملية إرهابية★



التي يمكن التعاون فيها ، تعزيز التعاون بين أجهزة الشرطة ( البوليس ) وتشجيع تبادل المعلومات وتقديم التسهيلات اللازمة .

**(٢) التعاون على إزالة أسباب الإرهاب :** إن إزالة أسباب ظاهرة الإرهاب على المستوى الدولي كالتخلص من الأنظمة الاستعمارية والعنصرية والاحتلال الأجنبي يساعد كثيراً على تقليل فرص أعمال العنف ويؤدي بالتالي إلى خير الجميع .

**(٣) تضييق الخناق على الإرهابيين :** ويكون ذلك بتقديمهم إلى المحاكمة وتوقيع العقاب عليهم وعدم التسامح معهم . فالتسامح مع الإرهابيين وغض النظر عن أنشطتهم يؤدّي حتماً إلى زيادة أعمالهم الإجرامية .

ومن جهة أخرى يجب أن لا يستفيد الإرهابيون من الحصانات التي تعطى للمجرمين السياسيين بعدم التسليم .

## مسألـة الإرهـاب .. والحـل

إن مسألة الإرهاب مسألة واقع لا تخص أمة بعينها أو فئة بذاتها أو منطقة دون غيرها . فهي مسألة تخص المجتمع الدولي بأسره قد تظهر هنا أو تظهر هناك فلا تقتصر على زمان ولا تختص بمكان . ولن تخدمنا بهذا الصدد الآراء المسبقة المبنية على أساس أن فئة معينة أو منطقة محددة هي وكر للإرهابيين وبؤرة للإرهاب . إن أخذ المسألة بهذه « **الروح الصليبية** » والحكم بصورة قاطعة على أن الإرهاب يساوي العربي المسلم عبث لا معنى له وليس له ما يبرره كما يقول **الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي** .[11] فالإرهاب مسألة عالمية تستدعي عملاً دولياً مشتركاً لعلاجها .

لقد أولى المجتمع الدولي عناية خاصة لحل مشاكله وذلك بتقنين أعرافه وتقاليده في معاهدات ومواثيق دولية من شأنها أن تنظّم علاقات الدول فيما بينها وتخفّف من المشاكل المختلف بشأنها وتقدم الحلول الملائمة لها . وقد نجحت الأمم المتحدة في تأكيد حقوق الإنسان بإعلانات صدرت عنها في السنوات :

١٩٤٨ و١٩٦٦ و١٩٦٨م بوصفها المرتكز الأساسي للتنظيم الدولي . كما نجحت في الوصول إلى عدة اتفاقيات دولية مهمة بشأن احترام آدمية الإنسان ، كالاتفاقية الخاصة بمنع ومعاقبة جريمة إبادة الجنس المصادق عليها في الجمعية العامة في ٩ ديسمبر ١٩٤٨م والاتفاقية الخاصة بمنع ومعاقبة جريمة التمييز العنصري الموافق عليها من الأمم المتحدة في ٣٠ نوفمبر ١٩٧٣م . وغيرها الكثير من المعاهدات .

ولاريب بأن التقدم العلمي والتكنولوجي ومرارة الحروب وويلاتها وتقدم الإنسان الحضاري قد دعّمت هذا الاتجاه القائم على ضرورة تقنين وحل المشاكل الدولية ، بعد أن بات واضحاً أن هذا العالم محكوم عليه بالتفاهم والترابط وبناء علاقات طيبة بين دوله لو أراد السلامة .

**إن نجاح المجتمع الدولي في الاتفاق حول كثير من المسائل لهو دليل قاطع على أنه يستطيع معالجة القضايا التي مازالت تنتظر الحل ، والتي لا نبالغ إذا قلنا بأن مسألة الإرهاب هي أحد أهم المسائل التي تظل على رأس قائمة المسائل التي تنتظر الحل .**

فمتى يكون ذلك الحل ؟ وكم ستدفع البشرية من حياة الأبرياء قبل الوصول إليه ؟

إننا ندرك أن الوصول إلى اتفاق حول مسألة الإرهاب وتقنينه لا يعني مطلقاً أننا سنقضي عليها ، فالقانون لا يقضي على الجريمة ، ولكننا سنكون بلا شك في موقع أفضل مما نحن عليه الآن .

## الإرهاب الدولي جريمة الكبار

إنه لمن غير المنطق أن نحارب الظاهرة بدون الالتفات إلى أسبابها . وإنه لمن المؤسف أن تكون أسباب الظاهرة تكمن في إرادة الدول الكبرى وتصرفاتها . فهي التي تمارس الاضطهاد والتمييز العنصري والاستعمار والهيمنة ، وتكدّس الأسلحة النووية ، وتعرقل المساعي الحقيقية لإيجاد تعريف للإرهاب وتتهم الدول والجماعات المعارضة بممارسة الإرهاب .

أليس من العجب بعد كل هذا أن ترفع هذه الدول راية الكفاح ضد أعمال العنف التي تسببها بنفسها مدعية أنها تحارب الإرهاب ؟ وهل يحق لها أن تنصب من نفسها حكماً في سلوك تفرضه على غيرها ؟ **إنها مأساة حقيقية عندما يكون المجرم الحقيقي هو القاضي الذي يعتد بقوله** . إن ربط العنف بأسبابه تجعلنا نكاد نجزم بأن ما يسمى إرهاباً هو بضاعة تحتكر الدول الكبرى صناعتها .

★ الوجه القبيح للارهاب ★



### المـــراجـــع


(١) راجع على سبيل المثال ، الدكتور حسنين إبراهيم عبيد ، الجريمة الدولية ، القاهرة سنة ( ١٩٧٦م ) ص (٢٢٣) .

(٢) انظر تقرير اللجنة المخصصة لموضوع الإرهاب الدولي في الوثائق الرسمية الصادرة عن الأمم المتحدة ، الجمعية العامة ، الدورة الرابعة والثلاثون ، الملحق رقم : ٨٧ ( A/٣٤/٣٧ ) .

(٣) راجع الدكتور عبد العزيز مخيمر عبد الهادي ، الإرهاب الدولي ، القاهرة ١٩٨٦م ص (٧٣) .

(٤) راجع أعمال اللجنة المخصصة المشار إليه بند (٨٢) .

(٥) راجع الدكتور عبد العزيز مخيمر عبد الهادي ، المرجع السابق ، ص (٧٤) .

(٦) Abraham Sofaer; Terrorism and international Law; Dialogue 2No: 76 (1987) Washington USA.

(٧) انظر إعلان طوكيو الصادر في ٥ مايو ١٩٨٦م الخاص بالإرهاب الدولي في : Revue génerale de droit international public, Paris, Tome 90 - 1986 - 3.

(٨) راجع كتاب ـ من وراء الإرهاب الدولي/دار التقدم موسكو ترجمة محمد هشام مزيان ( ١٩٨٣م ) .

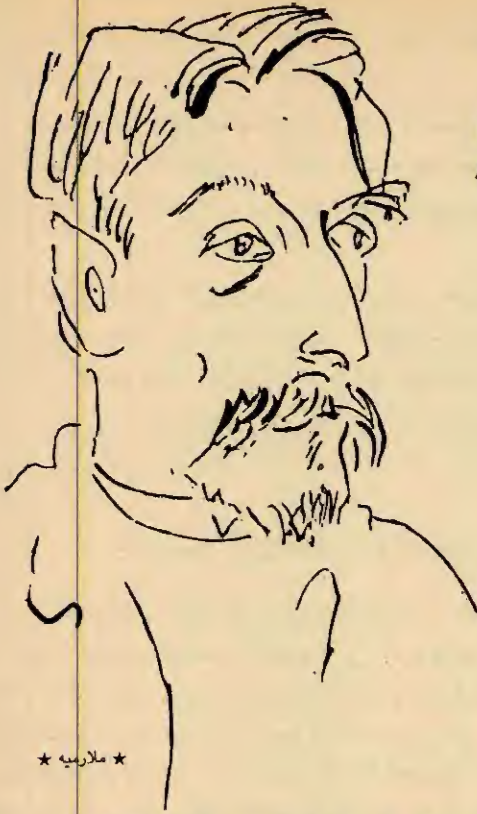
(٩) راجع : وجيه أبو ذكرى ، الإرهابيون الأوائل ، جيراننا الجدد ، القاهرة ( ١٩٨٧م ) .

(١٠) أشير لهذين الرأيين في مقالة إبراهام سافوئير المشار إليها .

(١١) راجع مقالة الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي بعنوان : الإرهابي والروح الصليبية ، المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية ( الجزائر ) العدد الرابع .

# قضية الغموض والإبداع الشعري عند ملارميه

بقلم: د. محمد علي الكردي



★ ملارميه ★

**يُنسب الشاعر الفرنسي ستيفان ملارميه ( ١٨٤٢ ـ ١٨٩٨ ) إلى الحركة الرمزية التي وضع أسسها شارل بودلير ، صاحب ديوان « أزهار الشر » المعروف ، والذي تعد قصيدته « تقابلات » (Correspodances) الأساس النظري أو الفكري ، من غير شك ، لهذه الحركة الأدبية .**

**يقول بودلير في هذه القصيدة :**

**إن الطبيعة (.....) تنبثق أحيانا .**
**من أعمدته الحية أقوالٌ غامضة .**
**كما يَعْبُرُ الإنسانُ فيها غاباتٍ من الرموز .**
**تنظرُ إليه نظراتٍ أليفة .**
**وكأن العطور والألوان والأصوات فيها تتجاوب .**
**مثل أصداء سحيقة قد امتزجت من بعيد .**
**شاسعةٍ مثل الليالي ومثل الضياء .**
**إن هناك عُطوراً ندية مثل بشرة الطفولة .**
**رقيقةً كالناي ، خضراء كالمراعي .**
**وعطوراً فاسدةً غنيةً زاهية .**
**لها انتشار الأشياء اللانهائية .**
**كالعنبر والمسك والصمغ والبخور .**
**الصادحين بنشوة الحِسّ والروح .**
**( أزهار الشر ) .**

## الرّمـز والمعـنى

ونحن إذ نتحدث عن الرمز فإنما نظل في نطاق المعنى ، لأن الرمز بما يتضمنه من عملية ازدواج للمعنى ، يدلنا ـ كما يقول **ريكور**[1] ـ أول ما يدلنا على معنى حقيقي أو فعلي مباشر ، كما يدلنا في الوقت نفسه على معنى آخر أبعد وأعمق ، قد يكون ميتافيزيقيا أو مثالياً أو انطولوجياً .

ولما كان الرمز يقع على هذا النحو في مجال الدلالة والمضمون ، فإن بودلير لم يكن حريصاً كل الحرص على تطور لغة الصياغة ، الأمر الذي جعل من قوالبه الشعرية قوالب تقليدية على الرغم من أنه عاصر الثورة الرومانسية وما أحدثته من تجديد في تراكيب الشعر الكلاسيكي ، هذا الشعر الذي كان يشكل ـ وخاصة في عصر الكلاسيكية المتأخرة خلال القرن الثامن عشر ـ عالماً لغوياً مصطنعاً بعيداً عن حياة الشعور والإحساس المباشر للفنان ، الأمر الذي جعل من اللغة الشعرية ، التي ورثها الرومانسيون ، لغة صناعية خالية من الحياة وأقرب ما تكون إلى القوالب الجاهزة والإكليشيهات الجامدة .

إلا أننا نلاحظ ، بالنسبة **لملارميه** ، الذي تأثر تأثراً كبيراً ببودلير ، وذلك إلى درجة انكبابه على تقليده زهاء ما لا يقل عن ثلاث أو أربع سنوات (١٨٦١ ـ ١٨٦٤م) ، أن اهتمامه باللغة الشعرية وعمليات الصياغة كان أكبر من اهتمام بودلير ؛ وذلك إلى الدرجة التي تشكل فيها لغةُ ملارميه الشعرية أبرز الجوانب التي عُرف بها الشاعر ، والتي اشتهر ، على إثرها ، بأنه أكثر الشعراء الفرنسيين غموضاً وإبهاماً .

وكان هذا الغموض الملازم للغة ملارميه يخضع ، من غير شك ، لأسباب خاصة تتعلق بمفهومه لهذه اللغة الشعرية كلغة جذرية وأساسية تنفذ إلى جوهر الأشياء المكنون وعن بنية الفكرة المثلى في تضوعها عبر جميع مظاهر الكون والحياة ، على خلاف اللغة النثرية العادية التي يستخدمها الناس بغرض الاتصال والتفاهم . وكان رد فعل ملارميه عنيفاً تجاه من ينعتونه بالغموض وعدم الوضوح إلى الحد الذي نعت فيه معاصريه بأنهم لا يعرفون إلا قراءة الجرائد[2] .

## الغمـوض والرمـزيـة

إلا أن **الغموض** الذي كان يُنعت به ملارميه ، وسوف نرى سبب ذلك عنده

على وجه التخصيص ، لم يكن وقفاً على الكاتب ؛ فلقد كان هذا الاتهام يمثل موقفاً عاماً من الشعراء الرمزيين ، **ولربما يرجع ذلك إلى طبيعة المنظور الفني للرمزية الذي يُحدد لنا عملية الابداع أو الخلق الشعري بأنه النفاذ ، عن طريق الحدس والإحساس بالمطلق ، إلى الفكرة السامية التي تشكل البنية الأنطولوجية لهذا الوجود الظاهر ، والتي لا يمكن للشاعر أن يُدركها أو يصوغها إلا من خلال الشعر الخالص .**

**يقول لنا ميشو** في هذا الصدد :

« كما أن الكلاسيكية كانت قد بحثت عن جوهر الفن ، والرومانسية عن جوهر الغنائية ، **فإن الرمزية سوف تبحث عن جوهر الشعر** ، أي عن الشعر الخالص ، هذا الشعر الذي سوف يدلها على كيفية قيام العالم وذلك بالكشف عن البنية المثالية للكون .

« إنها تبحث ، من ثم ، عن الوصول بواسطة الحدس وبتجاوز اللاشعور إلى نوع من الشعور الأسْمى الذي يسمح لها بالاتصال مع الواقع الأرقى . وهكذا يصعد الشعر ، بفضل الرمزية ، إلى الكينونة ويلحق بالميتافيزيقا »[٣] .

## الغمـوض والـواقـع

إلا أنه على الرغم من أن ملارميه لم يرم قط إلى قطع كل صلة بين فنه الشعري وبين تصوير الواقع ؛ **هذا التصوير الذي يُعنى فيه ، في حقيقة الأمر ، لا بتمثيل الأشياء كما تظهر لنا وكما نألفها ، وإنما وفقاً لما تخلفه في وجدانه من انطباعات وآثار ، ومن خلال صور بالغة الإيجاز والتركيز لا تكاد تأخذ من الأشياء إلا أهم سماتها أو عناصرها الدلالية والتعبيرية** ؛ بالرغم من هذا فإن كثيراً من الباحثين الذين أخذوا على عاتقهم تفسير ما استغلق من قصائد الشاعر لم يوفقوا ولم يستطيعوا التوصل إلى نتائج متطابقة مقنعة ، ذلك أنهم لم يفطنوا إلى ما فطن إليه **النقد الأوروبي المعاصر** ، وهو أن تعدد المعاني والدلالات التي يسمح بها عالم كل قصيدة جيدة هو ، كما أدرك ذلك بحق **جان ـ بيير ريشار**[٤] ، المعنى الحقيقي والفعلي لها . من هنا ضرورة تعدد الرؤى والقراءات لأنها تدخل جميعاً في عالم الممكن ، أي عالم الفن بلا منازع .

ولقد كان ملارميه واعياً بمبدأ التصوير الذي نشير إليه ، كما كان مدركاً لأبعاد قضية الغموض التي كان يعيبها عليه كثير من معاصريه . لذلك نعتقد أنه من الطريف أن نلم برأيه في هذين الموضوعين .

إن الشاعر يقول لنا بصدد رده على سؤال حول « المضمون » طرحه عليه أحد الصحفيين الفرنسيين عام ١٨٩١م :



★ بودلير ★

« أعتقد .... بالنسبة للمضمون أن الشباب أقرب إلى المثل الأعلى الشعري من **البرناسيين** الذين مازالوا يعالجون موضوعاتهم على طريقة الفلاسفة والخطباء القدامى ، وذلك بتقديم موضوعاتهم بصورة مباشرة . وأنا ، على العكس ، أعتقد بضرورة التلميح . إذ أن تأمل الأشياء والصورة التي تنبثق من الأحلام المتولدة عن هذه الأشياء هو ما يمثل الغناء ؛ أماالبرناسيون فلا يتناولون الأشياء إلا ليبرزوها كما هي تماماً . من ثم تنقصهم حاسة السر والغرابة كما يحرمون العقول من متعة الاعتقاد بأنها مبدعة . إن تسمية الأشياء لهي عملية محو لثلاثة أرباع متعة القصيدة القائمة على قليل من التخمين ، أما الإيعاز بها فهذا هو الحُلم . إن الاستخدام الأمثل لهذا السر هو ما يشكل الرمز : ألا وهو أن تبعث رويداً رويداً شيئاً ما لتُبرز به حالة نفسية معينة ، أو على العكس ، أن تختار شيئاً وتولد منه حالة نفسية بواسطة فض مجموعة من الرموز » .[٥]

**وأما بالنسبة للغموض فكان رد الشاعر** : « إن خطورته ، في الواقع ، متساوية ، سواء أكانت نابعة من نقص عند القارئ ، أم نابعة من الشاعر ... إلا أنه من الغش أن نتجنب هذا الموضوع ؛ إذ أنه إذا كان ثمة مخلوق متوسط الذكاء وعلى غير قدر كاف من الإعداد الأدبي يحاول صدفة تصفح كتاب من هذا القبيل ويزعم الاستمتاع به ، فلا شك أن في الأمر التباساً ما ويجدر رد الأمور إلى نصابها .

« فأنا أرى أنه لابد أن يكون في الشعر لغزٌ ما ، **إذ أن هدف الأدب وليس هناك هدف غيره ـ هو الإيحاء بالأشياء** »[٦] .

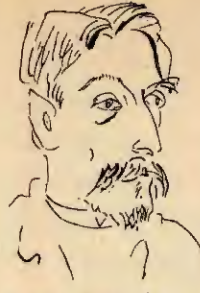
## الغمـوض واللغـة الشـعرية

ولعل قضية الغموض ومدى ارتباط هذه القضية بطبيعة اللغة الفنية عند ملارميه تتضح أكثر بتقديمنا للتحليلات الرائعة التي بلورها بعقله الثاقب وحسه المرهف الناقد **شارل مورون**[٧] ، المشهور بمذهبه النفسي في دراسة الأدب . (Psyclo-critique)

كان ملارميه ، كما سبق القول ، يؤمن بوجود لغتين : **لغة الإعلام أو الإخبار ولغة الابداع** أو الخلق الشعري ، وإذا كانت اللغة الإخبارية تمثل في نظره اللغة المباشرة الأولية ، فإن اللغة الشعرية هي لغة جذرية « **وأساسية** » ولتوضيح هذه الثنائية ، وهي فكرة كانت مقبولة حتى عند **جان ـ بول سارتر** الذي كان يجعل من العملية الإخبارية الحد الفاصل بين النثر والشعر ، وذلك إلى أن بيَّن **ريكاردو** أن لغة القص نفسها لا تخلو من أغراض الشعر ؛ نقول لتوضيح هذه الثنائية يذكرنا مورون بأن عملية تصوير الأشياء الخارجية ، وهو مبدأ لا يرفضه ملارميه ، غالباً ما تتدرج من النقل الفوتوغرافي إلى لوحة الفن التجريدي ؛ غير أن هذه اللوحة تبدو غامضة لكثير من الناس طالما هم يؤمنون بأن المعنى ليس إلا « **ارتباط العلامة بالشئ أو بالموضوع الذي تدل عليه** »[٨] .

إلا أن هذا الغموض يقل كثيراً حينما نفهم أن شخصية الفنان لها واقعها الخاص ، هذا الواقع الذي يتكون من « موضوعاته الداخلية » التي يمثلها التصوير التجريدي بالدرجة الأولى ، والتي يكتسب التجريد من خلالها معناه المعبر عن نفسية أو وجدان الفنان . غير أننا يجب أن نفهم أن التجريد بهذا المعنى هو لغة « في جوهره » لغة الشاعر الفنان التي تعكس بقدر معين من التناسب « **الواقع الخارجي والداخلي** » على السواء .[٩]

# قضية الغموض والإبداع الشعري عند ملارميه



نفهم من هذا أن ملارميه يُعنى بتمثيل الواقع ، ولا يريد أن يفصل شعره عن هذا الواقع الخارجي ومنطقه التصويري ؛ وهو وإن كان ينظر إلى الواقع من خلال منظور يتطور به ، وفقاً للناقد ، من **الانطباعية إلى التكعيبية** ، فإنه على كل حال لا يستخدم كلية لغة الأحلام ، وإنما يستخدم اللغة المألوفة بعد تعديلها وتحوير تراكيبها إلى درجة تُشبه « **تحريفات أطر الأشياء** » التي كان يقوم بها الرسام **سيزان** .

ولقد قام **جاك شيهر**[١٠] بدراسة هذه الظواهر التحريفية التي يصطنعها الشاعر في معالجته للغة الشعرية ، وهي ظواهر يردها إلى تأثير **العلوم الخفية** (Occultisme) التي تُعطى فيها الأولوية **للأسماء على الأفعال** ، **ومثله في ذلك مثل نرفال وبودلير وبلزاك وجوتييه وفيلليه** من كتاب القرن التاسع عشر . ولكن مورون يعتقد أن هذه الظاهرة ليست إلا مجرد « **صدفة** » بجانب عملية « **التحويل الداخلي** » التي تتطلبها دينامية الإبداع الشعري عند ملارميه . على كل حال إن هذا التحول الجزئي يجعل من لغة الشاعر لغة متأرجحة بين تأثيرات العالم الخارجي ومنطقه وبين تأثيرات الحلم وعمله الباطني .[١١] .

**لا جرم أن تنسلخ ، في النهاية ، الكلمة الشعرية عن الواقع الخارجي وأن تدخل في علاقات جديدة مع كلمات القصيدة ، الأمر الذي يُضفي على القصيدة ضرباً من التناسق الداخلي والاستقلالية النسبية « ككيان لغوي » قائم بذاته** . ذلك أن العمل الفني ، كما فطن إلى ذلك ملارميه نفسه ، ينتهي بأن يطغى على الشاعر ، وبأن يعطي المبادرة للكلمات نفسها التي تتألق بانعكاساتها المتبادلة تألق الأحجار الكريمة التي ترسل وهجها في كل اتجاه ، وهو الأمر الذي يضع حداً لظاهرة التنفس المسموع الذي كان يهيمن على الشعر الغنائي ، كما يفض سيطرة الروح الحماسية على الجملة الشعرية .[١٢] .

وليس من شك في أن هذه الحركة الخيالية من الانعكاسات الإشعاعية التي تطلقها « **الكلمات ـ الجواهر** » بطريقة غير منتظمة وبشكل يعكس تصور ملارميه لتعرجات وانحرافات لغته ، تعلن ـ في نظر الناقد ـ عن تسرب منطق الحلم إلى لغة الواقع ، كما تُبين عن تحول هذه اللغة عبر عمليات مألوفة في الصناعة الشعرية كالاستعارة والتلميح والرمزية والتشخيص والحركة الدرامية ، إلى لغة « **أولية** » و « **سحرية** » ، لغة تتعارض مع لغة المعرفة الموضوعية ، وتخترق نفوسنا بطريقة « **عمودية** » لتلتقي ، فيما وراء العقل والمنطق ، بمنابع سامية من الحدس والخيال والتعبيرات الموسيقية[١٣] .

يقول شارل مورون بأن ملارميه لا يترك الحلم يتسرب إلى خياله كما كان يفعل **نرفال أو رامبو** ، وإنما كان يتركه يتسرب إلى لغته ، وذلك إلى الدرجة التي يكاد ينقطع فيها هذا « **الخيط المنطقي** » الرفيع الذي هو ، في نهاية الأمر ، بمثابة ضمان لفهم القارئ . إن ما يحدث هنا هو انعكاس الصراع الإنساني بين ضرورة الواقع ومبدأ الحرية على الصناعة الشعرية نفسها ، وهي الصناعة التي تبدو كما لو أنها ، عند ملارميه ، في حالة بحث مستمر عن لون من « **التوازن الصعب** » إذ أن قبول منطق الأحلام إلى نهايته يصعب معه الحفاظ على الوضوح اللغوي ، كما أن التخلي الكامل عن هذا المنطق كفيل بقتل الشعر وإنضاب كل مصدر للخيال . من ثم يشكل شعر ملارميه نوعاً من « **الانطباعية الفنية** » التي لا يمثل فيها تطاير الواقع أي ارتباط « **بالفكر المجرد** »[١٤] .

## اللغة والحلم

ذلك أن ملارميه حينما يجرد الأشياء من كثير من ملامحها وحينما يُعدل في أجزائها ويبدل إلى درجة نحس فيها بأن شعره معلق بين **الواقع والحلم** لا يقصد ، كما يعتقد كثير من المفسرين ، « **تحويل الواقع المحسوس إلى أفكار مجردة** » فالتجريد ليس غاية عنده ، لأن فن الشعر لا يعرف التجريد . إن الفكرة عند ملارميه هي الكلمة ذاتها ، ولكنها الكلمة القوية الخلاقة ، الباعثة المجددة مثل الكلمة السحرية في العقلية البدائية . وإذا كانت الكلمة لها قيمة ذاتية عنده ،

### ●● نماذج من شعر ميلارميه ●●

### زرقة السماء

**السخرية المهيبة في قلب الزرقة الأبدية .**

**ترهق بجمالها الوسنان كالأزهار .**

**الشاعر العاجز وهو يلعن العبقرية .**

**عبر فلاةٍ جدباء مليئةٍ بالآلام .**

**إني لأشعر به مُغمضَ العينين هاربا .**

**ينظر إلى نفسي الخاوية بقوة تأنيب صاعق .**

**إلى أين المفر ؟ ويالها من ليلة وحشية .**

**ألقي بها مِزَقاً على هذا الاحتقار المؤسف .**

**اصعد أيها الضباب واسكب رمادك الرتيب .**

**في أطمار من الغيوم الطويلة فوق السماء .**

**ليغمر مستنقع الخريف الكئيب .**

**وشيد لنا سقفاً كبيراً من الصمت .**

**وأنت أيها الملل العزيز اخرج من مستنقعات النسيان .**

**واجمع في مجيئك الغاب الهزيل والأوحال .**

**حتى تمد بيد ـ أبداً ـ لا تعرف الكلال .**

**هذه الثقوب الزرقاء الكبيرة التي تصنعها العصافير الشريرة .**

. . . . . .

فليس لأنها تكتسب هذه القيمة من خلال عملية من التعميم أو التجريد العقلاني وإنما من قيامها بجوار كلمات أخرى تضفي عليها سحرها وبريقها ، تماماً كما تلتقي نغمة موفقة بأخرى في لحن جميل أو لمسة تصويرية رقيقة بأخرى في لوحة خلابة[١٥] .

إن قيام هذه الكلمة الشعرية يتألق بانعكاسها وانعكاس الكلمات المجاورة لها ، تماماً كإشعاعات الأحجار الكريمة التي يبدو كأنها تخلق نوعاً من النظام في قلب الفوضى . ولكن هذا النظام هو أقرب إلى عمل الحياة أو بالأحرى إلى حركة الموسيقى منه إلى ترتيبات العقل المجرد . إن هذا النظام هو ما يُجسده العمل الفني في سعيه نحو التوازن بين منطق الأحلام وبين منطق الواقع ، بين دفعة الموت ودفعة الحياة بتوحيده بين هذين المنطقين يبدو كما لو أن وظيفته هي حماية الحياة النفسية ضد اليأس الذي تسببه معرفة الموت من خلال تجربة معينة . من ثم يقوم الشعر بتعويض ما يتضمنه الواقع من عوامل فتاكة ومدمرة وذلك بإعطاء الأولوية والهيمنة للحلم الشخصي[١٦] .

## كوب ماء

**شفتاك على البللور .**

**تشكلان جرعةً جرعة .**

**ذكرى فانية حية .**

**لأقل الورود ذبولا .**

## نسيم البحر

**جسدي حزين وأسفاه ! كما أني قرأت كل الكتب .**

**هل أفر إلى هناك ! إني أحس بأن هناك عصافير نشوى .**

**لوجودها في الزبد المجهول وفي الفضاء .**

**لا شئ سيُمسك بهذا القلب الذي بلّله البحر .**

**لا الحدائق العتيقة التي تعكسها العيون .**

**ولا ضياء مصباحي المهجور ، أيتها الليالي .**

**على الورقة الخالية التي يحميها بياضها .**

**ولا حتى المرأة الشابة التي ترضع وليدها .**

**سأرحل ، هزي صواريك أيتها السفينة .**

**وارفعي المرساة من أجل طبيعة غريبة .**

**ملّ أوحشته الآمال القاسية .**

**مازال يؤمن بوداع المناديل الأخير .**

**وربما كانت الصواري الداعية إلى الأعاصير .**

**من بين اللواتي تُميلهُنّ الرياحُ إلى الغرق .**

**لقد ضعنا من غير صواري ولا جزر خصيبة .**

**ولكن اسمع ، ياقلبي ، نشيد الملاحين !**



★ رامبو ★



★ بلـزاك ★

على ضوء هذا التفسير ، يرى موررون أن الشاعر يعمل في ممارسته للكتابة الشعرية على تطوير منطق الأحلام إلى أقصى غايته ، وذلك من غير أن يتخلى ، في الوقت نفسه ، عن منطق الواقع ، الذي يتجلى هنا في الحفاظ على التراكيب المألوفة للغة . إلا أن هذا لا يتم من خلال عملية عقلانية واعية ، وإنما من خلال تجربة معاشية ووجدانية تقيم توازناً دقيقاً وحرجاً بين دفعات الموت والحياة . إن هذه التجربة الفريدة هي ما يولد لنا القصيدة الشعرية ، التي تبرز عند ملارميه في صورة جهاز موسيقى يعمل من خلال حركاته واهتزازاته النغمية والإيقاعية على تحقيق لون من التوازن والاتساق بين الذات والعالم .[١٧]

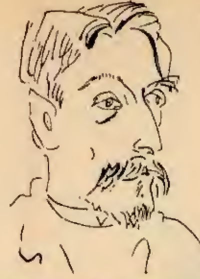
## الـذات واللا ـ ذات

أما الذات فهي ما يشكل **المصدر الداخلي** أي المقومات الداخلية لشخصية الفنان ونفسيته وإن كانت جزءً لا يتجزأ من **الحياة الخارجية** المحيطة بها ، وهي عند ملارميه تتلخص في بعض النقاط الرئيسية الهامة ، وعلى رأسها فقدانه لأمه ، هذه الطاقة التي لا تعوض من الدفء والحنان ، وهو بعد في سن الخامسة . إن ضياع الأم كان عملاً ـ لا شك ـ أساسياً في المباعدة بينه وبين الواقع الخارجي ، هذا الواقع الذي ما انفك يتحول ، وحتى انبثاق الشاعرية ، إلى البرودة والجمود . أما والده ، فلقد عهد به إلى جده من أمه ، وابتعد على عجالة ليعيش مع زوجته الجديدة . لقد بقيت له أخته الحالمة الرقيقة **ماريا** ، غير أنه سرعان ما وافتها المنية وهي بعد في ربيعها الثالث عشر بينما كان الشاب الموهوب في الخامسة عشرة من عمره . إن هذه الوفاة المبكرة للأخت سرعان ما وحّدت بين صورتها وبين صورة الأم وأحاطتها بهالة ضبابية يصعب الفصل بينها وبين مشاعر الحزن والحنين لدى الشاعر المعذب الذي أخذ يؤثر العزلة رويداً رويداً اعتقاداً منه بأن الفن مطلب لا يتحقق إلا بالانقطاع عن الناس .[١٨]

ونحن لو تساءلنا عن مفهوم العالم عند الشاعر لوجدناه هذه الأحداث جميعا ، ولكنه ـ لا شك ـ أيضا الزوجة الحبيبة « **ماري** » والابن العزيز المفقود « **أناتول** » ؛ وهو من خلال ذلك كله هذا الفضاء الخارجي وهذه الأشياء التي تسكنه وتتقاطع معه ، والتي يتفاعل معها الشاعر وفقا لحالته المزاجية وخلال اختمار التجربة الشعرية وحتى اقترابها من مرحلة النضج ثم الانبثاق والتضوع في تشكيلات القصيدة كياناً لغوياً متكاملاً ونبضاً حيوياً متسقاً ومنتظماً .

العالم ، أو « اللا ـ ذات » وفقاً لتعبير موررون ، يتكون من هذه الأشياء العادية التي نراها ونألفها ، ولكن اختيار الشاعر حينما يتوقف عندها يجعل منها

# قضية الغموض والإبداع الشعري عند ملارميه





★ جان بيير ريشار ★

شيئاً مختلفاً تماماً . فالغرفة مثلا ، نقصد غرفة ملارميه التي يعمل بها ، وهي غرفة بسيطة الأثاث بها نافذة وبعض الستائر ومرآة ومصباح ، وأحيانا بعض النار للتدفئة غالباً ما تتحول عنده إلى مكان ـ نموذجي يتمدد ، عبر النافذة المطلة على العالم ، نحو الفضاء الخارجي أو تنكمش إلى الداخل على شكل مقبرة تطبق على الشاعر . من ثم تتعدد معاني النافذة وتتكاثر رموزها ، فهي تارة مدخل لأشعة الشمس في مطلع النهار أو عند الغروب وتارة مرآة للعيون الحبيبة أو حاجز بللوري تجمع إشعاعاته المتناثرة بين عالم الواقع وعالم الأحلام وما يقود إليه هذا الأخير من انعكاسات ضبابية أو ظلال تتأرجح بين الكآبة والغبطة أو بين التعاسة والفرحة . ذلك أن ملارميه قد أبدع ، بجانب قصائده الحزينة الكثيرة ( **تجدد ، زرقة السماء ، ظهور ، نسيم بحري ، النخب الفاجع ، قبر ادجار بو ... الخ ..** ) كثيراً من القصائد التي تدور حول موضوعات الموضة والزينة ، والتي تتصل أحياناً بالمناسبات الاجتماعية المختلفة (**الموضة الأخيرة ، المروحة ، كوب ماء ، المدفأة القديمة ، سونيته ، طلب ... الخ ..** ) .

إلا أن كثيراً من الأشياء الخارجية تبدو في عالم ملارميه الشعري كما لو أنها معزولة عما يُحيط بها أو مفصولة فصلاً صارخاً عن إطارها الطبيعي ، الأمر الذي يُعطي انطباعاً بأنها تخلق فجوة أو نوعاًمن الفراغ في عالم من الامتداد والامتلاء . ويعتقد مورون بأن هذا الفراغ الذي تحدثه الأشياء قد يكون عند الشاعر تعبيراً تعويضياً عن نزعة تدميرية ، أو عن طاقة عدوانية لم تُمارس في الحياة العملية . من ثم هي تُوجه من قبل الشاعر ضد أجزاء الواقع التي لا تتلاءم مع عالم الحلم ، وكأنما هذه الأجزاء نوع من الدنس الذي يجدر به أن يتجنبه أو أن يمحوه . كما أنه يذهب إلى أننا هنا أمام نفس الظاهرة أو الطريقة التي يستخدمها الشاعر في معالجته للجملة . وهي عمله على « تحطيم » معظم أجزائها حتى لا يبقى منها إلا الخلاصة الصافية ، خلاصة الخلاصة ، وهو ما لا يتم إلا عن طريق « **الإيجاز الشديد والتلميح والغموض** » .

بعبارة أخرى ، إن عزل بعض الأشياء ، أو الأجزاء المعبرة من هذه الأشياء عن محيطها الطبيعي يجعلها تبدو غامضة ، لأن معناها لم يعد يرتبط بالواقع المباشر وإنما بمضمونها الداخلي في وجدان الشاعر وفي رؤيته المشكلة لهذا الواقع . من هنا يكتسب هذا الأخير دلالات خاصة بالنسبة للشاعر هي في نظر مورون ، أعمق وأبعد أثراً من الرموز التي يتحدث عنها النقاد الآخرون .[19] .

أما بالنسبة للموضوعات أو « **الأشياء الداخلية** » فهي غارقة في اللاشعور وقد تكون مفاتيح لبعض الارتباطات الشعورية المتسلطة ؛ ويبدو أن هناك حلماً شخصياً سائداً ، أو « **أسطورة شخصية** » متعددة الأشكال تسيطر على نفسية الشاعر ورؤيته الفنية وتنعكس عليها انقسامات وديناميكية الشخصية اللاواعية لديه . مثال ذلك رمز « **الراقصة** » في هذا الحلم ، وهو يمثل ـ لا شك ـ جزءً من شخصية ملارميه وجانباً مشحوناً بالعواطف يمثل أخته ، التي فقدها وهي في الثالثة عشرة من عمرها . إلا أن هذا الموضوع الداخلي لا يعمل بمفرده إذ أنه يدخل في شبكة من العلاقات التي تغذيها بعض التجارب الداخلية والخارجية : مشاهد من باليه الأوبرا ، ذكرى الخطيئة عند بودلير ، **أسطورة سالوميه** ، وهو ما يدفع الشاعر إلى عمليات من الكشف وفك جزئي للرموز وتقديم بعض التفسيرات « الأورفية » التي تلعب دوراً كبيراً في عملية إبداعه الشعري .



★ ريكاردو ★



★ سارتر ★

## هوامش البحث

(1) Paul Ricoeut, **Le conflit des inter prétotions** Paris, le Seuil, 1969, p. 32.

(2) Stéphane Mallarmé, **Qeuvres Complétes** Paris, Ed. de la Pléiade, 1951, p. 386.

(3) Guy Michaud, **Message Poétique du Symbolisme**. Paris, Nizet, 1947, p. 638.

(4) J. P. Richard, **L'univers imaginaire de Mallarmé** - Paris, Le Seuil, 1961, p. 553.

(5) Enqête de jules Huret, in **Mallarmé et le symbolisme**. Classiques Larousse, 1972, p. 91-92.

(٦) **المرجع نفسه** ، ص ٩٢ .

(7) Charles Mauron, Mallarmé écrivains de toujours - Le Seuil, 1983 p. 64.

(٨) **المرجع نفسه** ، ص ٦٤ .

(٩ ـ ١٠) **المرجع نفسه** ، ص ٦٤ .

(١١ ـ ١٢) **المرجع نفسه** ، ص ٦٥ .

(١٢ ـ ١٣) **المرجع نفسه** ، ص ٦٦ .

(١٤) **المرجع نفسه** ، ص ٦٧ .

(١٥) **المرجع نفسه** ، ص ٦٩ .

(١٦ ـ ١٧) **المرجع نفسه** ، ص ٧٠ ـ ٧٢ .

(١٨) **المرجع نفسه** ، ص ١٠ ـ ١٢ .

(١٩ ـ ٢٠) **المرجع نفسه** ، ص ٧٤ ـ ٧٦ .



★ منارة جامع عقبة بن نافع ★

# القيروان.. عاصمة المغرب العربي

بقلم :
محمد الصادق عبداللطيف

في سهل فلاة منبسط ككف اليد ، وتحت سماء مستمرة الصفاء تلوح من بعد للقادمين مدينة عربية مكللة بقباب بيض كتوم النعام ، مسورة بسيـران مشرقـة ، تلك هـي « القيروان » المدينة الطيبة تاج البلاد المغربية ومدخر آثارها[١] .

يقول الدباغ في معالم الإيمان[٢] فغزا معاوية بن حديج أفريقية ثلاث مرات إحداهن سنة ٣٤هـ/٦٥٥م نزل بمكان القيروان اليوم واحتفر بها أباراً تسمى « آبار حديج » وهذه الآبار خارج باب تونس . ويقول البلاذري[٣] لما صالح عبد الله بن أبي سرح أهل أفريقية رجع عسكره إلى مصر ولم يكن لأفريقية يومئذ قيروان ولا مصر جامع ، وأول من اختار قيرواناً للنزول به هو الأمير معاوية بن حديج .

ذكر ابن عبد الحكم « انتهى معاوية بن حديـج إلـى « قمونيـة » وهـي مـوضـع القيروان ، ثم مضى إلى جبل يقال له « القرن » فعسكر إلى جانبه .[٤] » .

يرتبط اسم تونس بالقيروان ذلك أن أنظار المسلمين في النصف الأول من القرن الأول للهجرة تمتد إلى بلاد المغرب الكبير لفتحها ونشر الإسلام فيها ، فقام **عقبة بن نافع** الذي عايش الفتوحات الإسلامية على عهد **أبي بكر والفاروق وعثمان** ينادي في جمعات المسلمين **« أرى لكم يامعشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة نجعل فيها عسكراً عزّ الإسلام إلى آخر الدهر »** .

وقـد عكـف المسلمـون علـى بنـاء القيروان[٥] ، لفظ فارسي دخيل على العربية ومعناه محط الجيش ومناخ القافلة وموضع اجتماع الناس في الحرب ـ لتكون دار المسلمين فتشكّلت القيروان عاصمة الإسلام في المغرب الكبير ، فكانت معسكراً للجيوش الفاتحة ، وقاعدة حربية ، منها تنطلق الجنود والدعاة لنشر الدعوة في أقطار المغرب نحو **الجزائر والسوس الأقصى ، والمحيـط الأطلسي والأندلس وصقلية** .. كل هذا إنطلاقاً من ذلك المعسكر الذي ما لبث أن أصبح عاصمة لأول دولة إسلامية بأرض المغرب بعد أن قضى على النفوذ البيزنطي بأفريقية .




★ خارطة مدينة القيروان التاريخية ★

## وصول عقبة لأفريقية

وصل **عقبة بن نافع** إلى أفريقية في عشرة آلاف من المسلمين ، فافتتحها ودخلها ووضع السيف في من بها من النصارى ، ثم قال : **« إن أفريقية إذا دخلها إمام أجابوه للإسلام ، وإذا غادرها رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر ، فأرى لكم يامعشر المسلمين أن تتخذوا لكم مقراً بها يكون عزّاً للإسلام إلى آخر الدهر »** فاتفق المسلمون على ذلك . فقال عقبة : **« إني أخاف أن يطرقها صاحب القسطنطينية ويملكها ولكن اجعلوا بينها وبين البحر الأميال »** ثم قال : **« قرّبوها من السبخة فإن دوابكم الإبل وهي التي تحمل أثقالكم وتكون أبلنا في مراعيها آمنة من عادية البربر والنصارى »** .

وفي سنة ٥٠هـ ـ ٦٧٠م شرع عقبة في ابتداء بناء القيروان ، وأجابه العرب إلى ذلك ، واختط **دار الإمارة ، والمسجد الأعظم** ، ثم أخذ في بناء **السور والمساجد والمساكن** ، وشدّ الناس المطايا من كل بلد إليها وعظم شأنها[٦] .

لقد انصرف عقبة إلى « القيروان » فلم يعجب بالقيروان الذي كان **معاوية بن حديج** أنشأه قبله فركب والناس معه حتى أتى موضع « القيروان » اليوم ، وكان وادياً كثير الشجر تأوي إليه الوحوش والسباع ، وأمر الناس بالتنقية والخطط ونقل الناس من الموضع الذي كان معاوية بن حديج نزله إلى مكان القيروان اليوم وركز رمحه وقال هذا قيروانكم[٧] .

يقول **ابن خلدون** : إن الفاتح العربي عقبة ابن نافع توجه إلى رأس عشرة آلاف مقاتل لغزو أفريقية فعطشت جيوشه ، فعرجت على منحدر يقع في منتصف الطريق بين السواحل الشرقية تحت سيطرة **البيزنطيين** والسباسب الكبرى عندما استطاع البربر تعبئة قواهم لمواجهة عقبة الذي اختار المواجهة من دون هدنة ، وبعد انتصاره على أعدائه ذوي الوجوه الصخرية أوعز بإنشاء قاعدة والاعتصام وراءها بسور .

هذه المدينة **أبوابها من أرز لبنان ، ونقوشها من الشام ، وحجارتها من العراق** ،

وبهذا استقامت مدينة القيروان العاصمة[٨] الإسلامية الأولى في شمال أفريقيا وقاعدة الفتوحات الكبرى فيما بعد وحاملة لواء المعرفة إلى كل الآفاق المغربية .

## الجامع

بعد أن خطط الأمير عقبة لأصحابه المجاهدين أماكن منازلهم شرع في **بناء المسجد الجامع** في مقره الحالي ، واتخذ حذوه **دار الإمارة ، والذي حمل عقبة على اختيار مكان المسجد الجامع ودار الإمارة في هذا المكان وجود بئر عذبة هي « بئر أم عياض »** .

## قيام دولة العلم

أرسل الخليفة العادل **عمر بن عبد العزيز** على رأس القرن ٢ هـ من يفقّه سكان أفريقية لاسيما البربر ، ويبث اللغة العربية وهم الفقهاء العشرة ، اقتنى خلالها السكـان الأصول والفروع من الأئمة في ذلك العصر كالإمام **مالك وأبي حنيفة وأبي يوسف** ، أصول الشريعة الإسلامية المطهّرة منهم :



★ الأمير ابراهيم بن الاغلب يستقبل سفراء ملك فرنسا (شارلمان) ★

١ ـ **عبد الرحمن بن زياد** الذي سافر للعراق لطلب العلم ـ ٢ ـ **عبد الله بن فروخ** ـ ٣ ـ **أسد بن فرات** القاضي فاتح صقلية ـ ٤ ـ **أبو سعيد سحنون** واضع كتاب المدّونة ـ ٥ ـ **القاضي عبد الله ابن غانم** المتوفى سنة ١٩٠هـ .

وبفضل هؤلاء وأمثالهم انتشرت العلوم الإسلامية بأفريقية ، يقول **عثمان الكعاك** : كان جيش الفتح يستصحب معه خطباءه وشعراءه ومعلميه ، فكانت خطب الفاتح الأول **عبد الله ابن أبي الزبير أول معلمه للنثر العربي بتونس منه سنة ٢٧هـ ثم بنى « جامع الأنصار »** بموقع القيروان الأول سنة ٣١هـ وأسست به دروس فكان أول معهد عربي بديار المغرب ، وكان الولاة رؤساء الجيوش يجلبون معهم أدباء لإنشاء الرسائل الرسمية . وفي سنة ٥٠هـ أسس عقبة قيروان أفريقية وبنى بها جامعه الكبير وجعله **ثكنة ومدرسة** إلى جانب وظيفته الأصلية : إقامة الصلاة ، استمر هذا الجامع يقوم بعمله التثقيفي إلى سنة ٥٥٥هـ حيث انتقل التعليم وتحول إلى « **جامع الزيتونة** » بتونس تبعاً لتحول مركز السلطة إليها[٩] وعلى عهد **إبراهيم بـن الأغلب** مؤسس **الدولة الأغلبية بالقيروان** صار جامعها موئل العلم بالديار المغربية **والأندلسية وصقلية وسردانيا ومالطة وقوصرة** ، وكانت الظواهر العلمية الكبرى في هذا العصر تتمثل في :

١ ـ قيام دولة العلم بجامع القيروان فنجد **مدرسة الإمام سحنون ويحيى بن عمر** .

٢ ـ استقلال التعليم بكتب أفريقية كتفسير **ابن سلاّم** ومدّونة **سحنون** وكتب **ابن الجزار** .

٣ ـ إنشاء المعاهد العصرية لدراسة علوم الطب والصيدلية والحساب والهندسة والفلك والترجمة من وإلى العربية ، ويتمثل هذا في إرساء « **بيت الحكمة** » .[١٠]

٤ ـ من القيروان انطلقت جموعُ الناس في بداية القرن الثالث للهجرة والتحقوا بمدينة « **فاس** » تلبية لدعوة الأدارسة العربيـة الإسلامية حيث تم تشييد **جامع القرويين** ( الجامع الذي تحوّل إلى جامعة ) .

٥ ـ من القيروان وجامعها الكبير انبثق **مذهب الإمام مالك بن أنس** على كامل المغرب .

٦ ـ من القيزوان وجامعها الجامعة ظهر **الإمام سحنون بن سعيد التنوخي** .

٧ ـ بين جامع القيروان وبيته ألّف الإمام سحنون مدونته المشهورة التي حوّلت مذهب الإمام مالك إلى طريقة علمية استنتاجية .

٨ ـ في جامع القيروان أملى سحنون مدونته على التلاميذ والطلبة والعلماء ورغم تعاقب الأزمان بقي جامع عقبة شاهداً على النهضة الكبرى ومقيماً الدليل على الحركة العلمية التي استقطبت أنظار العلماء والطلبة . نظّمت فيه الدروس ، وتطارح الطلبة في حلقاتهم ضروب العلم وأنواع المعارف فكانت ركيزة فكرية هادفة[١١] وقد أفرزت دولة العلم في القيروان وجوهاً جليلة من خيرة علماء المسلمين وأدبائها وهم على سبيل المثال :

١ ـ **الإمام سحنون** صاحب « المدونة » قرأ بمصر وبمكة وبالمدينة المنورة .

٢ ـ **محمد بن سحنون** تولى رئاسة القضاء بالقيروان .

٣ ـ **عبد الرحمان الحبلي** .



★ فناء جامع عقبة ★



★ جانب من سور المدينة ★

٤ ـ أبو الحسن القابسي صاحب « الرسالة المفصّلة لأحوال المعلّمين والمتعلّمين » .

٥ ـ ابن ناجي ولي الإمارة والخطابة في جامع القيروان .

٦ ـ عبد الله بن أبي زيد له كتاب « المدونة والرسالة » .

ونجد في قائمة الأدباء الأعلام : داود القيرواني ، وعبد الملك بن قطن ، وبكر بن حمّاد ، وأبو العرب صاحب الطبقات ، وعبد الكريم النهشلي ، والطاهر التجيبي ، وإبراهيم النهشلي ، وابن رشيق صاحب « العمدة » ، ومحمد بن شرف صاحب كتاب « الانتقاد » ، وإبراهيم الحصري .

## المعالم الدينية بالقيروان

كان للقيروان زهاء ثلاثمائة بيت يعبد فيها الله أشهرها على الترتيب :

(١) الجامع الأعظم المنسوب إلى الصاحبي عقبة بن نافع وهو أول معهد للإسلام بأفريقية ومازال على هيئته البهيجة العتيقة .

(٢) مسجد عبد الله بن الزبير الصحابي ثم الخليفة المتوفي سنة ٧٤هـ .

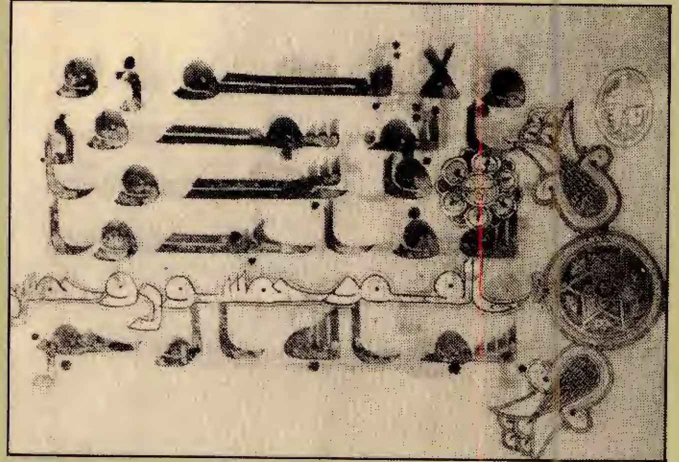
★ لقطة شاملة لجامع عقبة ★



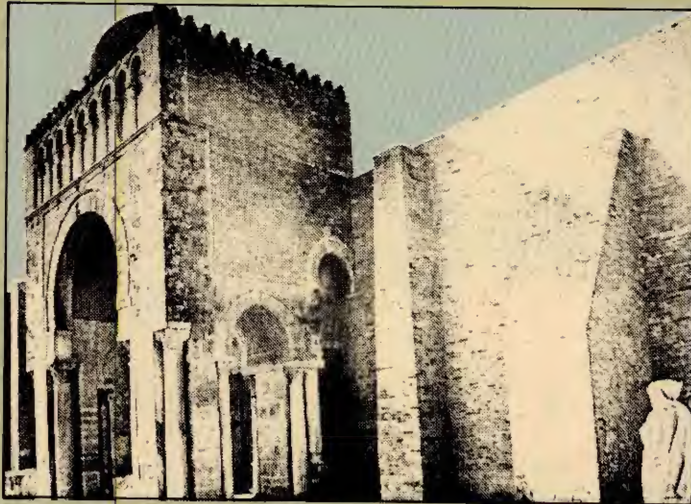
★ محراب جامع عقبة بن نافع ★



★ إحدى بوابات مدينة القيروان ★



★ ورقة من المصحف الشريف مكتوبة على (الرق) ٤١٣هـ ★



★ باب ريحانة ★



★ إحدى بوابات الجامع ★

(٣) **جامع الأنصار** شيده **الصحابي رويفع ابن ثابت الأنصاري** المتوفي سنة ٥٣هـ .

(٤) **جامع الزيتونة** بناه سنة ٩١هـ **إسماعيل بن عبد الله الأنصاري الصحابي التابعي** .

(٥) **مسجد أبي ميسرة** .

(٦) **مسجد حنش** أنشأه **حنش بن عبد الله الصنعاني التابعي** المتوفي بالقيروان سنة ١٠٠هـ .

(٧) **مسجد الحبلي** منسوب إلى **أبي عبد الرحمان الحبلي المعار في التابعي** .

## المعالم الأثرية بالقيروان

(١) **بئر روطة** : لما انتشر بالعمران حول القيروان .

(٢) **مسجد الأبواب الثلاثة** : تتركب بيت الصلاة من ثلاثة أروقة تمتد على ثلاث مساكب ، وهذا المسجد ومئذنته على غاية من البساطة ، أبوابه يظهر فيها **الفن البيزنطي** ، واجهة المسجد فيما يعلو عقود الأبواب ، حجارة منقوشة بأشكال الزهور بخط كوفي .

(٣) **حوض الأغالبة** : حوض مستدير يبلغ قطره ١٢٨ متراً ، بناه أبو إبراهيم أحمد الأغلبي ويستند حائطه إلى ٤٨ سند داخلية وخارجية ويقوم في وسطه نواة أسطوانية الشكل محفوفة بأربعة أعمدة ، وبالقرب من هذا الحوض توجد « **الفسقية** » وهي أصغر منه ويبلغ قطرها ٣٣ متراً وهذه الأحواض تستعمل لجمع المياه التي تحملها القنوات فيتمكن أهالي



★ منظر عام لمدينة القيروان في تونس ★

المدن من استهلاكها وسقي البساتين وبعض الزوارق كانت تجري داخلها جرياً على عادة **العباسيين** .

(٤) **زاوية السيد الصاحب** : هو **أحد أصحاب النبي** ﷺ كان من جملة رجال معاوية ابن حديج **شهد فتح مصر** . بالزاوية بناءات متتالية فيها الضريح وفيها مسكن المقدّم وبيوت الزائرين وكتاب لتعليم القرآن الكريم ومدرسة لسكنى طلاب العلم . ( **هو أبو زمعة البلوي** ) .

(٥) **المئذنة** : ( صومعة ) أقدم المآذن في كامل العالم الإسلامي تتألف من ثلاثة طوارق مربعة الشكل يبلغ ارتفاعها ١٨,٨٧ متراً وضلع كتلتها في أسفلها ١٠,٦٧ متراً .

(٦) **المنبر** مصنوع من الخشب النادر النفيس ( **خشب الساج** ) يعود إلى القرن ٩ للهجرة **جلبت أخشابه من العراق** .

(٧) الزخرف والأثاث يظهر فيها الطابع الشرقي .

(٨) **المقصورة** : مصنوعة من خشب : تعرف **بمصلى الملوك** داخلها **المكتبة العتيقة** . ( **نواة بيت الحكمة** ) .

## بقايا مكتبة جامع القيروان

تمتلك القيروان رصيداً له قيمته التاريخية والعلمية والحضارية يعز وجودها في غيرها من مكتبات الدنيا ، من هذه الآثار مخطوطات نادرة[١٢] .





★ فسقية الأغالبة ★



★ من الصناعات اليدوية (القرن ٤هـ ـ ١٠م) ★

**بها مجموعة كبرى لها أهميتها في تاريخ الفقه المالكي في البلاد الأفريقية وهذه المخطوطات متنوعة وتشمل على :**

أ ـ **مصاحف قرآنية** كتبت بين آخر المائة الثانية والمائة الخامسة للهجرة بالقلم الكوفي على الرق لها أوضاع مختلفة في التخطيط والزخرف والتجميل وفيها ما **كتب كله بماء الذهب على الرّق الملون الذي انفردت به القيروان** دون باقي دور المخطوطات في العالم كله يحكي صناعتها وجمال تذهيبها ودقة خطها ، قمة ما وصل إليه الاعتناء وتوفير الإمكانيات ...

ب ـ **أسفار علمية من أمهات كتب الفقه على المذهب المالكي** كالمدوّنة والمختلطة الواضحة والموازنة والعتبية ( قطعة من الموطأ ، كتاب التصاريف ) وهي مصادر الشريعة والثقافة الإسلامية **كتفسير ابن سلام** المتوفي سنة ٢٠٠هـ والذي يعدّ من أقدم التفاسير وقد انفردت به القيروان ومكتبتها العتيقة بأكبر جزء منه حيث لا يوجد كاملاً لليوم ( **وضعه ابن حبيب** ) .

جـ ـ **أسدية ابن الفرات ، وجامع ابن وهب ، ومرويات أبي العرب التميمي ، وعلي بن أحمد الوراق ، وإسماعيل بن الحارث بن مروان ، ومختصر لابن أبي زيد ، وكتاب المبسوط رواية أسد بن الفرات .**

د ـ **عقود بالشهادة العادلة في المعاملات بين الأفراد** معظمها على الرق بالخط النسخي ( قبل أن يتحول الخط في أفريقية للخط الأندلسي ) .

هـ ـ **أوراق منفصلة** : لقد كان لأهل العلم في القيروان مكانة عظيمة عند الناس وكان الأمراء يهابونهم ويحسنون معاملتهم ويعملون غالباً برأيهم وكانوا يقيمون لهم المساجد مبالغين في تكليف بنائها وزخرفتها[١٣] .

و ـ **المختلطة** : هي **الأسدية** سمّاها بذلك **الإمام سحنون ، وتصحيح رواية أسد** وأطلق على نسخته المصححة ( **اسم المدونة** ) .

ز ـ **الأسدية** : هي أسئلة عرضها **أسد بن الفرات** ( ١٤٣ ـ ٢١٤هـ ) بعد وفاة **الإمام مالك** على صاحبه **عبد الرحمن بن العوام** ، وحرر أجوبته عنها كما يراه **مالك بن أنس** ، ورجع بها للقيروان سنة ١٨١هـ وسمعها منه

★ نموذج لطراز البناء المعماري في القيروان ★

★ نوع من الخزف القيرواني من عهد الأغالبة ★



سحنون . **كان أسد فقيهاً على المذهبين المالكي والحنفي وهو أول من أدخل إلى القيروان فقه الإمام مالك .**

ح ـ **الواضحة لابن حبيب المتوفي** ٢٣٨هـ .

ط ـ **المدونة للإمام سحنون المتوفي** ٢٤٠هـ .

## قصر رقادة

**رقّادة هي مدينة في جنوب القيروان تبعد عنها ستة أميال وأطلال انقاضها ظاهرة منها القصر القديم** العظيم الشأن المعروف ( **بالبحر** ) لمجاورته إلى بركة من الاتساع والعظمة بناها **الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلبي** ، واتخذها داراً ووطناً انتقل إليها من

القصر القديم ( **العباسية** ) وبنى بها قصوراً عجيبة ، وجامعاً وعمرت بالأسواق والحمامات والفنادق ، وأجرى إليها المياه واغترس فيها صنوف الثمار الطيبة والرياحين . بنى فيها القصور التي أحدث فيها سوراً ، وأحد هذه القصور سمي ( **بغداد** ) والآخر منها سمي ( **المختار** ) فصارت بعد حين أكبر من القيروان .

ولما ولي **زيادة الله الأخير** انتقل إليها وحفر بها **صهريجاً** طوله خمسمائة ذراع ، وعرضه أربعمائة ذراع ، وأجرى إليه ساقية وسماه البحر ، وبنى فيه **قصر أسماه ( العروس )** على أربع طبقات **أنفق فيه مائتي ألف دينار واثنين وثلاثين ألف دينار** ، وكان **عبيد الله المهدي** يقول : رأيت ثلاثة أشياء بأفريقية لم أر مثلها بالمشرق منها هذا القصر .

ولم تزل رقادة دار ملك بني الأغلب إلى أن هرب عنها زيادة الله من **عبد الله الشيعي** وسكنها **عبيد الله المهدي** سنة ٣٠٨هـ فدخلها الوهن وخربت[١٤] .

## قصـر العبـاسيــة

على بعد ثلاثة أميال من القيروان أنشأ **الأمير إبراهيم بن الأغلب** سنة ١٨٥هـ ـ ٨٠١م مدينة سمّاها « **العبّاسية** » وتعرف أيضاً « **بالقصر القديم** » ، انطمست آثارها الآن ، وتسمى بقايا انقاضها بـ ( **قصور الأغالبة** ) في جنوب القيروان ، انتقل إليها بآل بيتـه وحاشيته ، ونقل إليها السلاح والعدد الحربية ، وأسكن حوله أهل ثقته من مواليه وصنائعه ، واتخذها هذا الأمير المؤسس دار الإمارة ، وبها استقبل الأمير ابن الأغلب سفراء ملوك الأفرنج ، وبخاصة سفير ملك فرنسا **شارلمان** في أبهة عجيبة .

## ســور القيــروان

**كان السور محيطاً بالمدينة وبه أربعة عشر منفذاً أو باباً وهي :**



★ زخارف قيروانية غنية بالجمال والاتقان ★

(١) **باب أبي الربيع** بين القبلة والشرق .
(٢) **باب عبد الله** ، نسبة إلى عبد الله بن أبي الزبير بن العوّام ، أحد فاتحي أفريقية .
(٣) **باب نافع** .
(٤) **باب تونس** .
(٥) **باب أصرم** .
(٦) **باب سلم** .
(٧) **باب المنخيل** .
(٨) **باب الحديث** .
(٩) **باب الريح** .
(١٠) **باب الطراز** .
(١١) **باب القلالين** .
(١٢) **باب سحنون** الفقيه المشهور .

وما يزال البعض من هذه الأبواب يعرف باسمه القديم .. وللمدينة سبعة محارس ، أربعة خارجها وثلاثة داخلها .

## الفـن القيـروانــي

يستمد هذا الفن أصوله من الفنون الإسلامية التي سبقته في الوجود ، خلال القرنين الأول والثاني للهجرة ، واستطاع أن يتميز بوضوح ، ويستقل بطابع خاص ، وأصبح حلقة ممتازة في تاريخ الفن الإسلامي ، وهذا الفن القيرواني نجده مماثلاً في جامع عقبة سواء من ناحية البناء أو الهندسة أو النحت والتخريم والنقش والزخرفة ، شكله الحالي وزخارفه ونقوشه أغلبها يرجع إلى **العهد الأغلبي** خصوصاً في عهد **زيادة الله الأول** .

ومن عجائب جامع عقبة الفنية ( **القبة** ) المقامة على اسطوانات المحراب وهي أقدم قباب المسجد ، وقد خصّها **زيادة الله** بكل عناية . فأبدع صنعها واتقن نقوشها وزخرفتها ووسّع من أجلها رواق المحراب فكان متسعاً ، وكي تكون قاعدتها مربعة وقطعة الرخام ـ لوحات المحراب ـ قد صنعت خصيصاً للمكان الذي وضع فيه لأنه متناسب في الاستدارة والارتفاع والاتساع[١٥] .

## بيـت الحكمــة

المكتبة الموجودة بمقصورة الجامع هي جزء متبق من « بيت الحكمة » الذي أسسه **زيادة الله الثالث آخر ملوك بني الأغلب** سنة ٢٩٤هـ وقد استمر هذا البيت يقوم بمهمته إلى حين انتقال **المعز لدين الله الفاطمي** إلى





★ داخل جامع عقبة.. ومجموعة من طلبة المدارس للتعرف على تاريخ الجامع ★

**القاهرة** سنة ٣٦١هـ فنقل معه معظم الكتب وأسس هناك ( **دار العلوم** ) . وبيت الحكمة كجامعة ومجموعة ثقافية تشتمل على العناصر التالية :

١ ـ **معهد لترجمة الكتب القديمة** ( خاصة من اللغات البربرية والفينيقية والعبرانية واللاتينية ) .

٢ ـ **معهد العلوم الصحيحة** .

٣ ـ **معهد للبحث والدراسة** .

٤ ـ **مكتبة تحوي خليطاً من الكتب العربية والأجنبية** .[١٦] .

ولكن هذا الرصيد زهد فيه الفاطميون لأنهم كانوا من الشيعة ، وزهدوا في كتب المالكية القيروانية لأنها سنيّة ، وقد عبثت عاديات الزمن والبشر وماتزال تعبث مع الأسف بهذا التراث القيم الذي يحكي لنا تاريخ حضارة بزّت غيرها ، وأشعّت على من حولها ، فبقى أكثره مجهولاً أو في حكم المجهول[١٧] .

## سقوط القيروان

حين زحف **بنو هلال** على القيروان وخرّبوها دخلت هاته المدينة في عصر ظلام قاتم ، حتى أن **العبدري الرّحالة الشهير** دخلها أواسط القرن التاسع الهجري ، فلم يجد بها من العلماء إلاّ **الدباغ** صاحب « معالم الإيمان » ، وإن سقطت القيروان كعاصمة سياسية ، فإن إشعاعها الروحي ، ونفوذها الديني ظل قائماً خلال القرون الماضية إلى يومنا هذا حيث تعد إحدى المدن التونسية التاريخية المهمة التي لا يستغني السائح والباحث عن زيارتها .. والتعرف على معالمها التي تعكس دورها الكبير في تاريخ العروبة والإسلام .



## الإحالات والهوامش

(١) حسن حسني عبد الوهاب : بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق ص ١١ تونس ١٩٧٠م .
(٢) الدباغ : معالم الإيمان ج ١ ص ١١٣ و١١٤ .
(٣) فتوح مصر والمغرب ١٩٣ .
(٤) فتوح مصر والمغرب ١٩٤ .
(٥) حسن حسني عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس ص ٤٦ .
(٦) ابن عذاري : البيان المغرب ص ٤ .
(٧) حسن حسني عبد الوهاب : ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية تونس ١٩٦٣م ج ١ ص ٤٧ .
(٨) الدكتور الحبيب الجنحاني : القيروان عبر ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي ص ١٥١ تونس ١٩٦٨م .
(٩) عثمان الكعاك : مجلة القيروان ، بدون تاريخ .
(١٠) ملتقى يحيى بن عمر : تاريخ المخطوطات بتونس ص ٤ أكتوبر ١٩٧٦م ( سوسة ) .
(١١) البهلي النيّال : التعريف بمكتبة القيروان ( المكتبة العتيقة ) ١٩٦٧م .
(١٢) عثمان الكعاك : مجلة القيروان : العدد الأول بدون تاريخ .
(١٣) ابن الآبار .
(١٤) سليمان مصطفى زبيس : جولة بين الآثار ص ٩ تونس ١٩٦٣م .
(١٥) نشرية ولاية القيروان بدون تاريخ .
(١٦) ملتقى يحيى بن عمر : التراث ودوره في البناء الحضاري المعاصر سوسة ١٩٧٦م .
(١٧) عثمان الكعاك : مكتبة الجامع الأعظم بالقيروان ( مجلة ولاية القيروان ) بدون تاريخ .

## المراجع والمصادر


(١) محمد الفاضل بن عاشور : مدينة القيروان ناشرة الإسلام والعربية بالمغرب ، مجلة القيروان ، العدد الأول ، بدون تاريخ .
(٢) عثمان الكعاك : القيروان مركز إشعاع حضاري في البحر المتوسط ، مجلة القيروان .
(٣) عثمان الكعاك : مكتبة الجامع الأعظم : نشرية ولاية القيروان في عهد الاستقلال بدون تاريخ .
(٤) عبد الرحمن الكعّاك : القيروان عاصمة الأفارقة : مجلة القيروان .
(٥) محمد صالح المهيدي : القيروان ومعالمها : مجلة القيروان .
(٦) محمد الحليوي : أشهر أبناء القيروان : نشرية ولاية القيروان ، في عهد الاستقلال .
(٧) البهلي النيال : الكتب تتحدث عن نفسها : مجلة القيروان ، في عهد الاستقلال .
(٨) البهلي النيال : المكتبة الأثرية بالقيروان ١٩٦٣م .
(٩) حسن حسني عبد الوهاب : بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق طبعة أولى ١٩١٢م ، طبعة ثانية ١٩٧٠م تونس .
(١٠) حسن حسني عبد الوهاب : ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية ج ١ ص ١٩ مكتبة المنار ، تونس .
(١١) الدكتور الحبيب الجنحاني : القيروان عبر ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي ، تونس ١٩٦٨م .
(١٢) كتابة الدولة للأعلام : تونس : تونس المسلمة : ١٩٧٠م .
(١٣) ملتقى يحيى بن عمر : التراث ودوره في البناء الحضاري المعاصر ـ سوسة ـ أكتوبر ١٩٧٦م .
(١٤) سليمان مصطفى زبيس : بين الآثار الإسلامية في تونس ، تونس ١٩٦٣م .
(١٥) عبد الرؤوف الإمام : جامع عقبة بالقيروان أول مركز إشعاع ديني وحضاري بالجناح الغربي للعالم الإسلامي : الصباح فبراير ١٩٨٤م .
(١٦) مجلة الفيصل : العدد ٥ السنة ٢ مايو ١٩٨١م .
(١٧) مجلة العربي : العدد ٢٦٠ تموز ١٩٨٠م .

من متاحف العالم

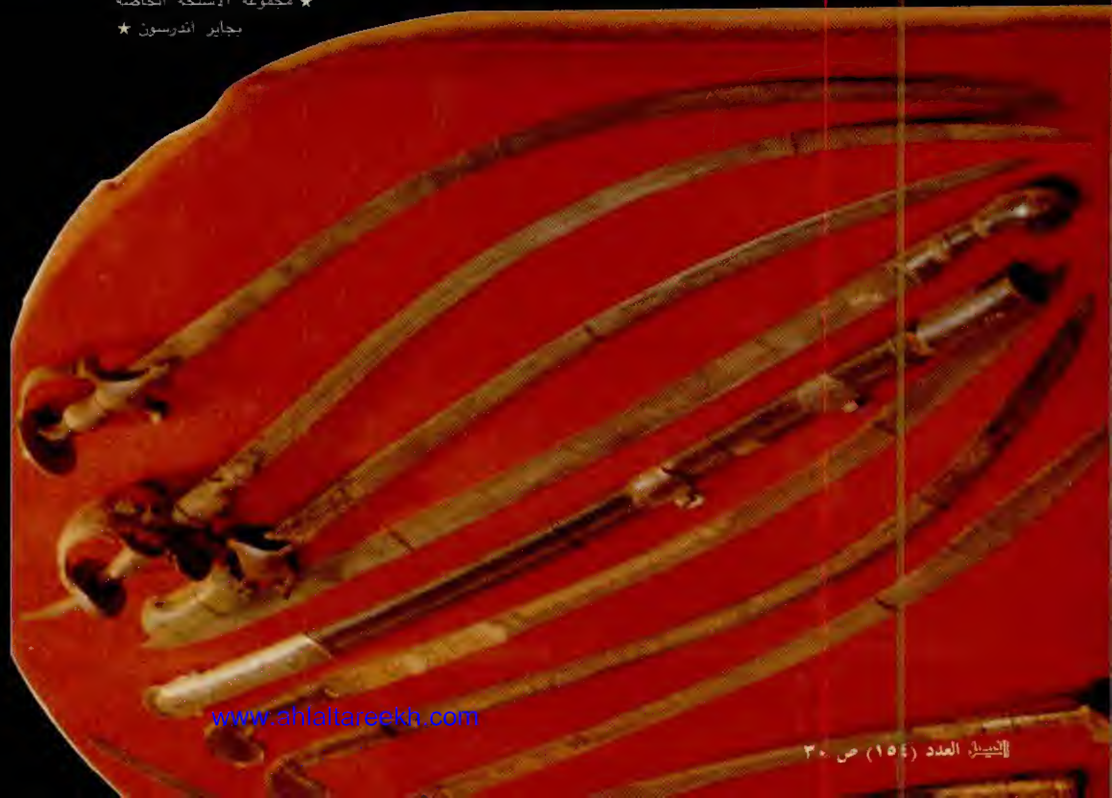
# متحف بيت الكريدلية (جاير أندرسون) في القاهرة

بقلم: حاتم محمد السيد حسين

★ إحدى قاعات المنزل القديم ★

**يقع متحف بيت الكريدلية في النهاية الشرقية لجامع ابن طولون بالقاهرة ويعكس المتحف الذي يضم منزلين يعودان للعصر العثماني في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين صورة بهية لرخاء حياة أهل هذا الزمان ودقة ذوقهم وروعة عمارتهم..** أول البيتين بناه الحاج **محمد بن سالم بن جلمام الجزار سنة ١٠٤١هـ الموافق سنة ١٦٣١م كما ذُكر في شريط من الكتابة بسقف المقعد، ويُنسب ثانيهما لآخر من سكنته وهي سيدة يرجع أصلها لجزيرة كريت فسمّاه الناس (بيت الكريتلية)** ثم حُوِّر فصار (الكريدلية) أما باني هذا البيت الثاني فهو المعُلم **عبدالقادر الحداد سنة ٩٤٧هـ الموافق سنة ١٥٤٠م وآخر سُكّانه آمنة بنت سالم.**

ويتشكل متحفنا باتصال البيتين بقنطرة (ساباط) محمولة على عُقد



★ مجموعة الاسلحة الخاصة بجاير اندرسون ★


★ قاعة الرجال الشتوية ★


★ قاعة الرجال الصيفية ★


★ قاعة الصور ★

ستيني.. ضَاماً بين جنباته ثلاثين **حجرة تزخر بنحو أربعة آلاف قطعة أثرية نادرة .**

## جاير أندرسون

أمَّا ذلك الرجل الذي إرتبط به إسم المتحف فهو إنجليزي المولد تخرج في كلية الطب سنة ١٩٠٤م ثم خدم في الجيش المصري من ١٩٠٧م حتى وصل لرتبة أميرالاي(١) ثم إعتزل الخدمة سنة ١٩٢٠م وإلتحق بالسفارة البريطانية سنة ١٩٢٤ ولكن سحر المكان أسَره فظل بالقاهرة يدرس تاريخها ويقتني التحف والطرائف حتى تكونت له مجموعة ممتازة من شتى العصور ثم إنَّه تقدم سنة ١٩٣٥م بطلب للجنة حفظ الآثار العربية بالقاهرة طالباً التصريح له بسكنى هاتين الدارين واعداً بتأثيثهما بمجموعته الأثرية مشترطاً أن تؤول للشعب المصري مُتحفاً حال وفاته أو مغادرة البلاد .

وكان أن غادر مصر سنة ١٩٤٢ لإعتلال صحته فكان المتحف الذي زيدت مُقتنياته بالاهداء والشراء حتى صار صورة رائعة لدور هذا العهد .

## المقتنيات

نلج باب المتحف من يمين العطفة المؤدية لمسجد ابن طولون والفاصلة بين البيتين والتي تُعرف بعطفة الجامع فنجد **الرحبة** تتصدرها دكة البواب تقود عبر **دهليز** يقود إلى **الفناء** يلاحظ أول ما يحلظ أن باب البيت لا يؤدي لفنائه مباشرة بل يتبع قاعدة المدخل المثنى[٢] Bent entrance كي لا تجرح نظرات المارة من بالفناء .. وتتوسط الفناء دكة كانت معدة لمجلس قارىء القرآن الكريم كل صباح معطراً المكان بآي الذكر الحكيم وبجوارها فسقية جميلة ثم نلقي نظرة على **السبيل** وبه نقوش بديعة التذهيب وتحوي دواليبه الحائطية كتب الرحالة الأوروبيين عن مصر والشرق ثم ننثني صاعدين عبر السلم الرئيسي لنصل **المقعد** بحرياً في موقعه فريداً في منظره صُفت به الارائك النضيدة والأكلمة الجميلة وعمرت دواليبه بالآنية والمزاهر والشكمجيات[٣] وتتوسطها صينية تركية النقوش فاذا تركناه داخلين إلى **قاعة الجلوس الشتوية للرجال** وجدناها كغيرها من قاعات الدار مقسومة لإيوانين تفصلهما (درقاعة)[٤] ولابد سنستطرف وثير المقاعد وهندي الستائر وروائع المشربيات وصواني الألباستر والأطباق النحاسية التي يحوي نقش أحدها قصة أسطورية عن بئر البيت .

ولا يفوتنا ذكر أن البئر إنما حفرها الوزير أبو الفضل بن الفرات وأوقفها للمسلمين .

ثم نمر عبر **قاعة الخزانة** لندخل **قاعة الحريم** ومن أبرز موجوداتها (تخبتو شان)[٥] من الطراز التركي تفنن الفنان في تطعيمهما بالعاج والزجاج وسرير ذو قوائم عليه حشية أناضولية وعدد من الشكمجيات والدواليب الدمشقية وموقد نحاسي فارسي النقوش يستعمل كمدفئة.. حتى إذا خرجت من هذا المكان الأنيق صعدت عبر **السلم الرئيسي** ولن تجده عارياً من لمسات الفن الإسلامي فحوائطه رُصِّعت ببلاطات خزفية تنتمي للقرن ١٠ ، ١١هـ وعلى جنباته الدواليب ذات الضلفة الواحدة أو صُفّة رخامية بديعة ثم نصل **غرفة الكتابة** وبه مكتب وعدد من الصور تمثل مناظر من الفن الإيراني ويليها **حجرة القراءة** وبها منضدتان مستطيلتان للقراءة وتمتاز دواليبها التي تزين الحوائط وتعود للقرن ١٥م بأن أحدها يُغلق بضبة من العاج ثم نجتازها عدين إلى **حديقة السطح** وقد نسقت أروع تنسيق لتمكن رب البيت وأهله من قضاء الأمسيات اللطيفة .

فإذا إنثنينا عائدين وجدنا باباً يوصل **للقاعة الفارسية** وهي صورة باذخة للفن الإيراني بداية من مصراعي الباب والحاجز (البرفان) مروراً بالصور والسرير وتلك القاعة كانت مقر نوم مؤسس المتحف ويليها غرفة صغيرة مربعة تقع فوق القنطرة الموصلة بين البيتين وهي **الغرفة البيزنطية** فإذا اجتزتها متجهاً يميناً حيث **الغرفة التركية** وجدت المر مزداناً باللوحات الزيتية ونسيج (الجوبلان) فإذا ولجت الحجرة وجدت أثاثها تركي الطراز من القرن ١٣هـ بداية من طقم الأرائك وصور الأمراء ودواليبها وما تضمه على يسار هذه الغرفة تقع غرفة تُمثل الطراز الإنجليزي سماها المؤسس **غرفة الملكة آن** ولا يخلو أثاثها الأنجليزي من تأثيرات فارسية وتركية.. ثم **غرفة المكتبة** في آخر المر ويسترعي النظر فيها لوحة رُسمت بالرصاص **لأندرسون** على شكل أبي الهول رسمها Sperling سنة ١٩٢٨ ثم ننثني لندخل غرفة كل ما فيها صيني من الأرائك والبسط والمصباح وهي وإن كانت ضئيلة الحجم إلاّ أن إسمها **الغرفة الصينية** .

فإذا عدنا من المر السابق ذكره ولجنا **معرض الصُور** التي إقتناها المتحف عن مؤسسة أو بالشراء فإذا تأملت بها ثم تمهلت لترى معروضات **غرفة المتحف** ومن أبرز معروضاتها تمثال القطة (باستت) التمثال الذي عُبِّد في بعض مناطق مصر الفرعونية من دون الله ظلماً وعدواناً وتمثال جصّي لنفرتيتي .

★ قاعة الحريم الصيفية ★





★ مجسمات من الخشب على طراز الفن الإسلامي ★

فإذا وصلت إلى **الغرفة الدمشقية** وهي مسرفة الأناقة فجدرانها وسقفها مكسوة بكسوة خشبية نقلت من أحد قصور دمشق وعليها تاريخ صنعها في ١١٠٣هـ ونقوشها المذهبة المذهلة تحفل بالشعر والزخارف ويتوسطها سرير ذو أربعة قوائم وعشرة أعمدة لحمل الناموسية ومجموعة قيمة من القماقم والقتيارات ثم نمر على **حجرة الضيوف** ومازل طيف الدمشقية ماثلاً بالذهن حتى ينبهك الدليل لدولاب حائطي ظريف ذي رفين يستخدم لحفظ الملابس ثم يباغتك بدفع الدولاب فيدور حول محوره مشيراً لمدخل أنيق **للمقصورة السحرية وهي تسع شخصين جهز لجلوسهما مقعدان مذهبان بلا مساند ليمكن لأهل صاحب الدار متابعة ما يدور في غرفة الاحتفالات دون أن تؤذيهن الأعين صيانةً وكرامة** .

**ثم يمر الزائر على قاعتي الحريم الداخلية والخارجية** ثم يهبط السلم ليصل إلى آخر القاعات وأضخمها والتي تحتل الطابق السفلي كله وهي **قاعة الإحتفالات** وهي تمثل أصدق تمثيل فخامة الطراز العثماني وإيواناتها تفترشها الأكلمة التركية ويشغل وسط قاعتها نافورة فسيفسائية بديعة ويعلو الغرفة سقف مسرف في الأناقة والجمال .

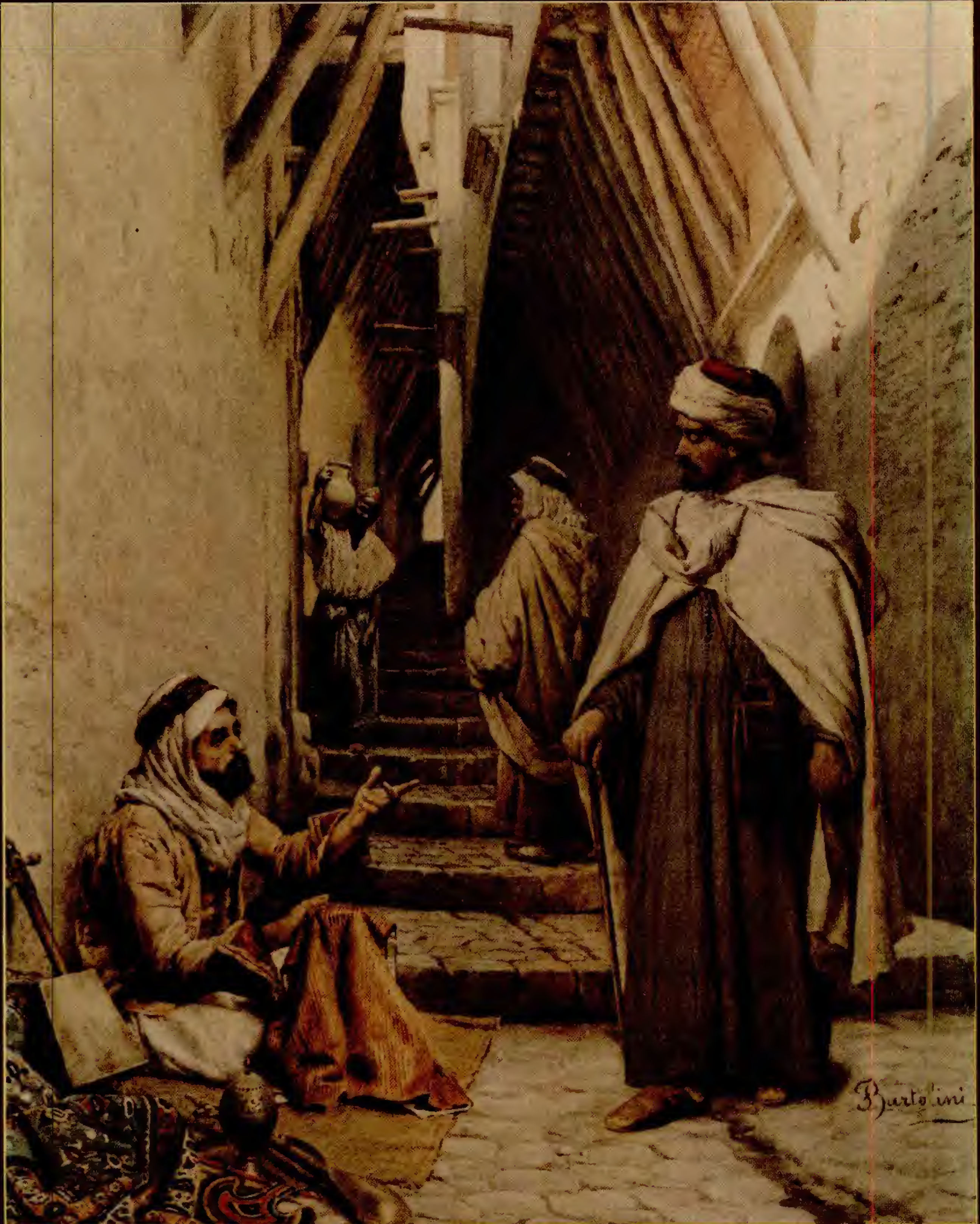
وخير وصف لها هو وصف دليل المتحف : من الحيز أن ندع هذه القاعة تُحدث الزائر عن نفسها فلعل إيواناتها العظيمة ونافورتها الرشيقةوجدرانها العالية المتوجة بالمشربيات البديعة بالإضافة لسقفها المسرف في الروعة.. لعل ذلك كله يحمل الزائر على أجنحة الخيال إلى تلك الأيام الخوالي حيث كانت هذه الدور تنبض بالحركة والحياة بعيداً عن متاعب الحياة وشقائها[٦] .

---

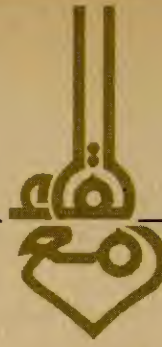
### الهوامش

(١) اميرالاي تعني في الرتب الحديثة (عميد) .
(٢) فائدة من كتاب (العمارة الاسلامية في مصر) د. كمال الدين سامح العدد ٢٥٣ من سلسلة ١٠٠٠ كتاب ص ١٥٣ .
(٣) الشكمجيات : آنية خشبية مطعمة لحفظ المجوهرات .
(٤) درقاعة : منخفض في القاعة بين الإيوانين .
(٥) التخبتوش : الكرسي المُعد لجلوس العروس وخاطبها .
(٦) دليل المتحف ص ٨٦ . الدليل من إعداد الاستاذ/ محمود الحديدي أمين المتحف . سنة ١٤٠٠هـ .

★ قاعة الاحتفالات ★




•• التاجر "THE MERCHANT" - فريد ريكو بارتوليني (١٨٧٤ - ١٩٠٢م) - المدرسة الايطالية - رسم بالالوان المائية .




## الأستاذ الدكتور عزت نصر

# حول أمــراض حضـارة العصـر والإعجـاز الطـبي في القــرآن

أجراه : إبراهيم عبد العزيز

حينما كانت أوروبا في العصور الوسطى تعيش في ظلمات الجهالة والدجل والشعوذة والتخلف كانت دولة الإسلام تعيش في قمة العلم والحضارة التي من أبرز مظاهرها « الطب » الذي برع فيه علماء مسلمون ظلوا أساتذة له في العالم زمناً طويلاً .. نذكر منهم على سبيل المثال لا الإحاطة .. ابن سينا أول من أجرى الجراحات لمعالجة الأورام الخبيثة ، والطبيب الذي ظل كتابه « القانون في الطب » يطبع ويدرس في جامعات أوروبا حتى القرن الـ ١٨ ، كما نذكر أبو بكر الرازي أول مكتشف لخيوط الجراحة والجدري والحصبة ومؤسس نظرية علاج الأمراض المزمنة وصاحب الأسلوب العلمي التجريبي .. وغيرهما ممن لا ينكر علماء أوروبا المنصفون فضلهم على علوم الطب في أوروبا والعالم .. ولم يكن إنشاء أول مدرسة في الطب في أوروبا إلا بجهد المسلمين في « ساليدن » بإيطاليا .

ورغم تراجع حضارة المسلمين في الطب الآن إلا أن حضارتهم حينما كانت في قمتها لم تشهد تلك الأمراض الخلقية التي بدأت تنخر كالسوس في الحضارة الأوروبية التي هي في قمتها الآن وأحدث تلك الأمراض « الإيدز » الذي يقف علماء الطب أمامه حيارى .. وليس الشذوذ وحده من آثار حضارة أوروبا ولكن أمراضاً أخرى تسمى أمراض العصر تؤدي إلى ضغط الدم والتلوث والإصابة بالإشعاعات الذرية ، وما ينتج عنها من نهايات أليمة لإنسان تلك الحضارة التي لا علاج لها من أزمتها الراهنة إلا أن تحتمي بالدين وبالأخلاق لكي تحتفظ بنظافتها لتؤدي رسالتها في خدمة الإنسانية .

وحول أمراض حضارة اليوم ، والإعجاز الطبي في القرآن .. جرى هذا الحوار مع د . عزت محمود نصر أستاذ ورئيس قسم التحاليل الطبية بكلية طب جامعة الأزهر ومدير عام مستشفى الزهراء الجامعي بالقاهرة .

## مرض الإيــدز

**●● كيف أدى الشذوذ الجنسي إلى ظهور مرض الإيدز ؟**

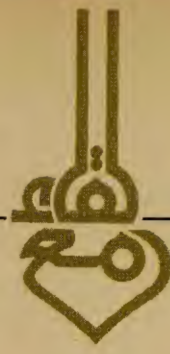
● « **الإيدز** » أساساً موجود في « **القــرد الأخضر** » بوسط وغرب أفريقيا . ثم انتقل للإنسان ، احتمالاً عن طريق « العض » أو عن طريق الممارسة الجنسية ، لأن بعض الشواذ يمارسون الجنس مع الحيوان .

**●● هل وسائل انتقال الإيــدز مقتصرة على ممــارسة الشذوذ الجنسي فقط ؟**

● وسائل انتقاله تتوزع ما بين الشذوذ الجنسي



★ د . عزت محمود نصر ★



ويمثل ٧٠٪ من الإصابة ، والنقل بالحقن بين مدمني المخدرات بنسبة ٢٩٪ ، وتبقى نسبة ١٪ تنتقل الإصابة إلى الإنسان رغم أنفه خاصة في حالات مرض النزف حينما يعطى لهم مشتقات الدم التي قد تكون ملوثة ، لذلك تتخذ احتياطات قوية لفحص عينات الدم للتأكد من خلوها من الفيروس قبل أن يعوض به مرضى النزف عن دمهم الذي فقدوه ، كذلك يمكن انتقال الإيدز عن طريق « **القُبلة** » .

**●● ذكرت أن أساس « الإيدز » هو القرد الأخضر الأفريقي ثم انتقل منه إلى الإنسان بوسيلة أو بأخرى .. فكيف تسرب إلى أمريكا وأوروبا ؟**

● تسرب عن طريق الأوروبيين والأمريكيين الذين كانوا في أفريقيا يمارسون الشذوذ فانتقل معهم عند عودتهم إلى بلادهم إلى بني جلدتهم الذين يمارسون معهم هذه الممارسة الشاذة .

**●● متى تم اكتشاف فيروس الإيدز ؟**

● منذ عدة سنوات تقريباً ، وقد جرت بحوث مختلفة في كل من امريكا وفرنسا للوصول إلى اكتشاف فيروس الإيدز ، وكانت النتيجة التي توصلوا إليها واحدة تدل على اكتشافهم للفيروس اللعين .

## الجهـاز المنـاعـي

**●● أين تكمن خطورة الإيدز ؟**

● تكمن في قدرته الهائلة على إحداث الخلل في الجهاز المناعي للجسم ، والذي يعتبر هو الجيش المدافع عن الجسم ، وقد نجح الإيدز في اختراقه ، مما جعل الجسم دولة بلا جيش فيصبح من السهل غزوها بأي مرض دون أدنى مقاومة .

والمناعة هي ما تفرزه خلايا الجسم من أجسام مضادة لمقاومة أي فيروس لأي مرض ومحاصرته والقضاء عليه .

**●● ولماذا لم ينجح جهاز المناعة في التغلب على فيروس الإيدز ؟**

● لأن لهذا الفيروس قدرة عالية على تدمير الأجسام المضادة المناعية التي تفرزها خلايا الجسم .

## الطـب .. والعـلاج

**●● كم تبلغ نسبة العلاج من هذا المرض ؟**

● لم يوجد بعد علاج ولكن هناك محاولات لإيجاد علاج ، غير أن نسبة الوفاة بين مرضى الإيدز حتى الآن مازالت ١٠٠٪ .

**●● هل هذا يعني عجز الطب ؟**

سيظل الطب عاجزاً أمام هذا الكائن الغريب حتى يتم اكتشافه واكتشاف خواصه ، لصناعة امصال مضادة له ، ولك أن تعرف أن مرضاً مثل **مرض الكبد الوبائي** استمر الطب عاجزاً أمامه عشرين سنة حتى تم التوصل إلى علاجه قريباً ، وهذا يعني أن الطب لا يزال في البداية أمام عالم الإيدز المجهول .

**●● هل يعني عدم اكتشاف هذا المرض إلا منذ فترة قصيرة أن الشذوذ لم يكن موجوداً من قبل ؟**

● كان موجوداً من زمان ، من أيام قوم لوط ، الذين ورد ذكرهم في القرآن ، ولكن الإيدز لم يكن موجوداً إلا في القرد الأخضر الأفريقي حتى انتقل إلى الإنسان ، كجرس إنذار بأن الشذوذ نهايته الحتمية الموت .

**●● كم يقدر عمر المريض بالإيدز ؟**

● لو عاش ثلاث سنوات فإن هذا في حد ذاته يصبح تقدماً !!

## مظاهـرة للشـواذ

**●● هل يمكن اكتشاف المرض مبكراً ؟**

● يمكن اكتشافه مبكراً لو تم عمل مسح شامل للحالات المخالطة من عدمه ، وهنا ستكون فرصة العلاج أكبر .

**●● التقدم لمحاولة العلاج حسب الإمكانيات الموجودة .. ألا تجد أنها تمثل فضيحة للشخص الشاذ إذا رغب في العلاج ؟**

● الذين يمارسون الشذوذ ليس لديهم خجل ، فهل يخجلون من العلاج إذا تقدموا إليه .

إن الشواذ لا يخجلون ، وقد خرجوا سنة ١٩٨٢م ، في مظاهرة في **الدانيمرك** متجة إلى **باريس** تطالب بالاعتراف بالشذوذ الجنسي من باب ممارسة حرياتهم ، وأنا لا أسميها « **الحرية الجنسية** » كما يسمونها بل أسميها « **الهمجية الجنسية** » .

**● هل يمكن للمصاب بالإيدز لسبب غير الشذوذ الجنسي كالحقن المخدرة ، أو مشتقات الدم لمرضى النزف .. أن يتبين إصابته بهذا المرض .**

● من الممكن أن يعرف نتيجة لظهور أعراض غير مباشرة ، كنقص الوزن ، والشعور بالضعف دون سبب ظاهري .

**●● زوجة المصاب بالإيدز هل هي معرضة للإصابة بهذا المرض ؟**

● جعل الله تعالى الغشاء المخاطي لمهبل المرأة محصناً بشكل لا تنتقل إليه العدوى بسهولة ، ولذلك حينما نبهنا الله تعالى أن نأتي زوجاتنا من الطريق الشرعي بقوله ﴿ **فأتوهن من حيث أمركم الله** ﴾ ، ليس عبثاً لأن إتيان المرأة من غير الطريق الشرعي ، يجعل القولون لضعفه يمتص الأملاح ومن السهل للحيوان المنوي أن يخترقه فتتم الإصابة بالايدز من مريض الإيدز .

**●● هل هناك خطر على جنين الزوجة التي عاشرها زوجها المصاب بالإيدز ؟**

● ممكن إذا أصيبت المرأة بالمرض فيخترق المشيمة ويدخل الدورة الدموية للجنين ويصاب ، لأن الجهاز المناعي للجنين يعتمد على الأم لأن

مناعته مكتسبة منها ، وتظل هذه المناعة للطفل بعد ولادته لمدة ستة شهور حتى تصبح له بعدها مناعته الذاتية .

**•• هل البلاد العربية والإسلامية بعيدة عن خطر الإيدز ؟**

• معلوماتي حتى الآن أنه لا توجد حالة واحدة للإيدز لأننا كمسلمين على امتداد العالم الإسلامي ، ديننا يحمينا من الوقوع في هذا الشذوذ .

ومهما نكن بعيدين عن حزام الخطر إلا أنه على بلدان العالم الإسلامي أن تأخذ احتياطاتها بفحص كل القادمين إليها من البلاد الأوروبية والأمريكية ، وقد أصبحت عملية التحليل لكشف الإصابة بالإيدز ، سهلة ميسورة .

**•• من المعروف أن كميات الدم التي يتبرع بها لدينا في مصر قليلة ولذلك نضطر لاستيراد الدم ومشتقاته من الخارج .. ألا يحتمل أن يأتي الخطر من هذا الطريق ؟**

• كان بالفعل يأتينا دم « للوفاء والأمل » من ألمانيا ، ولكن بعد ظهور الإيدز ، منعنا استيراد هذا الدم ، ولو حدث وسمحنا بدخوله فلابد من شهادة من الشركة المنتجة تؤكد تحليلها لهذا الدم ، وخلوه من فيروس الإيدز .

## أصحاب الدماء الزرقاء

**•• ما الضمانات التي تتخذ بالنسبة للمتبرع بدمه لمنع انتقال أي مرض إلى المتبرع إليه ؟**

• الضمانات متوافرة لدرجة أنه يخصص طبيب واحد مسؤول عن مريض واحد محتاج لنقل الدم إليه ، ومسؤول عن المتبرع وسلامته ، حيث يتم فحص المتبرع فحصاً شاملاً للتأكد من خلوه من جميع الأمراض وليس مخالطاً ... كأن يكشف كومسيوناً طبياً كاملاً ، مع تحليلات طبية كاملة من هيموجلوبين ووظائف كلى ، والخلو من التهاب فيروس أو التهابات الكبد ، والخلو من جميع أمراض الدم ، ثم يجري التوافق بين المتبرع والمتَبَرع إليه بحيث نتجنب حدوث أي تفاعلات بين دم المريض ودم المتبرع .

**•• هل الدم المفقود يتم تعويضه ؟**

• يُعوض طبعاً وإلا فإن الإنسان يموت خلال أربعة شهور ، لأن الخلية الحمراء تعيش (١٢٠) يوماً ثم تتكسر لتحل محلها خلية جديدة .

**•• أقصد الدم المفقود نتيجة حادثة ؟**

• لو فقد إنسان في حادثة ٥٠٠ سم دم فإن الجسم يعوضه خلال ثلاثة أو أربعة أيام ، وإذا فقد لتراً من الدم فإنه لابد من إعطائه لتراً مقابله ، أو لتراً من السوائل لتعويض الدم المفقود .

**•• هذا يطمئن أيضاً المتبرعين بالدم ؟**

• والأكثر من هذا أن المتبرع خلاياه تكون نشطة ولها قدرة التهامية للالتهابات والجراثيم ، أكثر من الخاملة التي لم يتبرع صاحبها بدم ، لذلك إذا تبرع كل إنسان بدمه مرة كل ثلاثة شهور فإن ذلك أفضل ممن لم يتبرع به أبداً إذا كان سليماً ، لأن قوة المتبرع المناعية تكون أكثر نشاطاً من غير المتبرع بالإضافة إلى أن المتبرع يزكي عن صحته بعمله هذا .

**•• بالنسبة للمرأة وهي أكثر عرضة لفقد الدم خلال الدورة الشهرية هل لذلك تأثير على صحتها ؟**

• المرأة تفقد ٦٠٠ سم دم في الدورة الشهرية إضافة إلى ما تفقده أثناء الحمل والرضاعة والحيض ، لذلك تكون المرأة ميالة لفقر الدم عن الرجل ، وهي عرضة بذلك لفقر الحديد الذي يكون هيموجلوبين الدم .

ولكن خلايا المرأة المناعية أفضل مثلها مثل المتطوعين بدمائهم ، لذلك فهي تتمتع عادة بعمر أطول من الرجل ، والأعمار طبعاً بيد الله وإن كان قد جعل لكل شيء سبباً .

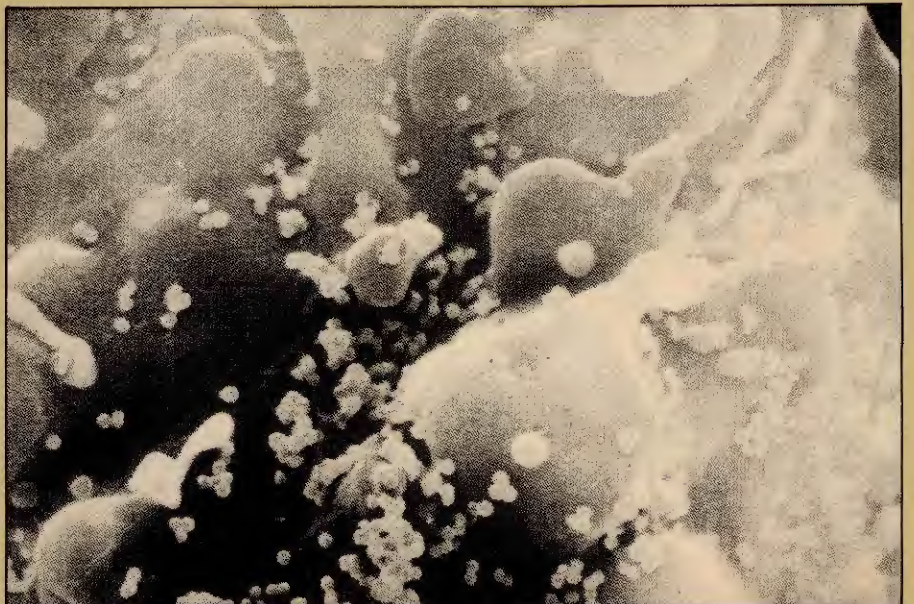
**•• يقال إن هناك فصيلة معينة صاحبها يطول عمره .. هل هذا صحيح ؟**

• لم يثبت مثل هذا الكلام علمياً .

**•• هل هناك سند علمي بما يشاع من أن دماء البعض زرقاء لحسب أو نسب ؟**

• هذا إدعاء يدل على نوع من أنواع التفرقة العنصرية ، ولكن لا أساس علمي له ، مثل قضية الإنسان الأبيض والإنسان الأسود ، لأن الله لم يفضل أحداً على أحد بفصيلة دم أو لون أو جنس ، ولكن الفرق هو بالتقوى والعمل الصالح .

★ فيروس الإيدز.. وصعوبة علاجه ★





●● أيضاً هل هناك علاقة علمية بين من تصفهم بأصحاب الدم الخفيف وأصحاب الدم الثقيل ؟

● لا توجد أي علاقة لأن صاحب الدم الخفيف علمياً يعني أن عنده أنيميا ، وصاحب الدم الثقيل بالمعنى العلمي يعني أن صحته جيدة ، ولكن المقصود بتعبير إن هذا الشخص دمه خفيف أن روحه خفيفة يألفها الناس .

## هل يصنع الدم

ما أمراض الدم التي يمكن أن يتعرض لها الإنسان ؟

● منها ، طفيليات الدم من الملاريا بالبعوض ، وداء الفيل ، وفقر الدم لسوء التغذية ، والنزيف ، وسرطانات الدم التي أسبابها غير معروفة حتى الآن ، ولكن الفحص الطبي الشامل في فترات متقاربة يجعل من الممكن اكتشافها مبكراً مما يعطي نسبة عالية من الشفاء .

●● زواج الأقارب .. هل منه خطورة على انتقال مثل هذه الأمراض وراثياً ؟

● زواج الأقارب من ناحية الأمراض الوراثية خطر ، فلو كان مثلاً عيب خلقي أو مرض يجري في العائلة ، سيتضاعف بزواج الأقارب ، ولذلك لا أحبذه لأنه يضعف النسل ، ولذلك فعملياً وطبياً وصحياً واجتماعياً زواج الأباعد أفضل لأنه يقوي الذرية ويوسع دائرة العلاقات الاجتماعية .

●● ماذا عن محاولات التغيير في هندسة الخلية ؟

● هناك بالفعل محاولات للبحث العلمي تتكلف مليارات الدولارات لمعالجة الكروموزومات المريضة ، ومحاولة التدخل في تحديد نوع جنس المولود .

●● ألم تجر محاولات لصناعة خلية ؟

● قام العلماء بتصنيع خلية كيماوية تشبه الخلية الطبيعية ولكن تنقصها الحياة .

●● وماذا عن تجارب تصنيع الدم ؟

● لا يمكن أن يوجد دم صناعي ، لأن الدم محلول بيولوجي حيوي خلقه الله ، وهو نسيج مثل الكبد ، وإذا نجح الإنسان في أن يصنع كبداً أو كلية فمن الممكن أن ينتج دماً صناعياً ، ولكن التجارب التي أجريت كانت نتيجتها في النهاية عبارة عن أدوية لأنها لا تحمل خلايا تنقسم مثل الدم .

**إذن فالدم لا يصنع ولكن مصدره الوحيد هو الإنسان .**

●● هل إقدام أطباء الغرب على محاولات مثل هذه يعني أنه لا يوجد لديهم حد أدنى من الإيمان بالخالق يجعل لهم حدوداً معينة يقفون عندها ؟

● بالعكس لو أن الكافر تعمق في الطب فلابد أن يؤمن ، لأن جسم الإنسان وميكانيكيته والأجهزة المنتشرة فيه ، والتي مهما تقدم الطب فإنها تظل لغزاً ، فلا زالت هناك في جسم الإنسان أشياء أخطر مما تم اكتشافه .

ويكفي للدلالة على قدرة الله أن جهازاً مثل قبضة اليد كالكلية لكي يتم تصنيع شبيه له يقوم بوظيفته فلابد أن يكون جهازاً في حجم مكتب كبير مرة ونصف .

## ضغط الحياة وضغط الدم

●● تعاني بعض الدول خاصة الأفريقية منها من أزمة الجوع فإلى أي مدى يؤدي ذلك إلى فقر الدم ؟

● إلى مدى كبير تؤدي أزمة التغذية ، أو سوء التغذية إلى فقر الدم ، والوقاية من ذلك لا يكون إلا بالتغذية المتوازنة المحتوية على كل العناصر الغذائية من مواد كربوهيدراتية ونشويات وبروتينات ودهونات وماء .. فإذا احتوى الغذاء على هذه العناصر فلن يصاب الإنسان بأي مرض من أمراض التغذية .

●● زيادة كمية الطعام بالنسبة للطفل هل هي مسألة صحية باعتبار أن الطفل لا زال في مرحلة النمو ويحتاج إلى مزيد من الطعام ؟

● زيادة الطعام خطأ ونقصه أيضاً خطأ ، ولكن يجب أن يكون الغذاء على قدر حاجة الطفل ، كما أن هناك ملحوظة أرجو أن يأخذ الوالدان بالهما منها بالنسبة للطفل ، وهي أن كثرة الإفراط في السكريات والشيكولاتات للطفل تعرضه لاحتمال إصابته « **بالسكر** » عندما يكبر ، لأن الله تعالى جعل في البنكرياس كمية من الأنسولين ، على قدر يكفي الإنسان ويحميه من مرض السكر ، فإذا زادت السكريات فشل البنكرياس في أداء وظيفته .

●● تحدثت عن العلاقة بين فقر الدم ونقص التغذية .. فهل هناك علاقة بين فقر الدم وشحوب الوجه ؟

● لا توجد علاقة بين فقر الدم وشحوب الوجه لأن الشحوب ربما يكون ناتجاً عن خوف أو اضطراب .

●● ما هو أثر الجفاف على نقص الدم ؟

● الجفاف يعمل نقصاً في حجم الدم لأنه يأخذ الماء من الدم ، لكنه لا يعمل نقصاً في مكونات الدم .

●● ما هي أسباب أمراض ضغط الدم ؟

● أسبابه ضغط الحياة .. ضغط نفسي وعصبي يؤدي إلى إفراز مادة « الإدريالين والنورياردياليين » مما يكون له آثاره السيئة .. فيصاب صاحبه بهبوط القلب ، أو نزيف المخ أو جلطة في المخ ، أو تصلب الشرايين .

لذا يجب على الإنسان أن يحاول بقدر الإمكان أن يحتفظ بهدوء أعصابه ويقلل من انفعالاته حتى يتجنب أمراضاً كثيرة يؤدي إليها ارتفاع الضغط .

●● ولكن ضغوط الحياة الصعبة تجعل من الصعب الاحتفاظ بتماسك الأعصاب ؟

● هذا صحيح ولكن الإيمان يهون حل أي



★ من ضحايا مرض الإيدز ★

مشكلة وأي وضع مهما كان صعباً ، مادام الإنسان لا دخل له فيه .

•• هل هناك حكمة في أن يظل الدم سائلاً ؟

• كون الدم يظل سائلاً في الإنسان سبعين سنة دون توقف الدورة الدموية ودون أن يتغير فيها شيء ، فهذه في حد ذاتها قدرة فسيولوجية رهيبة تثبت قدرة الله عز وجل .

•• أين تكمن أهمية خلايا الدم البيضاء في الدفاع عن الجسم ؟

• هي تمثل خط الدفاع الأول عن الجسم حيث تتحول إلى خلايا ملتهمة للميكروب ، وإذا فشلت تتحول إلى خلايا صديدية ، وفشلها يرجع إما لأنها ضعيفة أو لأن الميكروب قوي في ضراوته ، أو لنقص المناعة في جسم الإنسان .

## نِعَم غائبة عن أنظارنا

•• هل مكونات حماية جسم الإنسان التي أودعها الله فيه تكفيه بالضبط أم أن هناك احتياطياً ينفع وقت الضرورة ؟

• الله بقدرته الإلهية جعل في جسم الإنسان احتياطياً استراتيجياً وتكتيكياً أيضاً لحماية الجسم البشري .

فمثلاً الإنسان لديه كليتين ، ولكن تكفي له نصف كلية لتقوم بمهمة الكليتين .

•• إذن فما الحكمة من وجود كليتين مادامت نصف كلية تكفي ؟

• الحكمة أن الكليتين تتناوبان العمل كأشبه بورديات العمال ، جزء منها يعمل وجزء منها يرتاح وهكذا ، ولكن إذا أدت الظروف إلى استئصال إحدى الكليتين فلا يكون هناك ضرر على صاحبها ، وإن كانت الكلية الواحدة تتحمل حينذاك عبء عمل كليتين في وقت واحد ، بإفراز هرمونات المناعة .

•• بعض الأجهزة الأخرى كالطحال ، والزائدة الدودية ، واللوزتين .. مما يكن استئصالها دون أن تسبب أضراراً للجسم .. فما فائدة وجودها ؟

• اللوز ، والطحال ، والزائدة الدودية ، من أجهزة إفرازات هرمونات المناعة الحامية للجسم ، والإضطرار لاستئصال إحداها لأسباب مرضية يحمل الأجهزة الأخرى أعباءاً جديدة لتعويض ما فقد من إفراز هرمونات المناعة التي توقفت باستئصال الجهاز المريض ، وهذه موزعة بطريقة استراتيجية مضافاً إليها الكبد والنخاع العظمى بطريقة توفر لجسم الإنسان قوة دفاع غير عادية حينما يهاجم الجسم خطر يهدده .

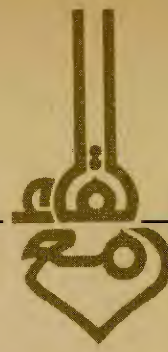
•• ماذا أيضاً من معجزات الخالق في جسم الإنسان ؟

• بالإضافة إلى ما ذكرناه ، فإن جسم الإنسان به ٧٠٪ ماء ، وكل الأنزيمات والهرمونات والخلايا والأنسجة فيها ماء ، لتأخذ حاجتها من الأكسجين والهيدروجين الموجود في الماء الذي يتجدد باستمرار ..

فالعرق لولاه لاختنق الإنسان لأن العرق يلطف درجة حرارة الجسم ، كما أنه لولا « البول » لتسمم جسم الإنسان لأن البول يحمل معه كل سموم الجسم ، كما أن اللعاب يعقم الفم ، والدموع تطهر العينين التي لولاها لالتهبت العينان .

•• إذن فكل شيء في جسم الإنسان نعمة وإن كان لا يدركها .. مثل النحافة التي يعتبرها أصحابها عيباً فيهم .. فهل يوافقهم الطب على هذا ؟

• للنحافة دخل كبير في احتفاظ الجسم بقواه الصحية ، بعكس السمنة التي تسبب ضغطاً على القلب ينتج عنه أمراض القلب ، والشرايين ، وضغط الدم .



## * لا يعجبني تعبير الإعجاز الطبي في القرآن ، لأن القرآن كله معجزة .

●● ما تفسيرك لبعض ذوي الأجسام الضخمة ومع ذلك يتمتعون بصحة قوية ؟

● هناك فرق بين السمنة والعضلات ، فالسمنة سموم والعضلات صحة .

### الطب القرآني

●● إذا أردنا أن نتحدث عن الإعجاز الطبي في القرآن فماذا نقول ؟

● « **الإعجاز الطبي في القرآن** » .. عبارة لا تعجبني ، لأن القرآن كله معجزة ، لذا فتخصيص آيات منه بالإعجاز ليس جائزاً لأن القرآن كله معجزة .

●● هذا صحيح .. ولكنني أقصد بعض الآيات التي تناولت بعض الجوانب الطبية ؟

● إذن فلنقل « **الطب القرآني** » الذي تناول الحديث عن العسل لأن فيه شفاء للناس ، وهذه حقيقة أثبتها الطب الحديث بالفعل ، كما تحدث القرآن عن نظرية علمية كيماوية اسمها الغشاء الكيماوي ، ثبتت في قوله تعالى : ﴿ **مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان** ﴾ ، فوجد أنه رغم اتصال مياه المحيط الهندي بالبحر الأحمر إلا أنك لو أخذت المياه من ناحيتين متجاورتين فيهما ، لوجدت التركيب الكيماوي لكل مياه منهما يختلف عن الآخر تماماً ، **وهذه الحقيقة لم تكتشف إلا سنة ١٩٥٨م وهللوا لها بينما كان القرآن قد ذكرها منذ ١٤ قرناً** .

كذلك شرح القرآن ما نسميه الآن « **بعلم الأجنة** » في آياته حينما تحدث عن النطفة والمضغة والعلقة بما فصل به عملية تكوين الجنين مما لم يعرفه الطب إلا حديثاً .

كذلك حينما أمرنا القرآن : ﴿ **كلوا واشربوا ولا تسرفوا** ﴾ ، فإنه بذلك قد وضع الدستور الطبي لسلامة الجسم البشري من الأمراض ، لذلك قال الرسول ﷺ : « حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ... فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » .

●● ما رأيك في المؤتمرات الطبية التي تعقد عن الطب القرآني ؟

● قطعاً أي تجمع طبي مفيد ، ولكن لابد أن تكون مثل هذه المؤتمرات هادفة وتعطي توصيات محددة لتستفيد بها الأمة الإسلامية حتى لا تكون مجرد مؤتمرات تعقد وتنفض . ومهما يكن فإن هذه المؤتمرات مفيدة بالنسبة للأطباء فيما يطلع عليه كل منهم على أبحاث الآخر مما يقدمونه ، كما أن تقابلهم مهم جداً للنهضة العلمية والتوصل إلى ما وصل إليه الآخرون في مجالاتهم ليلحقوا بما فاتهم .

●● تاريخ الطب العربي الإسلامي .. أين يوضع بين تاريخ الطب في العالم ؟

● يوضع في المقدمة لأن علماء الطب العرب والمسلمين كانوا رواداً ، ويكفي أن نذكر أن مكتشف الدورة الدموية هو **ابن النفيس** ، وقد ادعى هذا الكشف لنفسه بعد مائتي سنة « **وليم هارفي** » ، رغم أن مخطوطاً في برلين الغربية يثبت كذب إدعائه .

●● لماذا لا يوجد باحثون أو مكتشفون في الطب عرب ومسلمون ؟

● لأن الإمكانيات المادية غير كافية أمام الطبيب العربي المسلم ولذلك فإنه يبحث عن لقمة عيشه أولاً مما لا يجعل أمامه فرصة من الوقت للبحث .

●● ما الفرق بين طبيبنا العربي المسلم وطبيبهم الغربي ؟

● الطب في الخارج يعتمد أساساً على الأجهزة ، أما الطبيب عندنا فيعتمد على مقدرته الذاتية أكثر من اعتماده على الأجهزة واعتقد أن هذه ميزة وليست عيباً ، والطبيب العربي المسلم لا يقل قدرة عن الطبيب الأجنبي ، وجامعات العالم ومستشفياته تشهد بذلك .

●● إلى أي مدى وصل تقدم الطب ؟

● يكفي أن تعرف أن المعلومات التي تلقيناها ونحن طلبة أصبحت خطأ الآن ، لأن كل يوم فيه جديد في الطب ، والإنسان مهما أوتي من وقت ومال وصبر فلن يستطيع أن يتابع كل ما يخرج في العالم من أبحاث طبية .

●● ما هو الأساس الذي يقوم عليه الطب في عالم اليوم ؟

● يقوم على دعامتين .. التحاليل الطبية والأشعة بجميع أنواعها .

●● العلاج الشعبي أليس له أساس علمي ؟

● العلاج الشعبي له أساس علمي ، ولكنه يمارس بطريقة غير صحيحة .

●● هل من أمثلة على العلاج الشعبي ؟

● يعني مثلاً عند الصداع يوضع ماء بملح في الأذن ، أو دهان الجسم كله « بالسبرتو » لمن ارتفعت حرارته .

وبوجه عام فإن الطب الشعبي له أساس طبي ولكنه يحتاج إلى التنقية ليأخذ الشكل العلمي .

●● ما هي الأمراض التي يدفعها الإنسان ثمناً لتقدمه الحضاري ؟

● أمراض كثيرة .. كالذبحة الصدرية ، وضغط الدم والتعرض للإشعاع الذري ، والدخان ، والتلوث في البيئة لذا فإنني أرى أن التقدم الحضاري لابد أن يكون مصاحباً له الوقاية من أمراض هذا التقدم وآثاره الجانبية .

★ ★ ★

★ انتقال الايدز بالحقن ★



★ الحشيش ★

★ الكوكايين ★

بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة المخدرات :

# المخدِّرات

## السلاح غير المُشهر

★ الهيروين ★

بقلم : إبراهيم حشاد

**المخدرات آفة اجتماعية ، تفتك بالصحة، وتدمر الأسرة، والمجتمع، وتخرب الميزانيات الخاصة، والعامة، وتضعف الإنتاج، وتفقد العقول، وتؤثر في حياة الأفراد والأمم، فحياة الأمم بحياة أفرادها، وقوتها بقوتهم، فاذا ساءت حالتهم ساءت حالتها .**

**والمخدرات هي من أسباب تدهور الأمم القوية، وسلاح في يد الاستعمار فضلاً عما ينتظر شاربها من عقاب في الدنيا والآخرة .**

**إن هذه المواد الضارة ما هي إلا سلاح في يد الأعداء، لا يقل فتكاً وتدميراً عن أي سلاح حديث عرفته الحروب المعاصرة .**

ويزيد من خطورة هذه السموم أنها تمثل سلاحاً غير مشهر.. فهي بذلك تظل خفية في الظلام ـ تبث سمومها في أبدان ضحاياها دون أن تبرق فترى، أو تنفجر فتسمع.. ثم هي بعد ذلك سلاح لا يصيب المحاربين وحدهم بل يتعداهم إلى الآمنين، بل إنها فوق ذلك لا تقتل فقط من تصيبه وإنما تقتل أيضاً من يأتي بعده من جيل الأبرياء ..

إن المخدرات سلاح يقتل ببطء ولكن بشراسة متناهية، يقتل العقيدة، ويقتل العقل والفكر، يقتل الانتماء والمواطنة، ويقضي تماماً على كل الروابط التي تربط الفرد بدينه وأسرته ومجتمعه .

### معنى المخدرات وأنواعها

إن تعريف المواد المخدِّرة أمر هام في فهم طبيعة هذه المواد ،وخصائصها، والنتائج والآثار المختلفة المترتبة على تعاطيها، ولم نجد تعريفاً عاماً جامعاً يوضح مفهوم المواد المخدرة على أساس خاصية التخدير .

وعرفت المخدِّرات بأنها المادة التي يؤدي تعاطيها إلى حالة تخدير كلي أو جزئي مع فقد الوعي أو دونه ـ كما أن هذه المادة تعطي شعوراً كاذباً بالنشوة والسعادة مع الهروب من عالم الواقع إلى عالم الخيال .

وهذه المادة قد تكون صلبة أو سائلة، أو مسحوقاً ناعماً، أو بلورياً، أو في شكل أقراص، أو كبسولات وفقاً لطبيعة ونوع المخدر .

والمادة المخدِّرة هي كل مادة خام، أو مستحضرة تحتوي على جواهر منبهة أو مسكنة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية الصناعية الموجهة أن تؤدِّي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها، مما يضر بالفرد والمجتمع جسمياً ونفسياً واجتماعياً .

★ إعداد سموم الموت ★



والمخدِّرات نوع من السموم، قد تؤدِّي في بعض الحالات خدمات جليلة لو استخدمت بحذر وبقدر معين، بمعرفة طبيب مختص للعلاج في بعض الحالات المستعصية، وتستخدم في العمليات الجراحية لتخدير المرضى، ولكن الإدمان عليها يسبب انحلالاً جسمانياً واضمحلالاً تدريجياً في القوى العقلية قد يؤدِّي بالمدمن إلى الجنون ويجعله فريسة الأوهام والأمراض .

ويعرف المخدِّر لغة بأنه المادة التي تحدث في الجسم ثقلاً، وشعوراً بالكسل، فالمخدر هو الكسل والثقل .

لذلك، وفي ضوء هذا التحديد، وما أسفرت عنه البحوث المختلفة لموضوع المخدرات، رأيت أن أضع التعريف التالي للمواد المخدرة .

**المادة المخدِّرة** : تعني ما يؤدي إلى افتقاد قدرة الإحساس لما يدور حول الشخص المتناول لهذه المادة، أو إلى النعاس، وأحياناً إلى النوم ـ لاحتواء هذه المادة على جواهر مضعفة أو مسكنة، أو منبهة، وإذا تعاطاها الشخص بغير استشارة الطبيب المختص أضرَّته ضرراً جسيماً سواء من الناحية الجسمانية أو النفسية أو الاجتماعية .

والمواد المخدرة على أنواع كثيرة وفصائل متعددة تحمل كل منها اسماً علميًّا خاصاً ،فضلاً عن مشتقاته ومركباته المختلفة .

ومن المتعذر إيراد حصر كامل لها في صلب أي تشريع فقد يكشف المستقبل عن مواد مخدِّرة غير معروفة حالياً . لذا نجد **المشرِّع المصري** قد

وضع ستة جداول ذكر فيها المواد المخدِّرة وأنها قابلة للتعديل إضافة أوحذفاً، وألحقها بالقانون ١٨٢ لسنة ١٩٦٠م في شأن مكافحة المخدرات.. وتنظيم استعمالها.. والإتجار فيها .

## أنواع المخدرات

تصنيفات المخدرات كثيرة.. تختلف باختلاف معايير التقسيم.. إلا أن التصنيف القائم على أساس خصائص الإدمان هو أكثرها تحديداً، فكل مجموعة من مجموعات العقاقير تتسم بخصائص مغايرة لخصائص المجموعات الأخرى .

**وسوف نتناول هذه المجموعات فيما يلي مع التركيز على العقاقير الشائعة الاستعمال في مصر .**

**(أ) مجموعة الحشيش :**

تشمل هذه المجموعة مستحضرات «**نبات القنب**» ساتيفا ، وهي الحشيش ، والحشيش السائل .

**(ب) مجموعة مركبات الأفيون :**

وتشمل مجموعة مركبات **الأفيون والمورفين والهيروين** وبعض العقاقير المخلقة كيميائياً ولها تأثير مشابه مثل **الميثادون** .

**(ج) مجموعة الكوكايين :**

وتشمل المجموعة أوراق «**نبات الكوكا والكوكايين**» و«**عجينة الكوكا**» .

**(د) مجموعة الامفتامينات :**

وتشمل هذه المجموعة **الامفيتامين، والديكسامفيتامين**، وبعض المواد الاخرى المشابهة لها .

**(هـ) مجموعة البابيتورات :**

وتشمل هذه المجموعة **البابيتورات** القصيرة والمتوسطة المفعول.. وبعض المنومات والمسكّنات الأخرى مثل : **الجلوتثميد والميثاكوالون** .

**(و) مجموعة المواد المسبِّبة للهلوسة :**

وتضم هذه المواد عقار (ل.س.د) ويوجد على شكل «مسحوق أبيض، أقراص بيضاء، كبسولات، حقن» وهذه المجموعة تنتمي إلى **مجموعات كيميائية وفارماكولوجية** ، ولكن تجمعها خاصية احداث الهلوسة .

## المخدرات الطبيعية

هي نباتات تحتوي أوراقها، أو زهورها، أو ثمارها على مادة مخدِّرة. وهذه النباتات الطبيعية بعضها يزرع في أجزاء مختلفة من العالم وبعضها يزرع في أماكن معينة منه، ومنها ما عرف على المستوى العالمي ، ومنها ما عرف على المستوى الإقليمي .

وكما ذكرنا أنه لا يوجد حصر حاسم.. ومتفق عليه تماماً بالنسبة للمخدِّرات . **ومن أهم المواد المخدرة الطبيعية هي :**

* **نبات القنب** : نبات شجيري شديد الرائحة، يشبه الحشائش الطفيلية.. ويبلغ طول هذا النبات من ٣٠سم إلى ٦ أمتار.. وأوراقه

# المخدِّرات
## السلاح غير المُشهر

طويلة وضيقة ومشرشرة ولامعة ولزجة.. وسطحها العلوي مغطى بشعرات قصيرة.. وتتجمع الأوراق على شكل مروحة.. وأهم مناطق نموه **لبنان** وتبدأ زراعته في **مصر** عندما ترتفع درجة الحرارة فيزرع في شهر **مايو أو يونيو** حيث يتم الحصاد بعد فترة تتراوح بين ثلاثة أشهر وستة أشهر تقريباً .

* **الحشيش** : ويطلق اسم الحشيش على أطراف نبات القنب المورقة والمزهرة وهي تشبه في مظهرها التبغ ولكن لونها يميل إلى الاخضرار أكثر من اللون البني .

* **الكوكا** : شجيرة ذات أوراق دائبة تسمى «**شجيرة الكوكا الحمراء**» ومناخ **جمهورية مصر العربية** لا يساعد على نموها.. وأهم مناطق نموها في **بيرو وبوليفيا** .

* **نبات الخشخاش** : هو المصدر الذي يؤخذ منه **الأفيون** وهو نبات حولي ارتفاعه من ٧٠سم إلى ١١٠سم وينتج أزهاراً، وأهم مناطق نموه **منطقة المثلث الذهبي (تايلاند، بورما، لاوس) ومنطقة الهلال الذهبي (ايران، باكستان، أفغانستان)** ويزرع النبات في **مصر** عندما تنخفض درجة الحرارة خاصة في شهري **نوفمبر وديسمبر**.. ويتم الحصاد بعد ثلاثة أشهر تقريباً .

* **الأفيون** : وهو عصير ثمرة الخشخاش التي لم تنضج بعد، ولونه بني غامق وله رائحة نافذة لزجة كرائحة **النوشادر** أو البول المختزن.. كما أن طعمه شديد المرارة .

## أضرار المخدرات

ثبت أن المخدِّر أياً كان نوعه يؤثر في أجهزة البدن من حيث القوة والحيوية والنشاط.. ومن حيث **المستوى الوظيفي لأعضاء الجسم وحواسه المختلفة**.. بالإضافة إلى الآثار الفسيولوجية التي تتسبَّب عن عجز المدمن المتعاطي لبعض المخدرات عن الحصول على المخدِّر في الأحوال التي اعتاد تناوله فيها وهذه الآثار تكون من الشدة والألم بحيث تعوق المدمن عن الحركة والعمل والتعامل الرشيد .

كما يؤثر تعاطي المخدرات تأثيراً متفاوت الدرجات في **الوظائف العقلية** للفرد فالمدمن على تعاطي المخدِّرات يصاب جسمه بالوهن، والضمور، وشحوب الوجه، وضعف الأعصاب.. وغالباً ما ينتهي الإدمان بصاحبه إلى **الجنون** . وانتهت الدراسات الحديثة إلى أن الحشيش مادة خطرة يجب تجنب تعاطيها، وأكد كذلك ما قرره المتخصصون والعلماء قديماً وحديثاً .

يقول **ابن البيطار** (في القرن الثالث عشر الميلادى) أن كثرة تعاطي الحشيش تورث الجنون .

وهكذا تجمع أقوال المتخصصين والعلماء في القديم والحديث على أن تعاطي الحشيش يؤثر على صحة الإنسان تأثيراً ضاراً ومؤكداً .

وتعاطي المخدرات يعود بأسوأ النتائج على الإنسان في إرادته وعمله وإنتاجه ووضعه الاجتماعي وثقة الناس به.. فالأشخاص الذين عرف عنهم النشاط، وكانوا موضع الثقة يتأثرون في أخلاقهم وكفايتهم الانتاجية ويتحوَّلون بفعل المخدِّر إلى أشخاص يفتقرون إلى الطاقة المهنية والحماس والإرادة اللازمة لتحقيق واجباتهم العادية المألوفة، فالتعاطي يجعل المتعاطين كسالى سطحيين غير موثوق فيهم مهملين ومنحرفين المزاج في التعامل مع الناس وغالباً ما يطرد المتعاطي من عمله أو يقل أجره أو إيراده .

وللمخدِّرات أضرارها الاقتصادية، فتذهب بأموال شاربها إلى خزائن الذين صدَّروها وتفننوا في سبل انتشارها والإغراء بها .

والفرد الذي يقبل على المخدرات يضطر إلى استقطاع جانب كبير من دخله يصرفه عليه فتسوء أحواله المالية.. ويفقد الفرد ماله الذي بذره من أجل الحصول على المخدر .

ويتحوَّل المدمن إلى شخص عصبي.. غير منتج وغير أمين ويصبح غير قادر على التجاوب مع وسطه ويفقد القدرة على تركيز الفكر.. وسوء الحكم على الأشياء مع فقدان الذاكرة ويقل نومه .

كما يمثل متعاطي المخدرات عبئاً على الأسرة حيث ينفق رب الأسرة جزءاً كبيراً من دخله (وأحياناً يكون الجزء الأعظم في حالة المخدرات التي تؤدي للإدمان) للحصول على المخدر ومستلزماته ويؤثر ذلك بالطبع تأثيراً خطيراً على الحالة المعيشية العامة للأسرة من الناحية السكنية، والغذائية، والصحية، والترفيهية، والتعليمية، والاخلاقية، ولا يستطيع أفراد الأسرة الحصول على احتياجاتهم الضرورية مما يضطر الأم والأبناء إلى البحث عن عمل.. وغالباً ما يكون غير مشروع .

والمتعاطي لا يقدر المسؤولية ويهمل واجباته الأساسية وبذلك يكون النموذج السيىء لأولاده فلا ينشأ لديهم شعور بالمسؤولية حيال أسرهم في المستقبل كما أن الجو في أسرة المتعاطي يسوده التوتر والشتات والخلاف بين أفرادها فالمتعاطي بإنفاقه جانباً كبيرا من دخله على المخدر يثير ضيق أفراد الأسرة .. كما أن كثيراً من عاداته لا تكون مقبولة من أفراد الأسرة مثل تجمع عدد من المتعاطين في منزله وسهرهم إلى ساعة متأخرة فضلاً عن الخوف والقلق اللذين يعيش فيهما أفراد أسرته خشية مهاجمة المنزل لضبط المتعاطين والمخدرات .

ومتعاطي المخدرات لا تكون لديه القدرة على رعاية أبنائه وتربيتهم التربية السوية مما يترتب عليه حدوث خلافات بينه وبين زوجته قد تؤدي إلى الطلاق، أو بينه وبين أولاده قد تؤدي إلى تشردهم،

بالإضافة إلى ما قد يحدث بينه وبين جيرانه من خلافات دائمة تؤدي إلى عزله ونبذه تماماً .

والواقع ياعزيزي القارىء أن تأثير تعاطي المخدرات ينعكس على المجتمع الذي تمثل الأسرة فيه خلية من خلاياه.. كما أن انتشار تعاطي المخدرات يؤدي إلى زيادة أفراد الشرطة وموظفي السجون والمحاكم والنيابة والمستشفيات.. بحيث إذا لم تكن هناك ظاهرة التعاطي لأمكن أن يتجه هؤلاء الأفراد إلى مجالات إنتاجية أو صحية أو ثقافية بدلاً من قيامهم بمطاردة المهربين وتجار المخدرات.. والمتعاطين.. وعلاج المدمنين.. أو إعادة تأهيلهم .

كما أن تعاطي المخدرات يمثل عبئاً كبيراً على الدخل القومي، فهناك خسارة مادية اقتصادية تتمثل في المرتبات التي يحصل عليها المشتغلون بعلاج ومكافحة المشكلة.. وفي النفقات الباهظة التي تستهلكها عمليات الوقاية والعلاج والمكافحة والمؤسسات التي تنشأ من أجل ذلك، وفي عمليات الانفاق على المتعاطين أنفسهم والمحكوم عليهم في جرائم المخدرات داخل السجون والمستشفيات.. هذه النفقات من الممكن ـ لو لم ينتشر التعاطي ـ أن توجه إلى ما يرفع إنتاجية المجتمع .

## التشريع الإسلامي

يزعم بعض الجاهلين بالتشريع الإسلامي.. واللغة العربية أنه ليس **بالقرآن الكريم** وسنة رسوله **صلى الله عليه وسلم** تحريم للمخدرات.. وأنه لم يرد عن **الأئمة الأوائل** شيء في تحريمها .

وهؤلاء يقولون على الله بغير علم.. ومن الذين يعملون على إفساد المجتمع الإسلامي بالكذب على التشريع الإسلامي عن طريق دس السم في الدسم .

والحقيقة أن زعمهم باطل فقد جاءت الدلائل والبراهين من **الكتاب والسنة والإجماع وأقوال الأطباء والعقل** بأن المخدرات لها مضار جسيمة . وقواعد التشريع الإسلامي نصت على تحريم الخمر وأن تحريمه ليس تعبدياً وإنما كان محرماً لما فيه من ضرر.. لذا كانت المخدرات في نظر التشريع الإسلامي محرمة.. وكان تحريمها من نوع تحريم الخمر.. إن لم يكن أشد .

فالمخدرات تؤدي إلى مضار بالغة الخطورة ومفاسد كثيرة فهي تفتك بالبدن إلى غير ذلك من المضار كما ذكرنا .

ويقول بعض **علماء الحنفية** : «إن من قال بحل الحشيش زنديق مبتدع.. وكل بدعة ضلالة.. وكل ضلالة في النار» .

إن مبنى التشريع الاسلامي قائم على جلب المصالح ودرء المفاسد والمضار. وكان من الضروري لشريعة تبني أحكامها على حفظ المصالح ودفع المضار أن تحرم كل مادة من شأنها أن تحدث مثل تلك الأضرار سواء كانت تلك المادة مشروباً.. أو جامداً مأكولا أومسحوقاً أو مشموماً .

والتشريع الإسلامي يدعو إلى المحافظة على الجسم والعقل كي يكون الإنسان صالحاً في مجتمعه .

وقد **أجمع الفقهاء** على أن المخدرات تدخل في عموم المسكرات التي تغيب العقل وتحجبه .

فالمخدرات من **الخبائث** وليست من الطيبات وقال تعالى : «كلوا واشربوا ولا تسرفوا» والمخدرات اسراف كما أوضحنا من قبل.. وحرم الله الخمر لانها تذهب العقل وامتهان لكرامة الانسان، والمخدرات تفعل بصاحبها ـ متعاطيها ـ كما تفعل الخمر.. ولذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرمها نصاً في **الحديث الشريف** : «**نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر**» .

ولأن لكل من المخدرات والمسكرات تأثيرا واحدا وهو حجب العقل وإذهابه، فالحكم الشرعي للمخدرات أنها حرام.. ودليل هذا الحكم النص لأنها داخلة في عموم المسكرات أو بالقياس على الخمر لاتحادهما في علة الحكم والإسكار.. أو لما في المخدرات من أضرار اجتماعية وفردية .

وحفلت كتب الفقه الإسلامي بآراء الفقهاء المجتهدين التي تحرم الحشيش وغيره من المخدرات تحريماً قاطعاً.. وفيما يلي بعض نماذج لهذه الآراء :

● قال **ابن تيمية** : والحشيشة المصنوعة من ورق القنب حرام أيضاً.. ويجلد صاحبها كما يجلد شارب الخمر.. وهي أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث وغير ذلك من المفاسد.. والخمر أخبث.. من جهة أنها تفضي إلى المخاصمة والمقاتلة وكلاهما يصد عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة .

● وقال **ابن شهاب الدين الرملي** : للحشيش حالة إسكار وتحريم .

● وقال **الشرقاوي** : يدخل في قوله «**كل مسكر حرام**» حشيشة الفقراء وغيرها.. وقد جزم **النووي** بأنها مسكرة .

● وقال الصنعانى : أنه يحرم ما أسكر من أي شيء وإن لم يكن مشروباً كالحشيشة .

وختاماً.. فالاسلام يدعو الى محاربة هذا الداء لحرمة تداوله والإتجار فيه.. وليضع كل فرد نصب عينيه أنه إن لم يكن مهدداً في ذاته بعدوى هذا الداء فإن في الإعفاء عنه ما يخشى منه على قريب عزيز عليه أو صديق يعنيه أمره أو جار يأمن له.. ووراء كل من هؤلاء أسرة يفسدها فساده.. ومجتمع يعله اعتلاله.. ووطن تتعسه تعاسته .

★ محاولات لكشف أماكن عصابات المخدرات بواسطة الكلاب البوليسية ★



### * مصادر مراجع الموضوع *


(١) الوسيط في مصادر الالتزام ـ دكتور عبدالرازق السنهوري .
(٢) مذكرات العقاقير ـ مترجمة ـ عن جامعة القاهرة ١٩٧٤ .
(٣) الدرة البهية في منافع الابدان الإنسانية ـ لابن البيطار .
(٤) عمدة القارىء ـ شرح صحيح البخاري للعيني .
(٥) حرب المخدرات ـ الهيئة العامة للاستعلامات المصرية .
(٦) ظاهرة انتشار الحبوب المخدرة ـ ابراهيم حشاد .
(٧) هذه هي المخدرات ـ العلاقات العامة بوزارة الداخلية المصرية .
(٨) الأشباه والنظائر ـ الشيخ ابراهيم زين الدين نجم .
(٩) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ـ لعلاء الدين ابوبكر بن مسعود الكاساني .
(١٠) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ـ لابن تيمية .
(١١) التدخين ـ كتاب من الألف كتاب ـ وزارة الثقافة .
(١٢) مرجع قانون المخدرات العربي فقهاً وقضاء .
(١٣) حكم تناول المخدرات والمفترات وتداولها في التشريع الإسلامي ـ عادل ارسلان .

# طريق الهدى

## الصلـــح بالمـــال

**•• نحن نسكن في البادية ويقع بعض الخلاف بيننا فيقوم أحدنا بتحمل بعض المال ليصلح بين المتنازعين وهو لا يملك إلا هذا المال وسؤالنا .. هل يستحق الزكاة ؟**

( م . م . ن ) ( أ . م . ن ) ( س . م . ن )
**جمهورية مصر العربية**

• الصلح بين المسلمين أمر جليل القدر وهو طريق فلاح وخير ومن يقوم بهذا ليصلح فإنما يقوم بقربة يُجازى عليها إن شاء الله تعالى دنيا وأخرى مادامت نيته خالصة لله لا رياء ولا سمعة وهذا هو المؤمل بالمسلم العاقل الذي يخاف الله ويرجوه .

وصاحبكم هذا الذي قام بصلح الخصام فأصلح بين هؤلاء وهؤلاء بدفع مبلغ معيَّن من المال من ماله هو الذي لا يملك سواه مثل هذا **يستحق « الزكاة » بقدر دفع الضرر عنه والفاقة ثم يمسك فلا يقبل الزكاة مادام أنه قد اكتفى بهذا** .. لما ورد عن **قبيصة بن مخارق الهلالي** رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة فحلَّت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يُصيب قواماً من عيش ، ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه : لقد أصابت فلاناً فاقة فحلت له المسألة »** رواه مسلم .

## ماهيـة العقـل

**•• ما العقـل ؟**

**مختار ضيوف سنال ـ ليبيا ـ بنغازي**

• سؤال كهذا لا جرم تقليدي وهو بهذا جيد ودوافع الإلقاء عند الله تعالى لا نعلمها نحن ولا غيرنا لكن إلقاء السؤال على هذا النحو يثير كوامن النفس ويغري بتجديد النظر هنا وهناك .

وقديماً ذكروا « **العقل** » وحديثاً ذكروه لكن ذكره عند أولئك غير ذكره عند هؤلاء ولا يُعطي الخلاف تغيير الصورة الصحيحة للعقل منذ أقدم الأزمان ، ذكره العلماء والفلاسفة ، والعوام والمجانين إن صح التعبير في مثل هذا المقام .

قالوا هو : السكون مع السكوت .
وقولوا هو : حسن التصرف .
وقالوا هو : سرعة البديهة .
وقالوا هو : قوة النفس وثقل التصرف .
وقالوا هو : حسن التصور وإنجاز العمل .
وقالوا هو : معرفة أوجه الشيء .
وقالوا هو : الصبر والدهاء .

وهناك غير هذه التعاريف أخرى غيرها كثير ، إلا أنني لستُ واضعاً يدي على شيء مما ورد أنه تعريف للعقل ذلك أن الوارد إنما هي آثار أو ثمار « للعقل » .

ولأجل هذا فإن من رأيي وما أميل إليه أنه : ( **روح معنوية باصرة** ) يهبها الله تعالى لمن يشاء من خلقه وأما مكانه الذي هو فيه فهو في ( **القلب** ) حيث مقره خلافاً لمن قال هو في المخ أو الفكر الحسي ، قال تعالى : ﴿ **أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها** ﴾ .

هذا ما يمكن ذكره إجابة على السؤال ولا مُعدى عنه إلى سبيل آخر غير هذا السبيل .

## الأدب العربـي

**•• هل حافظ الأدب العربي على حقيقته .. وكيف ترون واجب الأديب ؟**

**بدري محمود طلعت ـ القاهرة ـ ج . م . ع**

• الأدب العربي أدب قائم بذاته من قديم الزمان مكَّنته خصائصه وأسسه القويمة بإذن الله تعالى من الحياة والاستمرار ، كما مكَّنته من مقاومة التيارات المختلفة قديماً وحديثاً من أن يهتز أو يميل .. ذلك لأن هذا الأدب يسير منطلقاً من قاعدة صلبة ثم هو لا يعيش في فراغ ، وأدب بهذه الصفة لا ينكسر عاموده ولا تترجرج أطنابه بفعل ريح ولو عاتية .

هاجمه بعض أهله فثبت .. وهاجمه الخصوم من غير أهله فثبت .. وهاجمه الجهل والعناد فثبت .. أدب كهذا هو الأدب .

وفيما أثَّر فيه الوحي المُنزَّل شمخ لأنه انقلب فجأة من كونه ذاتي الحكمة والمثل إلى كونه يسير منطلقاً من مبدأ عظيم حفظه وخلده .. حفظاً فوق حفظ .. وخلوداً فوق خلود .

وإن شئت قلت وهو الحق ذهب في الأدب ومنه الكذبُ وتَخنُّثُ الغَزَلُ ووصف الحبيبة وهجرها وأنها الأمل والمُرتقب ، كما ذهب منه التهويل والقذع والسب والخيال المبالغ فيه ، كما ذهب منه التقليد والتبعية .

هذا الأدب بحق هو أدب الحياة وأدب العقل والعاطفة الحية وأدب الروح الأبية والنفس العزيزة .

هذا لعله مجمل ما أحببت إجابتك عليه ، وإلا فإني أنحو باللائمة على الأديب العربي الحر ذي المعدن الكريم كيف تقبل نفسه وهواجسه وروحه الحياة يتقلب فيها كيف يشاء ثم هو لا يُحرِّك ساكناً وهو يملك ناصية القول شعراً وقصة ومقالة ؟

الحق أقول إن صاحبنا هذا يلومه ضميره وتوحي إليه نفسه بتأنيب بين حين وحين .

إنني في هذا أجزم كل الجزم وأقطع كل القطع أن : الأدب العربي لن يتغيَّر ولن يتبدَّل بإذن الله تعالى لكن المُعَيبة رؤية ما نملكه من أدب كريم يُحارب ويُعرَّض به ويُسَفه ومع أنه ثابت كجدي السماء إلا أن الغمام والغيوم يجب على الأديب الشهم أن يبدِّدها تبديداً بحيث لا

فتاوى لفضيلة الشيخ
د. صالح بن سعد اللحيدان

تعـود . يبدؤهـا : بالـدراسة .. والأنـاة والرصانة .. والثبات دون أن تتدخل العجلة فهي أم الندامة ودون أن تتدخل الإنشائيات الجوفاء .. والردود المؤقتة .. أو السب والشتم .. فخلق الأديب ذي المبدأ الحر الكريم الترفع عن لهجة القوم إنما هو النقد العاقل الرصين المؤثّر المحبوب المُبيِّن خلق المسلم في كلامه وسلوكه الكريمين .

هذا ما أدعو إليه وأُريده . وهذا ما يلزم منه أن يكون إن كنا نريد لأنفسنا الأسبقية من خلال طرح متمكن واسع يُشير بحق إلى الحق بإذن الكريم ، والسائل الكريم وغيره من القراء الكرام يمكنهم قراءة الأدب العربي في الصدر الأول من الإسلام مما كتبه أو كتب بعضه : **مصطفى صادق الرافعي في ( وحي القلم )** .

## أسـارى بـدر

**•• هل ثبت الحديث عن ( جُبير بن مُطعم ) أن النبي ﷺ قال لو كان المطعم حياً لتركتهم له ـ يعني أسارى بدر ؟**

ع . أ . أ . ب ـ الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة

● الذي تسأل عنه هو حديث في صحيح الإمام **البخاري** رحمه الله تعالى : عن **جبير بن مطعم** رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر : « لو كان المُطعمُ بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء النتَّن لتركتهم له ) .

وذلك لأن المُطعم بن عدي كان له يد عند رسول الله ﷺ فإنه ﷺ لمّا عاد من الطائف دخل في جوار المطعم فأمر المطعم أولاده الأربعة فلبسوا السلاح لحمايته ﷺ وقيل إن اليد التي كانت للمطعم أنه تسبَّب في نقض الصحيفة التي كانت معلقة في الكعبة حيث اتفقت قريش على قطيعة بني هاشم .

ولعل الحديث على جواز المكافأة على اليد الكريمة في فعلها الخير ، والله أعلم .

## الحج .. دون محرم

**•• لم استطع الحج لعدم وجود محرم مع قدرتي المادية فهل يسقط عني الحج ؟**

سلوى راهي ـ لبنان ـ بيروت

● وجود المحرم للسفر إلى الحج من خلال الطائرة أو السيارة أو الباخرة أمر ضروري للنَّهي الوارد في هذا .

فإذا كنتِ كما تقولين فيمكنك السفر مع قريبات لك كثيرات وبهذا يكون أمن الفتنة ولا يسقط عنك الحج كركن على الدوام فمتى تيسر المحرم فيجب أن تحجي مُبادرة إلى هذا الركن العظيم الذي لا يتم الإسلام إلا به .

## الزهـد

**•• هل صح هذا الحديث : « ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس » ، فإنني رأيتُ هذا يقال كثيراً ؟**

عبد الرحمن . م . أ ـ جيزان

● الزهد هو : ترك فضول العيش ولهو الحياة وترك ما يُريب إلى مالا يُريب بإقبال صادق على الله تعالى .

ومن عادة الخلق إلا من شاء الله منهم أنهم يكرهون من يسألهم ويطلب ما عندهم ولو كانوا أغنياء .

والحديث جاء عن **سهل بن سعد** رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس ؟ فقال **« ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس »** اهـ .

هذا النص على هذه الكيفية رواه **ابن ماجه** وغيره .. وقال **ابن حجر** سنده حسن .

قلتُ والحديث ضعيف ففي سنده : **خالد بن عمرو القرشي** ، وقول **الحاكم** رحمه الله إن هذا الحديث : صحيح ليس صواباً ، وتخريج **أبي نعيم** لهذا الحديث في كتابه « **الحلية** » من حديث **مجاهد** عن **أنس** برجال ثقات ليس بذاك قال في ( **سبل السلام** ) ص ٣٥٢ جـ ٤ . « لم يثبت سماع مجاهد من أنس ، قال وقد روى مُرسلاً ، والله أعلم .

قلتُ ولا تفي شهرة الحديث عند **الوعاظ** أو تواتره عند بعض الفقهاء أنه صحيح مالم يكن متواتراً بسند قوي لا مدخل فيه .

## مـع القـراء

**★ الأخ د . محمود بن رشاد بن لبيب عشكري ج . م . ع ـ أسيوط :**

كتاب « **لطائف المعارف** » **للثعالبي** فيه غمز غير مقصود فتركه أولى ، وهو مطبوع « بمصر » أما ما ذكرته عن « **السرخسي** » **فأوافقك عليه .. ولعل هذا مدون في كتابه « المبسوط »** ـ رحمه الله ـ .

**★ الأخ : ن . م ـ جيزان ـ أبو عريش :**

● المرض النفسي هذا الذي تتحدث عنه لعله عين أو دعوة مظلوم فتش عن نفسك ومادامت الثقة في فهذا ما أقوله لك ، الزيارة ممكنة .

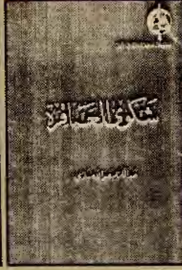
المهم : حدد المشكلة واجمع أطرافها وكن صادقاً مع نفسك .

أوصيك جداً بقراءة « الطب النبوي » لابن قيم الجوزية .

**● الأخ ( سعد الدين ختام ) ـ سورية ـ حلب .**

اليمينُ الغموس هي التي تغمس صاحبها في النار أو الإثم وهي اليمين الكاذبة مثال ذلك أن يقول أحد ما ( والله ما رأيت ) أو والله لقد سمعت إلخ .. ولا كفارة لهذه اليمين لعظم إثمها بل يلزم المسلم حالها أن ينزع إليها بالتوبة الصادقة والاستغفار وبيان الحقوق .





★ عبدالكريم نيازي ★

● الكتاب : شكوى العباقرة .
● المؤلف : عبد الكريم عبد الله نيازي .
● الناشر : نادي مكة الثقافي الأدبي ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

هذا كتاب لسنا ندري بماذا نصفه وقد صيغ بأسلوب المجاملات ، وأسلوب المجاملات ترفضها الكتابة العلمية .

بطبيعة الحال للكاتب الحق في أن يميل بهواه إلى من يحب وما يريد ، ولكن اللباقة أن يعبِّر عن هذا وذاك بما لا يخرجه عن الموضوعية .. فإذا أفرط أو تورط وزعم أنه إنما يبلور «التدفق المستحي من جيوش الأحاسيس» ويخشى في ذات الوقت أن يفسر ذلك «بغير وجهه الحقيقي» فهذا دليل على شعوره بالخروج عن الجادة الموضوعية .

ونحن على أية حال لا نريد من الكاتب ـ وبخاصة إذا كان فناناً ـ أكثر من الاعتدال ، حتى ولو كان في معرض خطابه للشباب عدة المستقبل ودعامة التقدم . فلقد طالما أوقعتنا الحماسة التي تغالي فيها الصحف والمجلات الأسبوعية المتخصصة وغير المتخصصة في شطط التيه الكاذب والغرور ، وذلك في وقت نحن أحوج فيه إلى قدر أعظم من التأمل والتوجّس حتى نرى الحياة من وجهها غير الزائف ، ونعترف بأن ثمة هزائم أو انتكاسات وقعت وستقع : إلا أننا بالصبر على الجهاد والإصرار على الانتماء إلى تراثنا نستطيع أن نجاوز الكارثة أو ننهض من الكبوة .

إن تلك المشاعر هي من وحي قراءتنا «شكوى العباقرة» للكاتب الشاعر عبد الكريم عبد الله نيازي . وكان عجيباً أو مذهلاً أن تخلف فصول ذلك الكتاب المتباينة والضاربة في شتى جوانب الثقافة ـ نقد ولغة وتاريخ واجتماع وقصائد شعر قدم لها شاعر مرموق بكلمة عامة غامضة ـ أقول كان عجيباً أن تخلف ذلك الانطباع الآيس . وهو إن دل على شيء ، فعلى أننا لم نزل نحتاج إلى من يدلنا على هويتنا أو يرسم لنا شخصيتنا العربية في مرحلة التحدي التي نعيشها ونلعق مرارتها غصصاً .

ومع ذلك فالكتاب عبارة عن وجهات نظر ، ولكن لا بد من أن نعيد تقسيم محتوياته على النحو التالي : قسم يجمع مقالاته النقدية لشعراء أحبهم ، وعلى رأسهم الأمير الشاعر عبد الله الفيصل ، وقسم ثان عن لغتنا ومشكلاتها تسقط منه دراسة تاريخية مستهلكة ولا جدوى من ورائها ، وقسم ثالث يشكل ديواناً شعرياً للمؤلف لا أدري لماذا ألحقه بكتابات نثرية عامة ، أم لعله يريد أن يبين للشعراء الأربعة الذين قوّم شعرهم أنه مثلهم شاعر !

على أننا إذا قبلنا هذا الإبداع الشعري ـ وك ان الأولى به ديوان شعر مستقل ـ فلا نقبل من فصول الكتاب ذلك الفصل الرابع الذي يعرض لنادي مكة الثقافي . إلا إذا كان الكتاب كله منشوراً إعلامياً من منشورات النادي !

وإذا كان الغلاف يشيد بأسلوب الشاعر الناقد ـ الذي يُجند قلمه لكل القضايا الإسلامية ـ واصفاً إياه بالواقعية والصراحة ، فلا شك أن هذا من باب التفريط أيضاً .. لأن أية نظرة فاحصة إلى ذلك الأسلوب تكشف عكس ذلك تماماً ، وللقارئ أن يراجع الصفحات ١٨ ، ١٩ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٩٦ ، ١٠٦ ، ـ مثلاً ـ ليحكم بنفسه ويشهد .

ويمكن أن نقول إن معظم آرائه التي صدر عنها فيما يتعلق بالشعراء الأربعة انطباعية غير مبررة ، أو يغلب عليها التفريط الذي يفقدنا الثقة فيها .. وليس يمكن أن يكون كل من ذكرهم ـ وفي شعرهم الذي حلله ـ قادرين على الغوص بنا إلى الأعماق وحملنا إلى الفضاء وتهريبنا في الخيال والأحلام في وقت واحد ، وبالقدر نفسه لم يكتب ضياء الدين شعراً مسرحياً ـ حيث الحبكة الدرامية ـ كما زعم (ص٦٨) ولم يكن حسين سرحان فحل الجزيرة (ص٨٠) ولم يتفرّد محمد حسن فقي بديوانه «قدر ورجل» بالإيمان الصادق بالعروبة والإسلام ولا هو ـ وحده ـ ربط العروبة بالإسلام في مثل قوله :

يا ويحكم إن العروبة قد زكت
بالدين .. وهي تعد من حراسه

وأنما عمد إلى أن يكون شاعر الموقف والقضية ، دون أن يفترض أنه الشاعر الجلي الذي يجيد في كل غرض ـ حتى لتتحول أبياته إلى أغصان وارفة وأزهار فواحة وألوان متلألئة ـ كما أجاد في عاطفياته .

على أن المشكلة أبعد من ذلك بكثير ، لأنها مرتبطة بانفعالياته وبتلك الانطباعات غير المبررة ، أو فلنقل بأسلوبه غير الواقعي وغير الصريح .. بأسلوبه الجامل المطهر والواقع ـ بالخيال الشاطح ـ على البساتين والألحان والروعة ، ونصاعة








★ عبدالكريم الخطيب ★

الألفاظ وجيشان العاطفة ووضوح التعبير فقط!

ثم يبق من شعره الذي قدّم له رشيد الخوري المعروف بالشاعر القروي بالكلمة التالية : «كل ما تطالعه من هـذا الشعر صورة لـواقع أو فـكرة مـن مبتـكرات الشـاعر» ، وفي تلك الـكلمة مجاوزة مـن ناحيتين : الأولى أن أي نتاج أدبـي لا يمكن أن يكون صـورة لـواقع ـ ولا حتى معـادلا له ـ لأن هذا معناه فوتوغرافية تسجيلية تحط من قـدر الإبـداع لـدى الشـاعر ، والإبداع إعادة تـكوين لـواقع يفضي بشيء يريده الشاعر!

والثانية أن إبداع الشاعر نتاج فـكرة ـ ولتكن هذه تخيـلاً تستـرفد فيـه عنـاصر الـواقع ـ والفـكرة إذا لم تـكن جـديدة أو كالجديدة عـدت مستهلـكة أو مما لا يحسب للشاعر .. وما في مجموعة الكاتب من فكر ليس من مبتكراته ـ كما يـزعم القـروي ـ ولا تخصصه بميزة ترفعه إلى كبار العموديين في المملكة!

* الكتـاب : شاعـر مـن ينبـع .. حسن عبد الرحيم القفطي .
* المؤلف : عبد الكريم محمود الخطيب .
* الناشر : دار أبهـا للثقافة والنشر ـ الرياض . ط (١) ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م ( ٥٢ ص ) .

يرجع نسب الشاعر ( حسن عبد الرحيم القفطي ) لبلدة في الوجه القبلي من صعيد مصر تسمى ( قفط ) . وكانت ولادته عام ١٢٥٢هـ في ( القصير ) . وكان لوالده تجارة في ميناء ينبع ، فأرسله ليساعد أخاه في أعمال التجارة ، فأحب الشاعر ينبع ، واستوطنها ، وانعقدت صداقة بينه وبين ابن والي ينبع ( زارع بك بن إبراهيم باشا عواد ) ، وتعلم وصاحبه العروض على يد ( باسودان ) . فنبغا وأصبحا شاعرين ، وعين الشاعر القفطي مساعداً لولاية ينبع زهاء عشر سنوات . ويعود الشاعر إلى ( القصير ) ، ويظل فيها حتى آخر حياته عام ١٣٢١هـ .

ويبدو أن المؤلف ( عبد الكريم الخطيب ) لم يقف على كل شعر القفطي ، بالرغم من أن ديوانه ـ كما يقول ـ يقع في مائتي صفحة . إذا كانت وقفته محصورة على الشعر الذي قاله في مدح والي ينبع ( إبراهيم باشا عواد ) وبخاصة قصيدته : [ السفينة الينبعية ] و[ القطيرة ] و[ المجاديف ] ، ثم ما قاله من مساجلات بينه وبين [ زارع بك إبراهيم ] ، وما نظمه من [ ضوابط البحور ] ، وما قاله في بـعض الشخصيات الينبعية أمثال : ( محمود لافي ) والشخصيات المحلية في القصير أمثال : ( فراج قاضي قنا ) وصديقه ( حسن خليل تميرك من أعيان ( القصير ) ثم بعض أزجال القفطي . وكان اهتمام المؤلف ينصب على الشعر الذي فيه حنين لينبع والحجاز . وغـزل لفتياتهـا ، ومـدح لأفاضلها ، وتصوير لبيئتها الاجتماعية والعلمية والأدبية . كما كان للمؤلف وقفات قصيرة حول ذلك الشعر يعطي بعض أحكامـه العامـة المقتضبة .. لأن هدفه ـ فيما يبدو ـ متركز على تعريف القارىء بشعر القفطي . فقد أورد له قصائده كاملة ما عدا بعض الأبيات التي لا تتفق والمبادىء الإسلامية .

وقارىء شعر القفطي يلمس عنده موهبة شعرية ، وخفة روح ، ودعابة وطرافة ، وود وحب وإخلاص وصدق لمدينة ينبع ، وإعجاب بواليها ( إبراهيم باشا عواد ) وصداقة وتجاوب مع ابن الوالي : ( زارع بك إبراهيم ) . كما يلمس مقدرة وتفهم لعلم العروض لاسيما في قصيدته ( ضوابط البحور ) التي قدم من خلالها أكثر من ضابط لكل بحر شعري ، مقتبساً من القرآن نصوصاً تتوفر فيها التفعيلات المطلوبة .. وفي قصيدته ( المجاديف ) التي « جعل مجاديف السفينة من بحور الشعر المتعددة المعروفة » .

ولقد وردت أعلام كثيرة لأمكنة معروفة في ينبع وأرض الحجاز وكذلك أعلام لأدباء وشعراء المدينة المنورة في القرن الرابع عشر أمثال : ( الحلاوتي . والسكوبي ) . وجهينـة قبيلـة المنطقة كما ترد أسماء شعراء العرب وبخاصة : امرىء القيس ، وجرير ، اللذين يتكرران في عدة قصائد وهذا دليل إعجابه بهما .

وإن في قصيدة ( السفينة ) لتعداد كبير لخصال وصفات وفضائل والي ينبع .. حتى كنا نتمنى لو أورد المؤلف شيئاً عن سيرة ذلك الوالي لنرى مدى تطابق تلك المدائح على واقع ( إبراهيم باشا ) . وإن مما يلفت الانتباه في شعر القفطي هو ولعه وشغفه بالأكل والشرب .. فتكاد لا تمر قصيدة إلا وتقع على وصف وتعداد لأنواع الأطعمة والفواكه المعروفة في منطقة ينبع .. ويبدو لنا ذلك حتى في زجله . يقول في مطلع قصيدته ( القطيرة ) :

أمن تذكر أكل الحوت بالرطب
أعرضت عن لذة العناب والعنب
أم شوق نفسك للحيدوس أورثها
كراهة التين والرمان والقصب

ويقول في أحد أصدقائه من علماء قفط وهو ( محمد الفاطس ) الذي هجر مصر وأقام بالمدينة المنورة :

انعـم بالسمـن والشحـم
والرز على الحوت الضخم
وكباب الكفتـة منضوجـاً
في الصيخ على نار الفحم
والكل يساق إلى شيخـي
الفاطس في صحن اللحم

ويقول أيضاً في ( الفاطس ) يذكره بأيام خلت في أرض الصعيد :

سلام كالتخلـف بالفطيـر
وغرس النخل في تبن الشعير
وأكل الصوف مقلي بـزيت








★ احمد ابراهيم الغزاوي ★

بملعقة من البوص الدميري

إلى الشيخ الذي قد كان فينا
يحذرنا من الأكل الكثير
ويأمر في المآكل بالتأني
ويسبقنا إلى صحن الفطير
وإن دنت الكنافة منه يوما
فليس له هناك من نقير
ومهما دام شرب الماء نادى
هلم بنا إلى الكوز الكبير

أو يقول في قصيدة بعث بها إلى صديقه ( حسن خليل تميرك ) ، وهي ( المزدوجة ) التي تتعدد فيها القوافي :

أراك قد تركت ما في الريف
من رؤية البطيخ في الشنيف
وأكله بالجبن والرغيف
واللبن المروب الظريف

وقصيدته إلى ( محمود لافي ) تعج بهذا الولع والاهتمام بالأكل كقوله :

وأكلي صفحة المعدوس فيه
أحب إلي من أكل الخشاف
وشرب فيه من ماء « العصيلي »
ألذ إلي من رشف السلاف
لقد أنساك أكل الحوت ودي
وأكل التمر علمك التجافي
بحقك إن دعوت القوم ليلاً
لشرب الشاي في حرم التصافي
لأني قد مرضت إليه شوقاً
وشرب الشاي للأمراض شاف

وإن أكثر ما تظهر دعابة الشاعر وخفة روحه في وصفه للأكل والشراب .. ولتبرزان أكثر في أزجاله كما أن ثقافة الشاعر الدينية تنعكس على كثير من مقتبساته القرآنية التي نلمحها في قصيدة ( ضوابط البحور ) وغيرها .. كقوله :

أولئك قوم إذا أبصروا
صحافاً من الرز أو من ثريد
ترى كلبهم عندها باسطاً
ذراعية حرصاً بباب الوصيد

وإن إعجاب المؤلف عبد الكريم الخطيب بالشاعر القفطي وصديقه زارع بن إبراهيم آل عواد .. ليجعل لهما مدرسة شعرية واحدة على أن المدرسة أكبر من الشعراء المغمورين .

---

• الكتاب : شذرات الذهب .
• المؤلف : أحمد بن إبراهيم الغزاوي .
• الناشر : دارة مجلة المنهل بجدة — السنة : ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

---

المعروف عن الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاوي - وكان من رجالات الملك عبد العزيز آل سعود طيّب الله ثراه - ريادته في مجالات الفكر والأدب ، واعتُبر صوته الشعري من أندى أصوات الشعراء وبخاصة في المديح . فيما عرفته بلاد السودان ومصر وارتريا والمغرب واليمن وفلسطين والهند عالماً طلعة ، وسجّلت له الصحافة المحلية « كصوت الحجاز » و« المدينة المنورة » إنتاجاً غزيراً يدل على وعي بعصره وإدراك لقضايا مجتمعه .

ولما كانت مجلة المنهل الشعرية أحد الأبواب التي طرقها بقلمه ، فقد نَدَبَتْ نفسَها لجمع ما كان يؤثرها به من تحقيقات وتعليقات وتصويبات . ومن ثم أعادت نشره بالعنوان الذي اختاره هو لنتاجه في المجلة أي « شذرات الذهب » بمعنى قطع الذهب التي تختار من معدنه ، وأحدها شذْرة ، ونقول أيضا شذرة اللؤلؤ أي الصغيرة من حبات اللؤلؤ .

ولا ندري كم عاماً أنفقها الغزاوي ( ١٣١٨ - ١٤٠١هـ ) وهو يكتب شذراته وإن ذُكِرَ أنها ثلاثة وعشرون ، لكننا ندري أنها ثمرات عالم يتقصّى الحقّ ويبادر إلى الصواب ، مما كان من أسباب تفوّقه وأصالة فكره ودقة منطقه ، فأجمعت على تقديمه المدوّنات التي ترجمت لرجال عصره .

أما شكل الشذرات في الكتاب الضخم ( ٩٨٢ صفحة ) الذي بين أيدينا ففير واضح ، مع أن « المنهل » وكَلَتْ إلى مؤسسة أدبية خاصة لإخراجها ، فاختارت لها هذا التبويب لتكون بعيدة عن صنعة الفصول والأبواب ( كذا !! ) ويحسبها أن تكون تقفيةً على شذرات ابن العماد ، ونظيراً لما كان يصدر عنه محمد إسعاف النشاشيبي في مجلة « الرسالة » وإن تكن فاقته كيفاً وكماً بحيث صارت - بحق - مشاعل تهدي الشباب إلى الجادة وتسعف غيرهم بأطيب أنواع الغذاء واللذّة .

والرقم الذي توقفت عنده الشذرات هو (١٩٣٥) شذرة أولها « الرعيل الأول » وكانت طرفة موجزة جاءت على النحو التالي :

ثم التمشي في الرعيل الأول
مَشْيَ الجمالِ في حياض المنهلِ

قلتُ : وما أعجبَ أن يكون الأستاذ الكبير الشيخ عبد القدوس الأنصاري قد جَمَعَ واسْتتمَّ المعانيَ كلَّها في هذا البيت القديم ؛ فهو من الرعيل الأول ، وهو أيضاً بذاته « صاحب المنهل » فهل كان الشاعر يعنيه في بيته هذا ؟ أو يُرْهِصُ به قبل قرون وقرون ؟ أو هو مَحْضُ اتفاق صادف محله ؟ اهـ .

كانت حية بليغة ولفتة ذكية لم يَعْنِهِ فيهما أن يقول في الرعيل أنه الجماعة القليلة من الرجال أو الذين تقدّموا غيرهم . نقول : فلان من الرعيل الأول أي من السابقين ، والجمع رعال ، وأرعال ، وجمع الجمع أراعيل وهذه تطلق على أوائل قطع السحاب كما تطلق على الرياح هبةً بعد هبة .

أما الشذرة رقم (١٩٣٥) - وهي آخر الشذرات - فعن القصر الأبيض بالبصرة ، صدرها باقتباس من كتاب « الحياة الأدبية في البصرة » لأحمد كمال زكي وهو « روى الطبري في تاريخه أن القصر الأبيض كان لعبد الله بن أبي بكرة وكان يقع بين الزاوية والمسجد الجامع في البصرة ،








★ محمد منصور الشقحاء ★

ويقال إن عبيد الله اشترى أرضه من عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفي ، وأنفق في زخرفته بأنواع النقوش والرياش مليون درهم ، وهو مبلغ ضخم بالنسبة لانخفاض مستوى المعيشة في هذه الفترة » اهـ .

قلت : وهكذا يتبيّن أن العالم الجديد إنما سمّى أعظم قصوره في واشنطن بهذا الاسم ، وإن استبدل بالقصرِ البيتَ مُقلّداً لا لملوك العرب وخلفائهم العظام ، ولكن لأحد وُلاتهم في ناحية صغيرة من امبراطوريتهم العظيمة الشاسعة الواسعة ... وما كان ذلك إلا من بلوغهم أقصى المدى في التحضُّر والإتراف ... وبقي أن يصل الخَلَفُ أمجادَ السَّلَف بما يضم إلى القصر الجمع ، وإلى العلم والأدب والفنون والزرع والضرع ، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى .

ودعونا من قوله إن البصرة كانت في ناحية صغيرة من امبراطورية العرب المسلمين ـ فقد كانت هذه المدينة صرة العالم وقتذاك ومقر العلم والفكر حتى بنيت بغداد ـ ومن الشذرة رقم (١٨٧٤) التي تذكرها بمناسبة القصر الأبيض ، وعنوانها « الأبيضان » يعني « جبل أبي لهب » بمكة و« جبل العرج » بالطائف ، فقد كان البياض حلم العرب حتى سوّد العباسيون ، دعونا من هذا وذاك لنقول إنه كان بين الشذرة الأولى والشذرة الأخيرة مئات من الطرف والنوادر والأقوال السائرة والحكايات الاجتماعية والتجارب الإنسانية التي يلتقي فيها الفكر المجرّب بالقلب الملهم ، والعظات البالغات ، والكلام الوجيه والحجة القائمة والتوجيه النبيه .

ولقد تكون الشذرة أسطراً قليلة كالشذرة رقم ٢١ ( ستة أسطر ) والشذرة رقم (٢٢٤) ( تسعة أسطر في عمود من عمودي الصفحة ) ولكن بعضها يطول حتى يستغرق صفحات عدة على ما نجد في الشذرة رقم (١٧٥٢) وهي عن داء العصر وعنوانها « تكاليف الحياة في المهور والأعراس » .

أما الشذرات متوسطة الحجم فهي الأعذب والأطيب ، وهي أيضاً الأكثر تأثيراً وربما حملناها صفة المدهش ، ومثالها ما عرضت له الشذرة رقم (١٥٤٠) من توافق كِرْملين الجحاش ـ جمع جحش ـ الواردة في البيت التالي :

أتاني أنهم ( ممزقون ) عِرْضي
جحاشُ الكِرْمليـن لهـا نديـد

مع كِرملين السوفييت التي تقترف اليوم بقصر الحكم في موسكو وقبل اليوم بقصور قياصرة الروس ، والكرملين العربية مثنى مفردة كرمل كزبرج ، اسم ماء بجبل طيّ تشرب منه الجحاش وتنهق .

قلت : لقد عجبت لإتفاق التسمية من جهة ... ولا تخفى النكتة في المضاف والمضاف إليه ـ أي جحاش الكرملين ـ هاهنا وهناك على أرباب الذكاء .

هذا وقد حرص مخرجوا الشذرات على وضع مجموعة من الفهارس تيسر البحث فيه . فلقد قسموا موضوعاتها أقساماً تحمل عناوين مضمونها كالاجتماعيات والبلاغة ، والحكايات والطرائف ، والرسائل ، والشعر ، والعروض ، والحكم والمواعظ ، والإسلاميات ، واللغة ، والأماكن إلخ ..

فضلاً عن فهرس للأعلام وفهرس للأماكن وكلاهما ألفبائي ، وبهذا يصبح من السهل الوصول إلى المطلوب حتى وإن يكن مجرد تفكيه أو محض ترفيه ، بل حتى وإن كانت القضية عن الخلبوص من هو ، وما أصل « معلهش » و« مافيش » المصريتين ، أو عن مشبّك الأعياد وبسْ !



• الكتاب قالت إنها قادمة ( مجموعة قصصية )
• المؤلف : محمد منصور الشقحاء
• الناشر : الدار السعودية للنشر والتوزيع بجدة
• الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

هذه هي المجموعة السادسة من قصص الفنان محمد المنصور الشقحاء ، تتكون من خمس عشرة قصة قصيرة يصعب وضعها في أحد أنواع التحليل لتفاوت استجابتنا لها بين كلّ قصة وأخرى ، ولصعوبة إخضاعها لمعظم النظريات النقدية الدارجة بيننا .. حتى وإن رحنا ننظم كل ما خطر على مؤلفها من أفكار ، لتفسيرها نفسياً وأيديولوجياً ، أو حتى لإخضاعها قسراً لأن توصيف .

والحق أننا لا ندري كيف أن خمس عشرة قصة قصيرة أُخرجت إخراجاً طيباً ثم لا نجد لها شبيهاً في جنس القصة مع أن ذلك الجنس وجدت له أصول في تراثنا ، ودعمته اتصالاتنا بفن القصة عند كثير من الشعوب ؛ قعدّته واشترطت له شرائط في مقدمتها إحكام الموضوع بموقف إنساني دال بحيث لا يشكل ثرثرة ولا لغواً ، ويبقى في معظم الظروف والأحوال وفيما يتعلّق بالقراء في إطار الحسن والمؤثر ـ على الأقل ـ ولا نقول الأحسن والأكثر تأثيراً .

ومشكلة قصص الشقحاء ـ فيما تدل عليه مجموعة « قالت إنها قادمة » وليس في ذهني أي شيئ عن مجموعاته الخمس السابقة ـ أنها تخضع لهوى شخصي ساذج ومبعثه الظن بأنّ أي سرد يصلح أن يشكل قصة . ووراء هذا الظن انصراف شبه كامل عن استيعاب التقاليد لكل نوع أدبي ، برغم شيوع القالة بتداخل الأنواع عند كبار الكتاب ـ ونحن لسنا منهم لسوء الحظ ـ والجهل بتاريخ التطور لكلّ منها . وكأننا نحس أن الشقحاء يرفض الأصوات الجديدة ، ومن قبلها الأصوات التي حاولت ونجحت ولو بعض

النجاح في تقديم نوع قصصي قابل للمناقشة .
وفي كلّ الأحوال نجد أنه صحيح تماماً أنّ كتّاب القصة القصيرة أفادوا من معظم التجارب التي بذلت في فنّ القصة .. حتى في إطارنا العربيّ ، وإلا لما صار معدوداً بين كتّاب هذا الفن سباعي عثمان والمجتهدون المتأخرون من أمثال عبد الله باخشوين والنعميّ ومَنْ ذهب في تطويره إلى حدّ دمجه بالشعر ، بل كذلك تدمير إمكانات التعبير الجماعي في سبيل بلورة الذاتية - حتى بكل عقدها - والمحافظة مع ذلك على كل ما يهيىء الاستجابة الجمالية وَفْقَ القيمة المتاحة دائماً .

إن مغامرة الموظف المستهتر - وهو زوج آبق أيضاً - في قصة « انثيال حلم شاهق » وهي الثانية في المجموعة ، لا تعني إلا شيئاً واحداً هو أنّ واضعها إما أن يكون غير جاد وإما أن تكون هي عملية إسقاط أساسها مراهقة متأخرة أو متقدمة ، ومثل هذا مرفوض في الفن الرفيع .

ولست أدري كيف يتصوّر الشقحاء أن رجلاً يغادر مكتبه الوظيفي في العاشرة صباحاً ويطارد النسوة بسيارته حتى الثانية والنصف بعد الظهر - وقد نجح مع واحدة من « إياهنّ » قبل أن يدخل بيته ويعانق ابنه فيما كانت امرأته هادئة - كيف يتصوّر أن هذه قصة .. عفواً أن هذه ثمرة معاناة إبداعية رفيعة ومسؤولة ؟

وفي هذه السنّ ، سنّ الشقحاء - وهو في تصوّري وفيما يدل رسمه على غلاف المجموعة ليس حدثاً - يكتب عن سماهر شيئاً مخجلاً ورخيصاً في قصة « اللعبة » .. امرأة شابة تتورط في الخطيئة لأنها تخشى أن « تتردى » في مهاوي الجذب » .

وفي عملية البحث عن ذاتها - كما يقول المؤلف - بعد أن تركها أحمد وأخفقت مع زوجها « وجدته - أي الثالث في حياتها - يقف أمام عربته في باحة المستشفى العام ، أخذ يتابع خطاها وهي تدخل ، ثم لحق بها ... فلم تنفعل أو تثور » كذا ، ويختم بسطرين عن قرارها بأن « تعود إلى رحلة الطفولة التي تبحث فيها من خلال أي طفل في الشارع عن عريسٍ لتكون هي العروس » ص ١٢ .

تصوّروا !!
لكن هل هذا النموذج يحتاج إليه الواقع الفني ؟

حقاً قد يوجد في الواقع المعيش ، إلا أن كل ما في هذا الواقع لا يصلح لأن يكون مادة فنية . والكاتب الناجح هو الذي « يختار » ، من الطبيعة ثم يضيف إلى اختياره أشياء من مخزونه أو مما سماه أرسطو قديماً بالفانتازيا أي المتوهم غير الواقعي ، والغيرية هنا لا تشترط أياً مما لا يُصَدَّق حتى وإن كان مما تنهض عليه أحلام اليقظة .

وما دام الشيء بالشيء يذكر فاليكم « لعبة الأيام » القصة ما قبل الأخيرة في المجموعة ، فهي من قبيل تلك الأحلام :

رجل في الثلاثين .. هو زوج ترفض عواطف زوجته أية دعوة منه لممارسة العلاقة الزوجية ، فيحاول السطو على صديقتها ، بل يطارحها الهوى في عدة رسائل ، وتردّ هي عليه في رسائل أخرى بدأت بالحرف « لا » .

أي لا علاقة تقيمها هي معه على خيانة صديقتها عواطف ، ومن خلال الأخذ والردّ تعلن استبدال « نعم » بلا ! وهنا يتدخل القدر أو كما كتبت له « ابنثق النور ، في السابعة من مساء يوم الثلاثاء الماضي لمحت صالح رفيق الطفولة ... يشبهك في كثير من صفاتك ويقول ما تقول ، وسألني والدي عن رأيي فيه ، فلم أقل شيئاً ... وتم عقد قراني » .

أما هو فقد قابل الأمر بهدوء ، ويومها دعاه أحد الأصدقاء إلى السينما فوافق ، ووضع رسالة الحبيبة الذاهبة في جيبه بعدم مبـــالاة ( ص ٩٦ ) .

كذلك تبدو القصة « الساعة الحادية عشرة » من النوع نفسه : امرأة متحررة اسمها « بنان » وسيارة تذكره دائماً بها منذ دعته إلى فنجان قهوة في بيتها . ومن خلال التداعي الذي لا يتقنه الشقحاء ومع النظر إلى ساعته التي تشير دائماً إلى الحادية عشرة نعرف أنه هرب منها - من بنان وليس من الساعة - فيما تلح عليه بطلب « العودة » وطرد مرحلة الحرد .. حتى لقيها أو لقيته لتجلسه في السيارة وتذهب هي إلى دكان البقالة ، وهنا تلفظه قوة خفية طاردة إلى الطريق ليجد الدكان مغلقاً ، فلا يملك إلا العودة إلى بيته .

ولعجبه يجد باب العمارة مغلقاً وليس ثمة بواب ، وعندما ينادي ويطل عليه أحد السكان يسأله : لماذا الباب مغلق والساعة تقول إنها الحادية عشرة ؟

فيأتيه الجواب : إنها الواحدة بعد منتصف الليل ! فيعود إلى سيارته ليتمدد فيها حتى الصباح !

ولا تعليق ...

أما القصة التي تحمل عنوان المجموعة « قالت إنها قادمة » فعن فتاة حجبت عنه - أي عن الراوي - أمداً ، ثم أعلنت أنها قادمة فزلزل كيانه مع أن كل شيء لم يتغير ( والمدهش أن السنة تغيرت عنده فصارت ٣٥٢ يوماً ) مذ كان صبياً يحصل العلم حافي القدمين .

وكانت « هي » بدورها مطحونة ، ولم تكن تملك إلا صورة له ضبطتها أمها وهي تطيل النظر إليها ، فما كان منها إلا أن منعتها عن الذهاب إلى المدرسة ثم أبعدتها في سفر . ولما ماتت أختها أعلن هو بعودتها ، وتحكي أنها ركبت سيارة ، وإذا واحد من الراكبين فيها يمد يده « تبحث عن شيء لا أدري ماهو ، لم أقل : لا ! صمت ، قدرت أن أتجاوز المحاولة » ص ٥٥ .

وأما هو فظل ينتظر حتى كتبت إليه « سوف يزوجوني ( كذا ) في يوم قادم » وتذكر أنه لا يستطيع عمل شيء !

ونحن أيضاً لا نستطيع أن نقدم أكثر من ذلك ، وللقارىء رأيه بعد أن تتقاطر عليه قصص المجموعة ولن يعدم فيها ما يملأ جزءاً من فراغه !

موضوع خاص

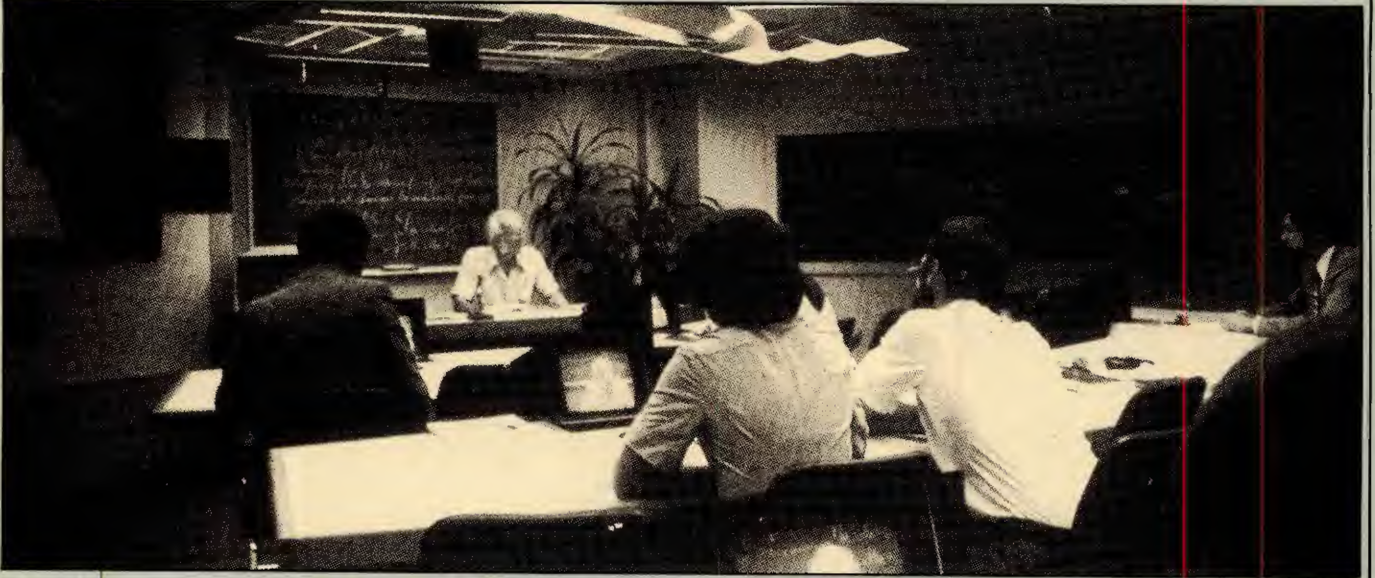


# الاتصالات في العالم

## الآفاق والطّاقات والآمال

إعداد : المجلة

لم يعد هناك أدنى شك في أن « الاتصالات » Communications أصبحت تمثل القوة الدافعة الأساسية للتطور الحضاري لأمم الأرض . وإذا جاز لنا أن نستخدم مصطلح « الذكاء الاجتماعي » Social intelligence للتعبير عن مدى قدرة مجتمع ما على تناقل المعلومات والاستفادة منها ، فإن الاتصالات السلكية واللاسلكية تعدّ إحدى أهم الأنظمة التكنولوجية التي تحدّد مستوى هذا الذكاء من خلال القدرة على تبنيها والتحكم بها . ولقد يكون إدراكنا لهذا المصطلح أكثر عمقاً لو نظرنا إلى الخصائص المشتركة بين نظام الاتصالات السلكية واللاسلكية والتركيب الفسيولوجي للجهاز العصبي البشري . فذكاء الفرد لا يعتمد على حجم دماغه بقدر ما يعتمد على كثافة الأعصاب ودرجة اتصالها ببعضها . وعلى هذا ، يكون من المفيد النظر إلى تكنولوجيا الاتصالات السلكية واللاسلكية على أنها تمثل الجهاز العصبي الحقيقي للمجتمع .



★ طلاب جامعيون يتلقون محاضرة استعانة بشاشة الفيديو ★



★ مشغلة تراقب عمليات نظام PABX الالكتروني ★



★ مدير مكتب يستظهر بيانات بنك المعلومات بواسطة الحاسوب ★

وهذه الأهمية البالغة لتكنولوجيا الاتصالات جعلت صانعي القرار السياسي في العالم أكثر اهتماماً بها من أي وقت مضي . ولقد أصبح من العبث الشروع في إنجاز أي من المشاريع التنموية دون اللجوء إلى تطوير شبكة الاتصالات السلكية واللاسلكية إلى الدرجة التي تتفق ، على الأقل ، مع حجم المشروع ودرجة تأثيره على المجتمع .

وقد أدّى تفاوت التطور التقني للدول المختلفة ، بالإضافة لتفاوت الإمكانات المالية والبشرية ، إلى تطور غير متجانس في قطاع الاتصالات عبر العالم . وبقيت فجوات واسعة تفصل بين **الدول المصنعة** ، **والدول النامية** التي افتقرت إلى الاستفادة من فوائد نظم الاتصالات ذات القيمة الحيوية في عملية التنمية . وأشارت بعثة ( **الاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية** . ITU ) في تقرير لها أصدرته من نيروبي/كينيا عام ١٩٨٢م إلى أن نقص الاستفادة من قطاع الاتصالات في الدول النامية يمكن أن يعزى إلى نقص البحوث ، والانتشار غير الكافي للتعليم ، والافتقار للتخطيط الوزاري الوطني الذي من شأنه أن يوفق بين تطوير قطاع الاتصالات السلكية واللاسلكية والتنمية الاقتصادية .

وفي عام ١٩٦٥م أشار « **جيرالد جروس** » **Gerald Gross** ، الذي شغل منصب **الأمين العام للاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية** ، **في مقدمة كتابه ( الاتصالات السلكية واللاسلكية في عصر الفضاء )** ، إلى أن ارتياد الفضاء من شأنه أن يحقق تطورات مذهلة في تقنيات الاتصالات . ولقد كتب لهذا التكّهن أن يصبح حقيقة واقعة بعد مضي عقدين فقط على مقولة « جروس » حيث شهد العالم



★ المقر الرئيسي للاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية في جنيف ★



★ نظام هاتفي حاسوبي للتحكم بأمن المنزل ★



★ مستعمل يلقن الحاسوب الشخصي المعلومات من أجل بثها بالهاتف ★

تطوراً هائلاً في تقنيات البث الفضائي وخفض تكاليفه . وأصبحت الاتصالات ذات التكلفة القليلة ، حتى بين المجموعات البشرية الريفية المنعزلة ، أمراً ممكناً في عصر التطبيق الفعلي للاتصالات الفضائية . وكان « **ريتشارد بوتلر** » **Richard Butler** ، **الأمين العام للاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية** ، قد اقترح مشروعاً عالمياً أطلق عليه اسم « **جولدوم** » **Goldom** يهدف إلى التغلب على كافة الصعاب التي تعيق الانتشار الشامل لتكنولوجيا الاتصالات السلكية واللاسلكية على مستوى العالم أجمع قبل نهاية العقد الحالي . ويسمح تنفيذ هذا المشروع بتوفير الخدمات الهاتفية والاتصالات السلكية واللاسلكية في كافة التجمعات البشرية العالمية ، بما فيها القرى والمناطق الريفية ، من خلال تحقيق إدماجات مناسبة للأنظمة الفضائية والأرضية .

## المعلومات .. وتكنولوجيا الاتصالات

**إن قنبلة المعلومات التي انفجرت في بيئتنا أصبحت تغير بشكل جذري أسلوب إدراكنا للأشياء وطريقة تفاعلنا مع عالمنا الخاص . فما آفاق هذا التطور ؟ وما عواقبه بالنسبة لنا كأفراد ، وبالنسبة لأسلوب عملنا ؟ وما الذي يتعين على كل منا أن يفعله حتى يضمن الاستفادة من هذا التغير ، ويغتنم فرصة هذا التطور ؟**

إن الإجابات عن هذه الأسئلة والكثير غيرها ذات الصلة بالموضوع ، كمشكلات المواجهة بين القديم والحديث ، والاحتياج للتخطيط ، والمتطلبات المالية والقدرات البشرية التقنية التي يتطلبها دخول العصر ، مثلت الاهتمام الأول للعديد من الخبراء وصانعي القرار في العالم أجمع .

★ قمر الاتحاد الغربي يتضمن ٢٤ قناة ★

★ «الغرفة النظيفة» في شركة AT & T في بنسلفانيا التي تعد من أهم مراكز انتاج الدارات التكاملية ★








ولعل الأهم من كل ذلك هو التساؤل حول الأساليب الناجعة التي يمكن بموجبها للدول النامية أن تستفيد من هذه الثورة التكنولوجية ، وأن توظف هذه الثورة في تنمية مصادرها الطبيعية ورفع إنتاجيتها الوطنية الكلية . كما أن هذه الإجابات ستعنينا في هذا المقال .

إن الحقيقة الأساسية التي تجدر الإشارة إليها في هذا الصدد هي أن النمو الذي شهده قطاع الاتصالات في الآونة الأخيرة فاق كل التوقعات . لقد غير عالمنا بشكل تام ، وهو يعد أيضاً بإحداث تغيرات أكبر وأعمق . والتكنولوجيتان المندمجتان للاتصالات السلكية واللاسلكية والحواسيب ( **الكمبيوترات** ) اللتان انبثقتا عن الثورة الحاصلة في تقنيات البث والنقل ، **كصياغة المعلومات بالأرقام العشرية** ، **وابتكار الألياف الضوئية** ، **واستخدام الأقمار الصناعية** ، كل هذه الأمور وغيرها جعلت من الاتصالات الفورية عبر العالم أجمع حقيقة واقعة . والطاقات الأخرى الكامنة في هاتين التكنولوجيتين بدأت تنسحب على كافة حقول المعرفة والتعليم .

ولم يقتصر دور هذا التطور على تسهيل اتصال البشر ببعضهم ، بل تعدى ذلك إلى إقامة علاقة جديدة بين البشر والآلات . وهذا التعايش الجديد بين الإنسان والآلة في مجال نقل المعلومات أصبح مستقلاً عن **عاملي الزمن والمسافة** ، وأصبح شاهداً على ميلاد **مجتمع المعلومات الموجّه** الذي يسمى أيضاً « **مجتمع عصر المعلومات** » **Information-age society** .

★ هذه الرقاقة من السيليكون يمكنها أن تختزن حوالي نصف مليون من الأرقام العشرية ★

## معايير التطور

لقد كان مفهوم الاتصالات يتغير اعتباراً من الفترة التي شهدت تحقيق أول اتصال عملي بين البشر عندما تم ابتكار « **التلغراف** » . وبعد ذلك بأربعين سنة تم ابتكار **الهاتف الذي اعتبر في بادئ الأمر من الاختراعات المكملة للتلغراف ، ولكن سرعان ما تبيّن أنه يمثل تحولاً جذرياً ، وأساساً لمعظم التطور الهائل الذي نلمسه اليوم في مجال توجيه وبث ومعالجة المعلومات . وبعد ذلك بوقت قصير تم اختراع المذياع ( الراديو )** . وعندما بدأ المستعملون يلمسون الفوائد المترتبة عن تنامي وتكامل أنظمة الاتصالات ، أخذت شهيتهم تتطور باضطراد لرؤية المزيد من التقدم في هذا المجال .

**والتلفاز** ، الذي أضاف تقنيات بث الصورة إلى جانب الصوت ، ظهر في أعوام الثلاثينات . وظهرت بعده سلسلة من الابتكارات ، ساهمت في تدعيم التكنولوجيات السابقة ، وكان جلّها من إفرازات البحوث والبرامج المخصصة لتطوير الاتصالات . ومن بين هذه الابتكارات الجديدة :

**المقاسم الهاتفية الآلية الكهروميكانيكية** ، و« **الكوابل متحدة المحور** » "**Coaxial Cables**" . وبعد ظهور « **تكنولوجيا أنصاف النواقل** » **Semiconductor tech.** و« **الترانزستور** » **Transistor** **والحاسوب** ، تمت مكاملة التوصيل الالكتروني بحيث أصبح يشغل حيزاً يزداد صغراً مع الزمن . وبالرغم من العوائد والفوائد التطورية التي تم جنيها من هذه



★ مقسم هاتفي عالي التطور من طراز (ITTs 1240) ★

الابتكارات فإن من المتوقع أن تتدعم هذه الفوائد أكثر وأكثر خلال السنوات المتبقية من القرن العشرين .

وبعد أن قدم « **ألفن توفلر** » Alvin Toffler في كتابه « **الموجة الثالثة** »[1] The Third Wave ( صدر عن دار كولينز عام ١٩٨٠م ) الدليل على قرب انفجار قنبلة المعلومات ، فقد أشار في كتابه الآخر « **صدمة المستقبل** » Future Shock إلى التغير المنتظر حين قال :

« لو قسمنا فترة الخمسين ألف عام لوجود الإنسان إلى فترات حياة يبلغ كل منها ٦٠ سنة ، فسوف يكون هناك حوالي ٨٠٠ من هذه الفترات ، ٦٥٠ من هذه الفترات قضاها الإنسان في **الكهوف** . ولم يكن بالإمكان تحقيق الاتصال بين فترة وأخرى إلا من خلال الفترات السبعين الأخيرة ، وكانت **الكتابة** وسيلة لتحقيق هذا الاتصال . ولم تتمكن المجموعات البشرية من رؤية النصوص المطبوعة إلا خلال الفترات الست السابقة . وخلال الفترات الأربع الأخيرة أصبح بإمكان الإنسان قياس الزمن بالدقة الكافية . وخلال الفترتين الأخيرتين أصبح كل البشر يستخدمون **المحرك الكهربائي** . والغالبية العظمى من السلع والأجهزة التي نستخدمها الآن في حياتنا اليومية اخترعت وطوّرت خلال الفترة الراهنة .. الفترة رقم ثمانمائة من تاريخ وجود الإنسان » .

**يمكن القول أن أهم المعايير التطورية لتكنولوجيا الاتصالات تكمن في زيادة سُرعة البث Speed of transmission وانخفاض تكاليفه وابتكار وتطوير الأجهزة وزيادة وظائفها ودرجة تعقيدها .**

لقد تغيرت سرعة بث المعلومات والبيانات إلى الدرجة التي سمحت برؤية حدث ما وسماعه في نفس لحظة ومكان حدوثه . والتعبير المثير عن المدى الذي بلغته الاتصالات السلكية واللاسلكية في مجال زيادة سرعة إمرار المعلومات من مكان إلى آخر يمكن أن يتجلى من خلال ثلاثة أحداث عالمية مهمة :

(١) في عام ١٤٩٢م كان على **ملكة أسبانيا** « **ايزابيلا أوف كاستيل** » Isabella of Castile أن تنتظر ستة أشهر حتى تعلم أن **كريستوفر كولومبس** قد اكتشف عالماً جديداً .

(٢) وبعد ذلك بأربعة قرون تقريباً ( في عام ١٨٦٥م ) علمت الحكومة البريطانية باغتيال **أبراهام لينكولن** بعد الحادث باثنى عشر يوماً !

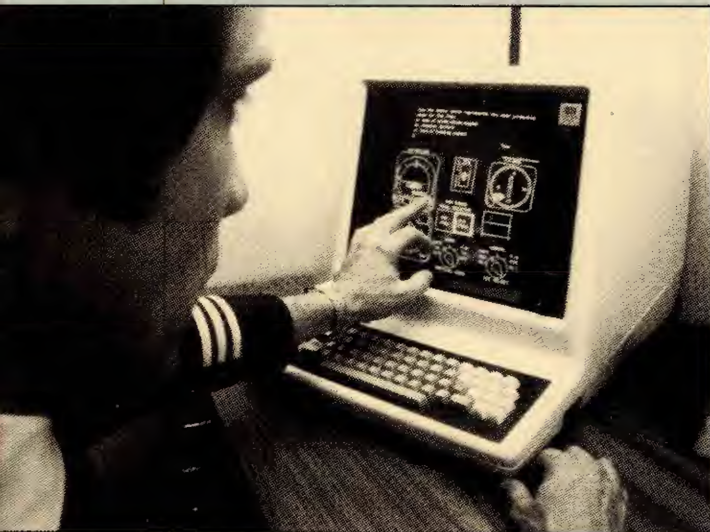
(٣) وفي عام ١٩٦٩م لم يستغرق إخبار العالم بمسير **نيل أرمسترونغ** على سطح القمر أكثر من ١,٣ ثانية فقط .

ويعد نقص التكاليف العامل الأساسي الذي يساعد على تبنّي تكنولوجيا الاتصالات الحديثة . فحتى أواخر عقد السبعينات بقيت تكاليف شراء وصيانة معدات الاتصالات مرتفعة للحد الذي جعل الكثير من الحكومات والمؤسسات في الدول النامية تصرف النظر عن تبنيها واستثمارها بالرغم من درايتها بأهميتها القصوى في كافة الحقول . أما الآن فإننا نلمس بوضوح ميلاً كبيراً لانخفاض تكاليف صنع هذه المعدات ، وزيادة مضطردة في توسيع مجالات استخدامها ، وكان الاتجاه لخفض التكاليف قد بلغ حداً لم يكن يتوقعه أحد . حيث أدّى استخدام « **التسجيل المغناطيسي الرقمي** » Digital Magnetic Recording في خزن المعلومات إلى انخفاض تكلفة خزن « **عنصر المعلومات** » element of information بمعدل ٤٠٪ سنوياً خلال العقدين الماضيين وانخفضت تكاليف الاتصالات الأرضية بمعدل ١١٪ سنوياً خلال نفس الفترة . والمثال الأكثر وضوحاً حول دور التقنيات الحديثة في مجال خفض التكاليف في قطاع الاتصالات يتعلق باستخدام **الأقمار الصناعية** . فأولها أطلق عام ١٩٦٥م وتكلّف (٢٣٠٠٠) دولار لقناة الاتصال الواحدة ، وخلال ست سنوات انخفضت هذه التكلفة إلى حوالي (٦٠٠) دولار ، وفي بداية الثمانينات انخفضت إلى (٦٠) دولاراً . ومن المتوقع أن تنخفض هذه التكلفة أكثر وأكثر مع إضافة الكثير من الابتكارات الجديدة إلى الأقمار .

ولقد تم التوصل إلى التطورات المتعلقة بزيادة سرعة البث وخفض تكاليفه من خلال « **التصغير المتناهي** » microminiaturization للأجهزة والمعدات والأدوات . وعلى سبيل المثال ، كان تناقص الأبعاد الخطية « **للأجهزة السيليكونية** » Silicon devices مصحوباً بتناقص أكبر في تكاليف الصنع وتطورات كبيرة في مستوى الأداء . ومن المتوقع أن يزداد الطلب على أجهزة الاتصال باستخدام « **كابلات الألياف الضوئية** » optical Fiber Calbes لما تتمتع به من استخدامات أوسع وأداء أفضل ونطاقات أوسع للتردد greater-bandwidth .

وتناقصت تكاليف الاتصال الهاتفي بالنسبة للمستعمل بشكل منتظم ، وهي مستمرة في تناقصها الحاد في العديد من دول العالم . وهذا يعود ، دون شك ، إلى النمو ذي النسق التقاربي للمحطات الهاتفية في العالم . وأدّى تغير نمط المعيشة ونوعية نشاط الأفراد والرغبة المستمرة في

★ قبطان جّوي يتلقى تدريباً في استعمال نظام «بلاتو» التعليمي بالحاسوب ★



استبدال القديم بالجديد إلى تزايد عدد الهواتف المستعملة على مستوى العالم بمعدل ٧٪ سنوياً بين عامي ١٩٤٥م و١٩٨٣م .

## الحاسوب وعالم الاتصالات

إن ظهور الحاسوب في عالم الاتصالات انطوى على قدرة لا نظير لها في مجال تحليل ، وإمرار ، ونقل ، ونشر ، كافة أنواع المعلومات والبيانات وفقاً لكم هائل وسرعة تقارب سرعة الضوء . وكتب لهذا التطور أن يحقق ثورة متكاملة في أسلوب انصراف الإنسان إلى معالجة المعلومات والاستفادة منها ، وأصبح العالم مهيأ للوصول إلى منهجية جديدة في اكتساب المعرفة لا سابق لها في التاريخ . وتكنولوجيات الحواسيب والاتصالات السلكية واللاسلكية سوف تسمح باستخدام الأدوات المعرفية الجديدة بالكيفية التي تحرر القدرات الإبداعية للإنسان بشكل كلي . ولقد سمحت الأجيال المتداولة الآن من المنشآت الاتصالية ببثّ كل من الصوت والصورة وفق كميات هائلة . وأصبح بالإمكان استظهار كافة أنواع المستندات على شاشات التلفاز ومطاريف الصور الثابتة ( **الفاكسميل** ) **Facsimile** كما كتبت باليد ، أو طبعت ، أو صورت ، على بعد آلاف الأميال . ومن التطبيقات الملموسة لهذا التطور في الوقت الراهن هو طبع أعداد الجرائد اليومية في أماكن متباعدة من العالم في الوقت نفسه .

ولعل الفائدة الكبرى التي تنطوي عليها التطورات الجديدة هي أنها ستوفر عليك مشقة البحث في مئات الصفحات والكتب حتى تصل إلى المعلومات التي تبتغيها ، لأن بإمكانك في مثل هذه الحالة الاتصال من البيت أو المكتب ببنوك المعلومات لتحصل على ما تريد بالسرعة القصوى .

وإذا كان استغلال هذه الابتكارات ما يزال مقصوراً على مجتمعات الدول

★ هاتف متنقل ★



المصنعة ، فإن للدول النامية أن تدخل عصر الاتصالات الحاسوبية لو تمكنت من تجاوز العوائق الأساسية التي تتخلص بالنقص الحاد للاستثمارات في قطاع تطوير الاتصالات ، والعوز للطاقات البشرية المدربة ، وانخفاض المستوى العام للقدرة على القراءة والكتابة ، وعدم الاهتمام بمشاريع تطوير قطاعات البحث العلمي والتكنولوجي .

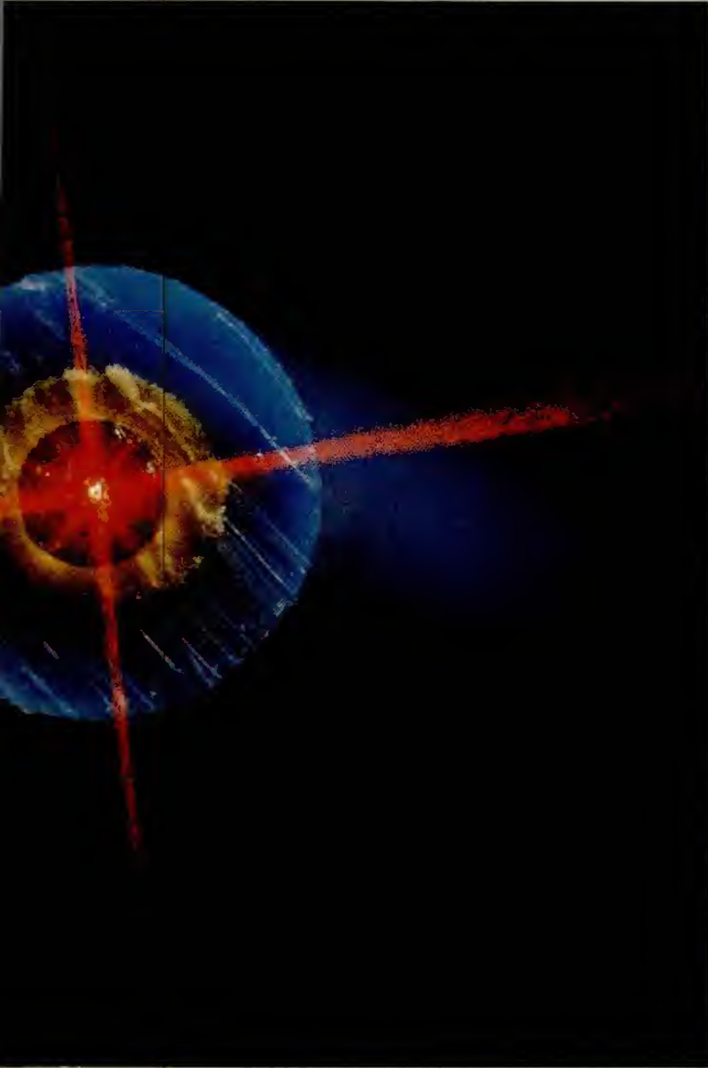
ولقد كان التطور التكنولوجي المتميز الذي تبلور عنه مجتمع المعلومات في البلدان المصنعة محكوماً بسرعة تطور قطاعي التصنيع والاتصالات السلكية واللاسلكية . فهذان القطاعان كانا يسيران على خطين متوازين حتى حلول عصر إنصاف النواقل والتكنولوجيات الدقيقة في عقد الخمسينيات . ومنذ ذلك الوقت تحرّرت الاتصالات السلكية واللاسلكية في انطلاقتها إلى الأمام .

## الخدمات الجديدة

إن الخدمات الجديدة التي أفرزتها التطورات التكنولوجية في قطاع الاتصالات تهدف إلى توفير كل من الوقت والجهد والتكلفة من خلال زيادة فعالية الأجهزة الإدارية والاقتصادية والتعليمية للدول . وتجلّت هذه الإفرازات التكنولوجية في العديد من الأدوات والأجهزة والأنظمة التي لم تكن معروفة من قبل . فأجهزة مثل : « **معالجات النصوص** » **Word processors** ، و« **ناقلات الصور الثابتة** » **Faxsimile Transducers** ، و« **آلات الاستنساخ** » **Copiers** ، و« **المطاريف الذكية** » **intelligent terminals** ، و« **ضابطات استظهار البيانات** » **graphic display coutrollers** ، و« **آلات الكاتبة المرئية** » **display writers** ، و« **أنظمة توزيع الرسائل** » **message distribution systems** ، و« **الهواتف الذكية** » **intelligent telephones** ، بالإضافة لـ « **السوفتوير** » **Software** أو « **المكوّن اللين** » اللازم للبرمجة وربط هذه الأجهزة ببعضها ، سمحت جميعها بدخول عصر « **المكتب الالكتروني الشامل** » **Comprehensive electronic office** .

وبسبب العديد من الاعتبارات ، بقي الهاتف يمثل دور المطراف الوحيد في البيت والمكتب بالنسبة لمعظم البشر . وبقيت الخدمات الهاتفية تحتل موقع الريادة في معدل انتشارها بالنسبة لباقي خدمات الاتصالات . ففي عام ١٩٨٣م وصل عدد « **المحطات الهاتفية** » **telephone stations** المقامة في العالم (٥٦٥) مليوناً مقابل (١٧٥) مليوناً عام ١٩٨١م . وكانت شركة « **انترناشيونال داتا كوربوريشن** » **IDC الأمريكية** قد أشارت إلى أن عدد الأجهزة الالكترونية الموضوعة قيد العمل في الولايات المتحدة فيما عدا أجهزة الهاتف ارتفع من (١١) مليوناً عام ١٩٨١م إلى (٥٠,٧) مليوناً عام ١٩٨٦م ، وأن معظم هذه الزيادة مست الأجهزة ذات العلاقة بالحاسوب . أما عدد أجهزة الهاتف فلم يكن يقل عن (٢٠٠) مليون عام ١٩٨٦م . وهذه الاحصائية تدل بوضوح على أن الهاتف سيبقى الطريقة الأكثر انتشاراً للاتصالات حتى نهاية القرن العشرين .

★ مقطع مستعرض في كابل الألياف الضوئية ★





★ طفل يتلقى المهارات ـ.. رياضيات باستخدام حاسوب لنظام «بلاتو» ★



★ مطراف فيديو تيكس من طراز «مينيتيل» Minitel ★

والبرامج الرئيسة لعصرنة وتوسيع شبكات الهاتف تشق طريقها في معظم مناطق العالم ، وخاصة منها تلك التي تتميز بكثافة سكانية عالية . وكان هذا التوسع مرفوقاً بظهور أجيال جديدة من أجهزة الهاتف ذات درجات التعقيد المتنوعة . فمنها ما يتضمن « **المُعالِجات المصغرة** » microprocessors أو « **وحدة الاستظهار المرئي** » Visual display Unit ، أو « **الذاكرة** » memory ، أو أداة للطلب الآلي ، أو أدوات خزن الرسائل الصوتية أو المرئية ، أو مجموعة من هذه الابتكارات في الوقت نفسه . ومثل هذه الهواتف المتطورة يمكن توصيلها بمعالجات النصوص بهدف تحقيق الترجمة الفورية عند الحاجة ، أو بأجهزة نقل الصور ، أو إلى الحواسيب ذات أجهزة التحقق والتحكم ، وباقي المعدات والآلات المقامة في ورشات العمل أو المنازل .

وتتجه « **أنظمة المعلومات المتكاملة** » Integrated Information systems تدريجياً إلى أن تصبح تطبيقاً شائعاً في العمل الآلي للمكتب والمصنع . وهي تشهد الآن تطوراً مذهلاً على أيدي صانعي المعدات الالكترونية بهدف التغلب على الصعوبات الناتجة عن وجود العديد من الأجهزة التكاملية ذات سرعات العمل المتفاوتة والشفرات المتعددة . وبمعنى آخر ، فإن الاتجاه يتعزز الآن نحو بناء الشبكات الالكترونية المتجانسة ، لأن نشر خدمات البريد الالكتروني على أوسع نطاق يقتضي بالضرورة تجسيد طريقة مفهومة للاتصال بين أجهزته المختلفة ، وعلى الحواسيب أن تكون قادرة على ( التحادث ) مع الحواسيب الأخرى مهما اختلف نوعها حتى يتحقق هذا التجانس .

والمثال الحي عن أهمية التنسيق بين مجموعة الأجهزة الالكترونية يتجلى في تصميم « السوفتوير » العبقري القادر على ربط وتشغيل جميع الخدمات الجديدة . ويطلق على **برنامج « السوفتوير »** الذي يستطيع تحقيق هذا الهدف اسم « **يونيكس** » UNIX ، ويعود فضل ابتكاره وتطويره لشركة « **مخابر بيل** » Bell Laboratories . ويتألف من نظام للتشغيل يسمح للحواسيب بتسيير نفسها بنفسها لأداء مهمات لا تكاد تحصى . ويعمل **برنامج ( يونيكس )** كمظلة تحتشد تحتها عشرة أنظمة



★ نظام NECs للتغشيل والصيانة الحاسوبية «NCOM» يستعمل في إدارة الشبكات ★

من حواسيب (DEC) و(IBM) المختلفة في طريقها عملها . وتربط ملفات الأرقام والبيانات والنصوص إلى برنامج ( يونيكس ) ثم توصل بنظام لمعالجة النصوص من طراز « **ديكميت** » Decmate ، ويتجسد ناتج جمع هذه الأنظمة بنظام متكامل للبحث الالكتروني عن النصوص واستقراء البيانات وتوزيع صور المستندات وتشكيل الملفات وتحرير النصوص الجديدة .

وندرج فيما يلي أهم الأنظمة الحديثة في خدمات الاتصالات السلكية واللاسلكية :

●● « **التيليتكس** » Teletex : يمثل خدمة دولية للتيليتكس تعمل وفق سرعات عالية في بث النصوص .

●● « **الفيديوفون** » Videophone : يمثل نظاماً للهاتف المرئي يسمح للمتحادثين برؤية بعضهم ، ويستعمل في إلقاء المحاضرات ومناقشة الطلاب في بيوتهم وفي الاستشارات الطبية من المنزل ، والعديد من المهام الأخرى .

●● « **الحاسوب المنزلي** » Home Computer : أصبحت نماذجه المتطورة تملأ الأسواق ، والكثير من هذه النماذج تجمع بين الوظائف الحسابية والاتصالية بحيث تسمح بالوقوف على موجودات الأسواق والدكاكين وأسعار السلع وأماكن طلبها وطرق دفع أثمانها ، وعلى طرق بيع وشراء الأسهم ، والاطلاع على حالة الجو ، وبرامج التصدير ، وإمكانية الحجز في الفنادق . ومازال استخدام هذه الأنظمة مقصوراً على الدول المتطورة .

●● « **التيليفاكس** » Telefax : يمثل خدمة بريدية الكترونية تستعمل لبث الوثائق والمستندات من طراز Din,A4 ، أو ما هو أصغر منها ، من أحد أنظمة « الفاكسيميل » إلى الآخر عبر شبكات التوصيل الهاتفية .

●● « **الشبكة الرقمية المتكاملة** » Integrated Digital network : تستخدم في تبادل المعلومات البنكية وباقي أنواع الاتصالات بين الإنسان والآلة . وقد صممت هذه الشبكة بحيث تختزن وتنقل الإشارات الرقمية .

●● « **الفيديوتيكس** » Videotex : ويمثل خدمة فعالة ذات اتجاهين

( إرسال واستقبال ) لبث البيانات واستظهارها باستعمال مستقبل تلفزي معدل تعديلاً طفيفاً وخطّ هاتفي عام وعادي . ويتألف قلب النظام من حاسوب مركزي يتضمن جهازاً لخزن المعلومات وعُدَّةً للاتصال بمراكز الفيديوتيكس الأخرى أو الحواسيب الخارجية للحصول على المعلومات المطلوبة . ويستعمل في « **التسويق التلفازي** » **teleshopping** و« **التعامل البنكي التلفازي** » **telebanking** واستعادة معلومات معينة كأرقام الهاتف ومواعيد القطارات وما شاكلها .

●● « **التيليتيكست** » **teletext** : وهو نظام للبث وحيد الجهة ( لا يستقبل ) ، يستعمل لبث النصوص عن طريق محطات البث التلفزية عبر القنوات غير المستعملة . ويلعب التلفاز المنزلي العادي دور الجهاز المستقبل لمعلومات هذا النظام شرط تزويده بنظام حل الشفرة الذي يسمح باستقبال ذبذبة الإرسال واستظهارها على الشاشة .

وإضافة لما ذكر ، هناك العديد من الأنظمة الاتصالية الحاسوبية التي تستخدم لأغراض المراقبة والتحكم عن بعد بالآلات ، وهي **تتضمن أجهزة الإنذار ومراقبة صرف الطاقة ، والتعرّف على الأخطاء المرتكبة في العمليات الصناعية والإيعاز بتصحيحها آلياً ، وفي المقاسم الهاتفية الآلية وباقي الأنظمة الاتصالية المعقدة** .

وتتركز جهود الخبراء الآن على تبسيط أسلوب عمل وتشغيل هذه الأنظمة من أجل جعلها أسهل استعمالاً وأقل تكلفة حتى تتمكن من الانتشار في كافة دول العالم .

## الاتصالات والتطور الحضاري

إن القوة الهائلة التي ينطوي عليها تطوير أنظمة الاتصالات السلكية واللاسلكية في مجال التطور الاجتماعي والاقتصادي والعلمي كانت هدفاً لدراسات ميدانية مفصلة قامت بها العديد من الوكالات والمنظمات والشركات المتخصصة . والتقارير المسهبة التي أنجزتها شركات تهتم بصناعة الاتصالات السلكية واللاسلكية ، مثل : شركة **AT & T** و**ITT** و« **سيمنز** » **Siemens** وغيرها ، ومن قبل المنظمات الدولية المهتمة بتقديم المساعدات التنموية ، **كالبنك الدولي ، والمنظمة الأوروبية للتنمية والتعاون الاقتصادي ، والأمم المتحدة** ، بالإضافة **للاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية** ، أكدت جميعاً على أن للاتصالات السلكية واللاسلكية دوراً أساسياً في تطوير الاقتصاديات الكبرى للدول ، بالإضافة لتلبية الاحتياجات النوعية للمناطق الريفية واحتياجات قطاعات الصناعة والخدمات . وأثبتت إحدى الدراسات وجود علاقة مباشرة بين كثافة خطوط الهاتف ودرجة التطور الاقتصادي . ووجد بأن التوسع في نظام الاتصالات السلكية واللاسلكية ينمو بأسرع من نمو « **الناتج القومي الإجمالي** » **GNP** في كافة الدول ذات النمو الاقتصادي السريع . ففي **البرازيل** مثلاً ، وخلال فترة نما خلالها الناتج القومي الإجمالي بمعدل ٦٪ سنوياً ( ١٩٧٣ ـ ١٩٧٧م ) ازداد فيها عدد الخطوط الهاتفية بمعدل ١٤,٥٪ ، وكانت الأرقام بالنسبة **لكوريا الجنوبية** ١٠٪ و ١٩,١٪ على الترتيب .

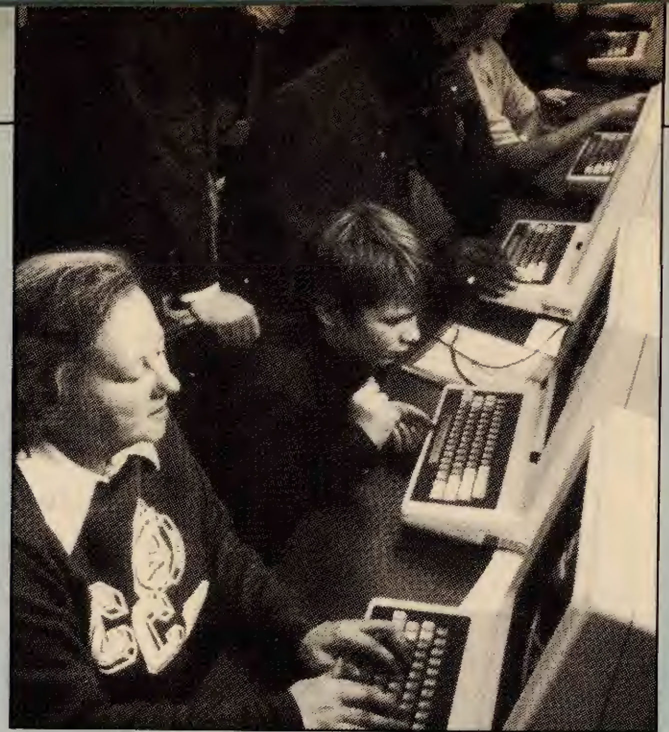
**ويمكن ردّ ظاهرة الكثافة القليلة للشبكات الهاتفية في الدول النامية للسببين الرئيسيين التاليين :**

**١ ـ الارتفاع النسبي لتكاليف إنشاء الشبكات في المناطق الريفية .**

**٢ ـ ميل المخطّطين الوطنيين ووكالات المساعدة المالية الدولية للتركيز على المشاريع والخدمات الأخرى** ذات التأثير القاعدي ، كخدمات الري والتطوير الزراعي والصحي ، وإهمال الاستثمار في القطاعات التكنولوجية ذات القيمة التطوّرية ، كقطاع الاتصالات . وتشير كافة الدراسات الاقتصادية إلى أن الاستثمار في قطاع الاتصالات السلكية واللاسلكية يكون مصحوبا بمعدل عال لسرعة الاسترداد المالي . فالمشاريع التي يمولها البنك الدولي في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية كتب لها أن تقدم مردوداً تراوح بين ١٥٪ و ٣٥٪ سنوياً من أصل رأس المال المستثمر .

والدراسات التي أنجزت في **أفريقيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط والاتحاد السوفييتي قدمت دليلاً قوياً حول الدور الإيجابي الذي تلعبه الاتصالات في مختلف القطاعات التنموية . ففي القطاع الزراعي** حققت الاتصالات تكاملاً نوعياً عالياً بين قطاعي الإنتاج والتسويق . ومكّن استعمال **الهاتف المتنقل mobile radio** من تنظيم استعمال الآلات الزراعية والاستفادة من الخدمات النادرة كالطب البيطري والمحاربة الفعّالة للأمراض الوبائية ، وسوف تمكّن التطورات اللاحقة المزارعين من معالجة المعلومات التي تسمح بالاختيار الفعّال للمحاصيل والمواشي والمعدّات ، ومن الحصول على الإرشادات الكاملة حول كيفيات تطبيق الأساليب الحديثة بشكل مفيد ، ومن التعرّف على حالة الجو ، وأسعار السوق ، وتكاليف النقل والتأمين ، ومدى توفّر الأيدي العاملة الزراعية لإنجاز الأعمال الموسمية ، بالإضافة للكثير من التطبيقات المفيدة الأخرى .

وفي الصناعة ، أدّى الاستعمال المتطوّر للاتصالات السلكية واللاسلكية إلى زيادة قوّية في الإنتاجية بالنسبة لكافة مراحل التطوّر الصناعي للدول المتطوّرة من خلال إحلال تكنولوجيات التشغيل والتحكّم عن بعد . ولم تعد النظرة إلى الاتصالات الجيّدة تقتصر على مجرّد اعتبارها وسائل لتسهيل التسيير الإداري وتوفير وقت السفر وتمكين المصانع والمكاتب من العمل بفعالية بالرغم من تباعدها ، بل إنها تمثّل الأسس الجوهرية للتشغيل الأوتوماتيكي ( الآلي ) للآلات ومراقبة العمليات الإنتاجية والرفع من مستويات الابتكار والإبداع والتنسيق بين الوظائف الإدارية بالإضافة لكونها تمثل أدوات مساعدة لاتخاذ القرارات المتعلقة باستراتيجيات وأساليب العمل استناداً إلى سيل المعلومات الجاهزة التي توفّرها .



★ استعمال الحاسوب Computer أصبح ضرورة للجميع ★

ولقد بدأت تكنولوجيا الاتصالات الحديثة في دخول البيوت من بابها الواسع . وأصبح من المحتمل أن يكون بيت المستقبل مجهّزاً بحاسوب يلعب دور « **المطراف الذكي** » **intelligent terminal** ويتضمن وحدة للاستظهار المرئي تتكفّل باستقبال المعلومات وإظهارها على الشاشة . **وأكثر نماذج هذا النظام تطوّرا يتضمن ثلاثة أنظمة تحتيّة للأداء :**

١ ــ **نظام تحتي لمراقبة المنزل** مصمّم بحيث يضمن السلامة عن طريق مراقبة مختلف المعدّات المنزلية ، كمعدات التسخين وتكييف الهواء وما شاكلها .

٢ ــ **نظام تحتي لتنظيم المعيشة المنزلية** يحقّق جملة عالية التنوّع من الألعاب المسلّية والبرامج التعليمية وبرامج للمعلومات الطبيّة والبنكية والتجارية .

٣ ــ **نظام تحتي لمعالجة المعلومات والبيانات** بالاستفادة من نظام الاتصال فائق السرعة ببنوك المعلومات وبملفات المكتب أو المصنع ، ويحقّق فائدة المشاركة في الاجتماعات العامة من المنزل .

## الاتصالات الحديثة والتعليم والتدريب

إن تطبيق التكنولوجيات المتقدمة في العملية التعليمية يفتح عصراً جديداً متكاملاً في حقول التعليم والتدريب . فهو يغيّر الآن الكيفية التي يتعلم بموجبها سكّان هذا العالم تغييراً جذرياً . والتلفاز متعدد الوظائف و « **الأشرطة والأقراص السمعيّة ــ البصرية** » **audio - visual tapes and discs** والبثّ عبر الكابلات والأقمار الصناعية والحاسوب ، المرتبطة جميعا ببعضها على شكل شبكات وطنية ودولية والتي تتصل بالمراكز العلمية من جهة أخرى ، كل هذه الوسائل تجعل التعليم والتدريب أكثر سهولة وأوسع انتشاراً وأقل تكلفة . وأصبح من المتفق عليه بأن هذه التطبيقات تمثل الطريقة العملية الوحيدة لتحقيق تقدم هام في هذا الصدد والتغلب على **مشاكل النمو الديموغرافي** العريض ، وأيضا لتحقيق المساواة في مجال حقّ كافة شعوب الأرض بالحصول على المعلومات العلمية والتعليمية الأساسية لتحقيق التطوّر الشامل .

وأحد أهم الأساليب المتيّسرة الآن لتحقيق هذه الأغراض يدعى « **نظام بلاتو** » **PLATO** الذي يمثّل نظاماً للتعليم بواسطة الحاسوب . ويعود فضل ابتكاره وتطويره **لشركة « كونترول داتا كوربوريشن » CDC** ويتألف نظام « بلاتو » من حاسوب تحكّم مزوّد بنظام لنقل المعلومات العلمية إلى مجموعة من الأنظمة التحتية تتضمّن « **أقراص فيديو** » **video discs** وأجهزة التلقين والاسترجاع والمعالجة باللمس .

**ويحقّق هذا النظام فائدة تعليم فصول دراسية يصل عدد طلاّب الفصل الواحد منها إلى (٤٠) طالباً بواسطة الحاسوب . ويمكن لأي طالب أن يتناقش مع أقرانه في موضوع الدروس أثناء وجوده في بيته . ولقد بدأ « نظام التعليم بواسطة الحاسوب » CAI** بتأمين الحاجات الملّحة لقطاعات الصناعة والتجارة والمهن . فالإنفاق على التدريب الصناعي عالي التكلفة ، قدّر بمائة بليون دولار سنوياً في الولايات المتحدة في أواخر عقد السبعينيات ، ولهذا فإن هذا النظام ينطوي على إمكانات هائلة ، بل إنه يمثل الخيار الوحيد لتحقيق مهمات تدريب العاملين في كافة المجالات .

وفي الولايات المتحدة الأمريكية ، كانت **جامعة « كارنيجي/ميلون »** **Carnegie - Mellon** أول جامعة تقرّر جعل الحاسوب الأداة الأساسية لطلاّبها ، وذلك عام ١٩٨٢ م . وقامت الجامعة ببناء شبكة من الحواسيب الشخصية . وعندما بدأ استخدامها الفعلي عام ١٩٨٦ م بدأ الطلاب بشراء حواسيبهم الشخصية مثلما كانوا يشترون كتبهم في السابق . وأصبح الطلاّب على اتصال مع فصولهم الدراسية من أي مكان يتواجدون فيه ، وبهذا حقّق هذا النظام فوائد عظيمة من أهمها شعور الطالب باستمرارية العملية التعليمية بالنسبة إليه أينما كان .

والصعوبة الأساسية التي تقف حائلاً دون انتشار نظام التعليم بمساعدة الحاسوب تتعلق في الحاجة لنشر خبرة استخدامه على أوسع نطاق بين الطلاّب . وقد لا يتحقّق ذلك إلا بتدعيم قدرة الأجيال الجديدة من الشباب على البراعة التقنية واستخدام الحواسيب .

### الهوامش

أ ـ نشرت مجلة ( الفيصل ) عرضاً لكتاب توفلر ( الموجة الثالثة ) في عدديها ٦٢ و ٦٣ عرض وتحليل د. أحمد عباس عبد البديع .

### المراجع


1 — (World Communications), Editor Gaston Lionel Franco. LE MONDE ECONOMIQUE International - Publications, pages 3- 47, 1987.

2 — (The Mechenization of Work), 1982. W.H. Freeman and Company. "The mechanization of office work", by vincent E.Giuliano, pages 77-89.



★ مونيه يرسم في مرسمه (القارب).. لوحة للفنان ادوارد مانيه ١٨٧٤م ★

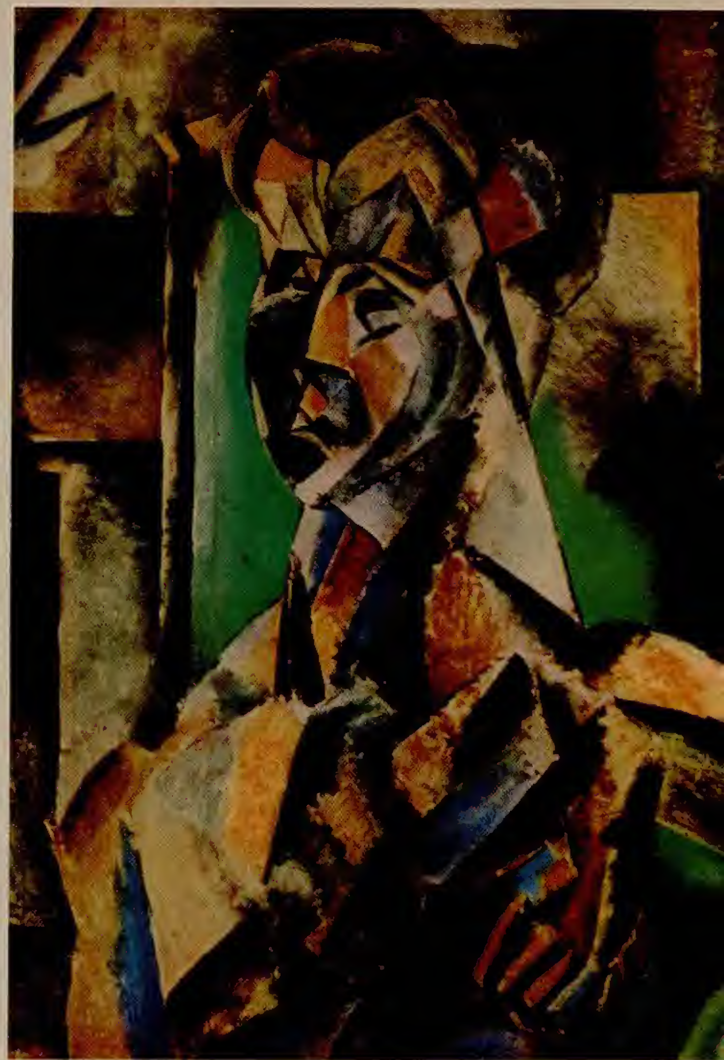
# دور اللون في فن التصوير

بقلم: د. شاكر عبد الحميد سليمان

**اللون هو أهم مكونات فن التصوير إن لم يكن أهمها على الإطلاق بل لقد وصل الأمر لدى بعض المصورين إلى القول إن اللون فقط هو الشكل والموضوع، كما فعل المصور «ديلوني». ويقول آخر وهو بول كلي «إنني مصور.. أنا واللون شيء واحد»، كما أكد سيزان أنه «عندما يتوفر للون ثراؤه يحصل الشكل على اكتماله»، وتحدث «فان جوخ» عن قوة معينة للون تستيقظ بداخله أثناء قيامه بالعمل وتكون مختلفة وأقوى عما كان يشعر به من قبل، بل تحدث فان جوخ أيضاً عن أهمية الإحساس باللون لدى الفنان المصور حتى قبل الانهماك الفعلي في العمل فقال في أحد خطاباته لأخيه ثيو:** «ذات مساء قريب، رأيت غروب الشمس وهي تطلق أشعتها على جذوع وأوراق الصنوبر التي مدت جذورها في مجموعة من الصخور ولونت الجذوع والأوراق بلون برتقالي ملتهب، بينما كانت أشجار صنوبر أخرى في السهل الفسيح المترامي في الفضاء الخلفي قد ظللها اللون الأزرق البروسي في مقابل سماء ذات لون أزرق، أخضر لازوردي رقيق، لدرجة أنها منحتني ذلك الإحساس الذي تمنحني إياه لوحات **«كلود مونيه»** لقد كانت رائعة. إن الفنان المصور الملون



★ بول سيزان ـ ثلاثاء المرفع ـ ١٩٨٨م ★



★ بابلو بيكاسو ـ امرأة جالسة ـ ١٩٠٩م ★

الحقيقي هو من يستطيع أن يرى اللون في الطبيعة ويعرف على الفور كيف يحلله ومن ثم يمكنه أن يقول لنفسه ـ على سبيل المثال ـ إن هذا الأخضر الرمادي هو أصفر مع أسود وأزرق .. وهكذا » .

وقد أكد الفيلسوف الألماني **« هيجل »** أن حس الألوان لا بد أن يكون صفة من الصفات الموقوفة على الفنان ، كيفية خاصة في رؤية وتصور الفروق والدرجات اللونية وجانباً أساسياً من خيال الفنان وقدرته على الابتكار .



★ جوجان ـ صورة للفنان ـ ١٨٩٢م ★

ويؤكد **بيكاسو** أن الفنان يعمل في الواقع من خلال ألوان قليلة ولكن ما يعطي الإيهام بكثرتها أو تعددها هو أنه قد تم وضعها في أماكنها المناسبة . أما **ماتيس** فقد قال : « إنني أستخدم الألوان بوصفها وسائط للتعبير عن انفعالي وليس لنسخ الطبيعة وإنني أستخدم أبسط الألوان وأنا لا أقوم بتحويلها بنفسي ولكنها العلاقات فيما بينها هي التي تُحدث تغييراً ويكون الأمر الهام هو تعزيز الفروق والكشف عنها ، ولا شيء يمنع من التكوين بألوان قليلة مثل

الموسيقى التي تبنى على أساس سبع نوتات فقط».

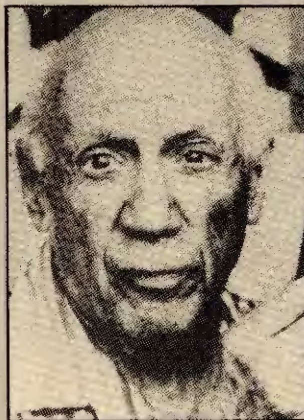
وتاريخياً فإن هناك شبه اتفاق على أن أول من اهتم بدراسة الألوان دراسة علمية هو **السير إسحق نيوتن** I. Newton عند نهاية القرن السابع عشر الميلادي، عندما قام بجعل شعاع من الضوء يمر من عدسة منشورية وظهر له ـ بطريقة عامة ـ أن شعاع الشمس يتكون من سبعة إشعاعات ملونة هي على التوالي: البنفسجي والأزرق النيلي Indigo والأزرق والأخضر والأصفر والبرتقالي والأحمر وأنه إذا جعلنا قرصاً أو أسطوانة وضعت عليها هذه الألوان السبعة تدور بسرعة كبيرة فإنه يتكون إحساس في العين بأن الأسطوانة بيضاء وهذا أدى به إلى الوصول للنتيجة التي أصبحت معروفة بعد ذلك والتي تؤكد أن اللون الأبيض يتكون فعلاً من ألوان الطيف السبعة».

وتشير الحقيقة السابقة أيضاً إلى أن لون الشيء يعتمد إلى حد كبير على الضوء الذي يسقط عليه، فلون الشيء يرجع أساساً إلى حقيقة أنه يمتص كل الألوان إلا لونه هو الذي يقوم بعكسه، فالجسم الأبيض لا يمتص أي ضوء ومن ثم فهو يتلبس بلون الضوء الساقط عليه، والجسم الأحمر يمتص كل الألوان ما عدا الأحمر، أما الجسم الأسود فيمتص كل الأضواء، لكن الحقيقة الأكثر دلالة ـ كما يقول **ماكنزي** A. E. Mekenzie وهو عالم فيزياء بجامعة كامبردج ـ إن الإحساس بالأبيض يمكن أن

## دور اللون في فن التصوير

ينتج ليس فقط بواسطة كل ألوان الطيف معاً ولكن أيضاً بواسطة ثلاثة ألوان فردية أساسية هي الأحمر والأخضر والأزرق ومن

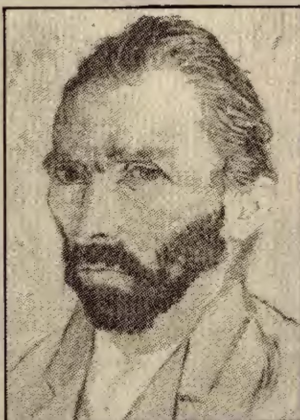
★ بيكاسو ★



خلال مزجها معاً بنسب معينة.

وكما ذكرنا فإن السير إسحق نيوتن قد عدّ الألوان الأولية أو الأساسية هي ألوان الطيف السبعة وكذلك فعل **استوالد** WP Ostwald **أما مانسل** A. H. Munsell فقد عدها خمسة فقط ولكن أياً كان العدد فإن هناك ثلاثة ألوان أساسية على الأقل كما يقول **شوارز** Sohwarz

★ فان جوخ ★



بالنسبة للمصورين هي الأصفر والأحمر والأزرق وهي غير قابلة للانقسام فالأصفر يصعب الحصول عليه من خلال صبغات لونية أخرى وكذلك الأزرق هذا بالإضافة إلى أهمية الألوان الأخرى.

### خصائص الألوان

**وهناك ثلاث خصائص مميزة لكل الألوان هي:**

**١ ـ الهوية:** Hue وهي الخاصية التي تميز أحد الألوان عن الألوان الأخرى، مثلاً الاحمرار في اللون الأحمر والاخضرار في اللون الأخضر وهكذا.

**٢ ـ النغمة:** Tone أو **الإضاءة** Lumnosity أو **النصوع** Brightness أو

★فان جوخ ـ منظر ريفي وحقول محروثة ـ ١٨٨٩م ★



**القيمة** Saturation وهي تتعلق بدرجة الإضاءة أو الظلمة في أي لون خلال مدى وجود أو غياب اللون الأبيض أو اللون الأسود وكلمة «النغمة» هي أنسب الكلمات لوصف هذه الخاصية .

**٣ ـ التشبع :** Intensity **أو الكثافة :** فكلما كان اللون أقوى وأشد نصوعاً وإشعاعاً كان ذلك دليلاً على شدته وكثافته وعند ذروة التشبع يوصف اللون بأنه كثيف أي لا يمكن أن يكون أكثر من ذلك ، وأية إضافة يمكن أن تساهم في تعميق نغمته (الأبيض والأسود) ولكن هذا سيترتب عليه فقدانه لكثافته من خلال النصوع المضاف إليه . إن كثافة أي لون هي عبارة عن المسافة التي يكون عليها بالنسبة لمقياس محايد من الأبيض والأسود .

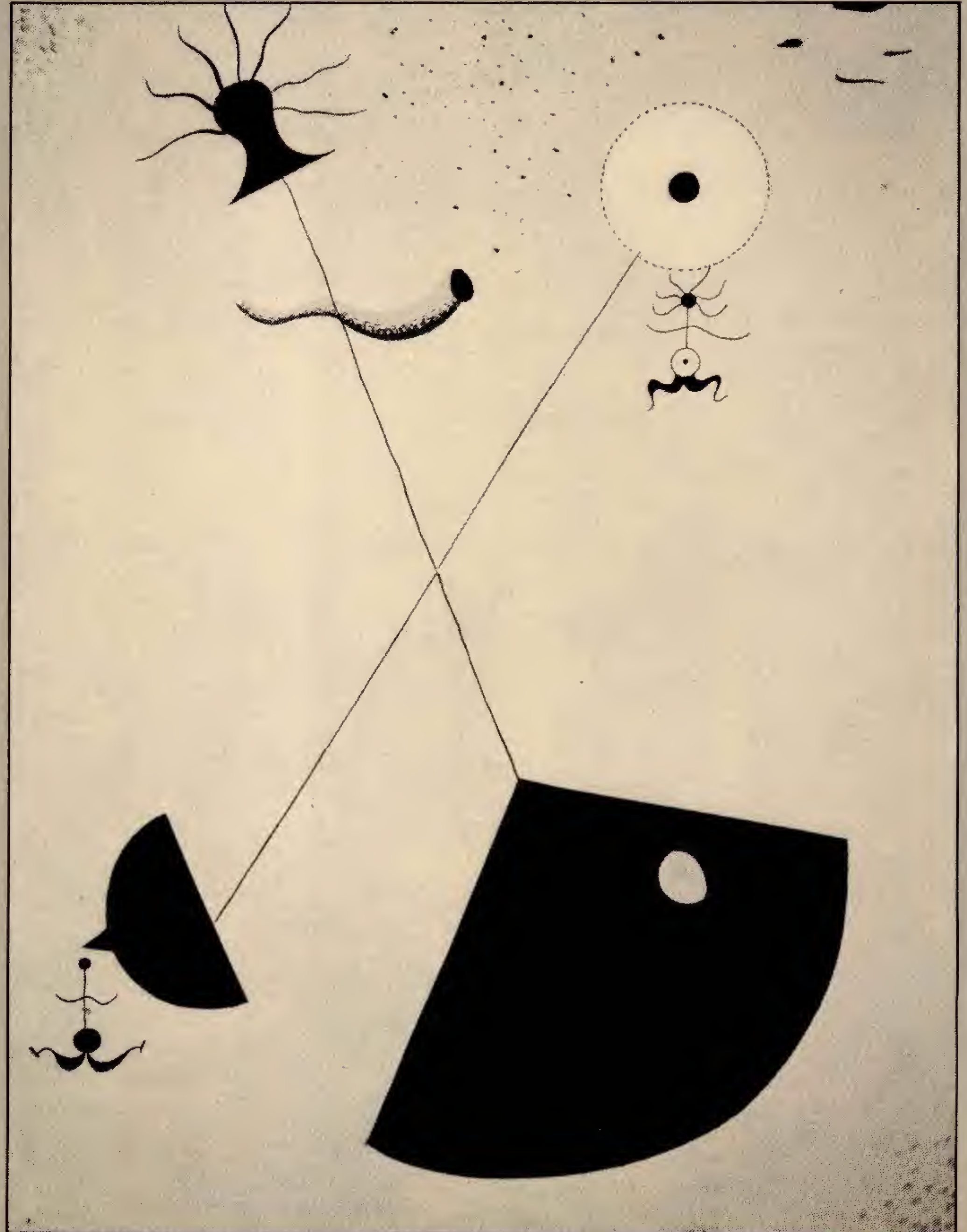
هذه فكرة سريعة عن الألوان ولن نتطرق إلى الحديث المفصل عن كيائية اللون أو الإدراك الفسيولوجي له كما اهتم بها العلماء أمثال **يونج** T. Young **وهلمهولتز** H. V. Helmholtz وغيرهما .

## دلالة اللون

الشيء الذي يعنينا أكثر هو **الدلالة السيكولوجية للون** ، ثم الأكثر أهمية دلالات اللون بالنسبة للمصور ، فاللون عنصر أساسي من عناصر التكوين وأبسط معانيه كما يقول **لوفينفلد** V. Lowenfield هو أنه خاصية مميزة ، فاللون أحد الخصائص الأساسية للأشياء فالعشب أخضر والسماء زرقاء والورقة بيضاء وهكذا ، ولكن العلاقة بين الألوان والأشياء لا تكون بمثل هذه البساطة لدى الفنان فكلما زاد تعقد هذه العلاقة اكتسبت أبعاداً رمزية ودلالات فنية أكثر ، ومع تزايد الرغبة في رؤية وملاحظة اللون فإن الخاصية اللونية المرتبطة بالأشياء وعلاقات الألوان ببعضها البعض تصبح أكثر تمايزاً من خلال جودة وتنوع العلاقات البصرية .

وقد قام **جريفيس** بتلخيص نتائج دراسات على آلاف الأشخاص اتضح منها أن الألوان الساخنة : الأصفر ، البرتقالي ، الأحمر ، هي ألوان إيجابية ، عدوانية مثيرة ، تبعث على عدم الاستقرار بالمقارنة بالألوان الباردة كالأزرق ، الأخضر البنفسجي فهي ألوان سالبة ، منعزلة ، متحفظة ، مسكّنة وهادئة وأن نمط تفضيل الألوان وفقاً للألوان النقية كالتالي : الأحمر ، الأزرق ، البنفسجي ، الأخضر ، البرتقالي ، الأصفر وأن الألوان النقية يتم تفضيلها على الظلال

★ خوان ميرو ـ امومة ـ ١٩٢٤م ★



والدرجات اللونية الخفيفة عندما تستخدم في نطاقات أو مساحات صغيرة وأنه في المساحات أو النطاقات الكبيرة يتم تفضيل الظلال والألوان الخفيفة على الألوان النقية . ومرة أخرى نؤكد أن اللون هو المكون الأساسي في فن التصوير وكما يقول **ماتيس** فإنه «عندما نقول إن اللون أصبح ثانية معبراً أو تعبيرياً» معناه أن نكتب تاريخه ، فلوقت طويل عُدَّ اللون مكملاً للرسم ، **فرافائيل** Raffael **ومانتينا** A. Mantegna **أو دورر** A. Durer مثلهم مثل كل مصوري عصر النهضة كانوا يكونون أو يبنون رسوماتهم أولا ثم يضيفون إليها الألوان ، وقد كانت هناك أسباب لأن يسمي أنجرز Angers بالصيني المجهول في باريس لأنه كان أول من استخدم الألوان بجسارة ، محدداً إياها دون أن

## دور اللون في فن التصوير

يحرفها أو يشوهها ، ومنذ **ديلاكروا** حتى فان جوخ بصفة خاصة وعَبْر **الانطباعيين** الذين أضاءوا الطريق **وسيزان** الذي أعطى دفعة محددة واضحة للون وأدخل الأحجام الملونة يمكن للمرء أن يتبع مظاهر التقدم المختلفة العديدة التي حدثت للون ولقوته الانفعالية المؤثرة .

وكما يقول **شوارز** فإنه في القرن التاسع عشر الميلادي ، حلت نظريات الألوان والاهتمام بالبصريات محل التشريح والمنظور بوصفهما مركز دراسة الفنان واهتمامه ، وقد كان اللون وأساليب التصوير هما محور التغيرات التي حدثت في المائة سنة الأخيرة ، وأعتقد أن سبب هذا هو أن الأصالة قد أصبحت هي الخاصية التي يكافح الفنان المعاصر من أجلها دون غيرها بصفة خاصة .

لقد حل اللون محل الخط أو بالأحرى حصل على استقلاله عنه وأصبحت هناك تكوينات باللون فقط وأصبح اللون أيضاً وسيلة لبناء الشكل . وأصبح هدفاً في حد ذاته وكما يقول فان جوخ فإن «الكثير بل كل شيء يعتمد على إدراكي للتنوع الهائل للتغيرات اللونية بدرجاتها المختلفة إن الألوان تعبر عن شيء ما بذاتها ولا يستطيع المرء أن يعمل بدون هذا وعليه أن يستفيد من الجمال الكامن فيها» .

## المراجع


1 – Herbert Read, A concise History of Modern Painting, London: Hudson, 1980 .

2 – Herbert Read, The meaning of Art, London: Penguin Books, 1963 .

3 – V. V. Gogh, The Ietters of Van Gogh, ed. By M. Roskill, London: Fontana, 1964 .

4 – C. Zervos, Conversation with Picasso, In: The crestive Process, ed. by B. Ghiselin, New York: The New Amer. Libr, 1952.

5 – Henri Matisse. Matisse on Art, ed. By. J. D. Flam, Oxford: Phaidon, 1978 .

6 – H. Hiler, The Painter's Pocket Book of Method and Materials, London: Faber C Faber, 1977 .

7 – A. E. Mckenzie, Light, Cambridge, University Press, 1955 .

8 – V. Lowenfield & B. Lambert, Creative and mental growth, New York: The Macmillan Company, 1968 .




★ ديجا ـ سوق القطن في نيو أورليانز ـ ١٨٧٣م ★

# جلطة القلب شبح العصر

بقلم : د . نبيل سليم

**جلطة القلب . [illegible] الشبح المخيف الذي يصيب بالذعر [illegible] من يقترب ذكره منها .. طرحت أمام أطباء مائة دولة اجتمعوا في واحد من أكبر المؤتمرات الدولية بلندن لوضع إجابات محددة على أكبر التساؤلات التي تحيط بمرض العصر الجلطة القلبية .**

كان مريض القلب يعاني في الماضي من حالة موت بطيء ، والآن أصبح في استطاعته أن يفوز بما يعادل عُشر عمره ، ويتمتع به سعيدا ، بشرط أن يسير على نظام معين في معيشته ، هذا النظام يقوم على أسس ثلاثة هي :

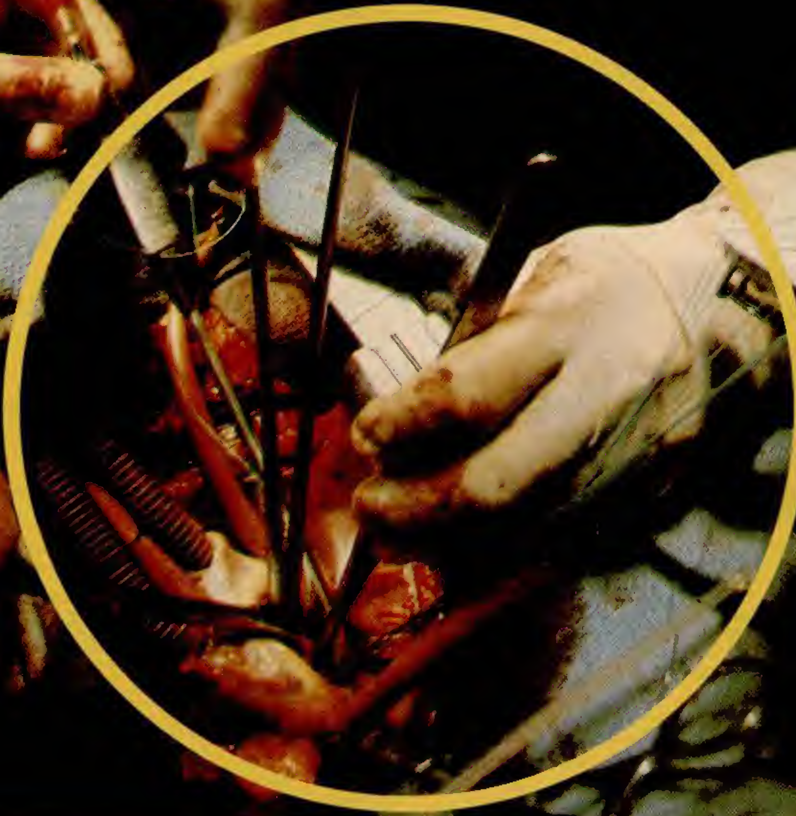
**أولا : القيام بتمرينات رياضية والمداومة عليها .**

**ثانيا : الإقلاع نهائيا عن التدخين وعن تناول الخمور .**

**ثالثا : الإقلال من تناول المواد [illegible]**

ومن الحقائق المقررة في عالم اليوم ـ عالم [illegible] الصناعة و[illegible]كنولوجيا [illegible] **الجهاز الدوري** [illegible] مسببات الوفاة ، وأصبحت [illegible] للوفاة في مرتبة أقل [illegible] كانت عليه الحال في [illegible] ينة والالتهابات [illegible] الخطر الداهم [illegible]

[illegible] الحياة العصرية [illegible] الزمن ، إلى جعل [illegible] جة لمواكبة انتشار



★ عملية جراحية لقلب مريض ★

المدنية ، وما يترتب عليها من إفراط في الطعام ، وعدم القيام بالتمرينات الرياضية والتعرض لتلوث البيئة والمواد الكيميائية المستحدثة التي لم يكن القلب مهيأ لتقبلها ، وعلى ذلك فإن ٤٠٪ من الوفيات تشخص على أن السبب فيها هو أمراض « الجهاز الدوري » .

وأمراض القلب تأخذ أشكالا متعددة ، **وتصلب الشرايين** هو أبرز هذه الأمراض ضراوة ، وأكثرها انتهاء بالوفاة ، لأنه يهاجم الشرايين التاجية التي تغذي عضلة القلب ذاتها .

وفي تحقيق **لمنظمة الصحة العالمية** ثبت أن تصلب الشرايين التاجية مسئول عن وفاة نصف مرضى القلب ، فيما بين سن الخامسة والأربعين والخامسة والخمسين ، أي في أكثر فترات الحياة نشاطا وإنتاجاً ومع ذلك يمكن القول أن الوفيات التي تنتج عن الجهاز الدوري لا تتقيد بالعمر .

وتصلب الشرايين ينشأ نتيجة تفاعلات لا تزال مجهولة السبب ، وإن كان يتميز بتراكم الدهون في الخلايا المصابة ، ووجود الأنسجة على جدران الشرايين وتبدأ هذه الظاهرة في الطبقة العميقة من **الإنتيما** «Intima» وهي الطبقة الداخلية للشريان ويعقبها تضخم في الألياف ينتهي أحياناً باحتشاء في الشريان ، وإذا كان الشريان تاجيا فتكون النتيجة إنسدادا بعضلة القلب أو « أزمة قلبية » نتيجة لعدم وصول الكمية الكافية من الدم ، وإذا حدثت هذه الظاهرة في شريان المخ فإن تلفا ينتج عنها في أنسجته .

## في سن العشرين وأقل

ومن المعلوم في الوقت الحاضر أن الإصابة بتصلب الشرايين قد تبدأ في سن العشرين بل وفي سن أقل بكثير في بعض الأحيان ، وطبقاً لإحدى النظريات الحديثة ، يكمن سبب هذا التطور في إصابة الجدار الشرياني ، وتسهل الإصابة من التصاق الصفائح الدموية بالجدار الداخلي للشريان ، وفي حين أن وظيفتها الطبيعية هي المشاركة في عملية التجلط الدموي ، وباستقرارها تحدث تفاعلات متتالية ، فتتكاثر الخلايا في المكان المحدد الذي استقرت فيه كما تتراكم المخلفات .

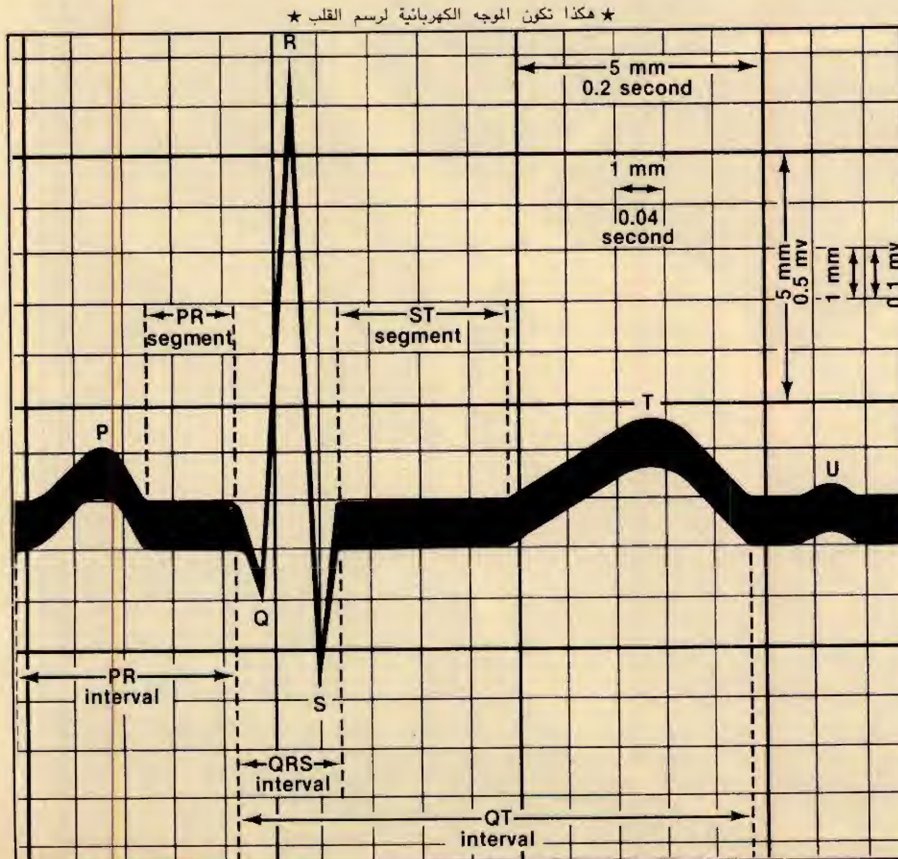


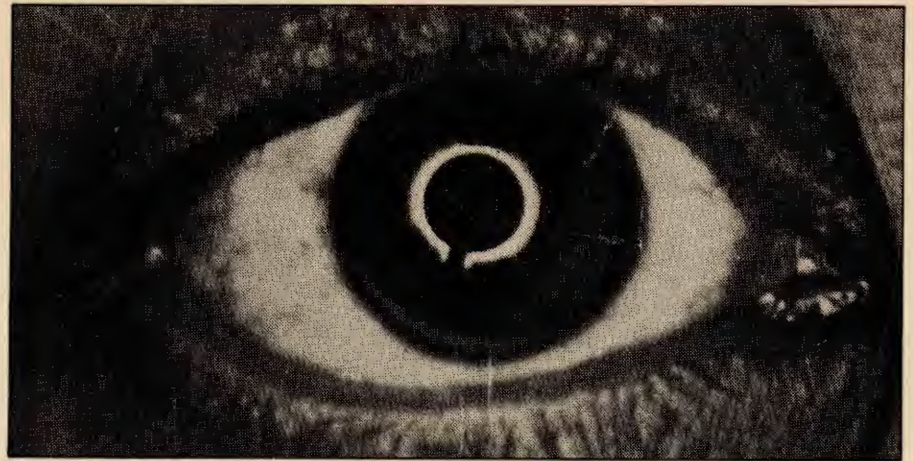

وتذهب نظرية أخرى إلى أن تصلب الشرايين يرجع إلى التكاثر في خلية واحدة ، ولعامل الوراثة دوره في هذا الخصوص ، وهذا التكاثر يمنح تلك الخلية ميزة تنفرد بها فتتكاثر سريعا ، وعندئذ يمكن تشبيه تصلب الشرايين في مجموعه بالسرطان . وفي ضوء هذه النظرية يمكن تفسير خطر التدخين وإن كانت تزيد التعرض للإصابة بهذا المرض ، إلا أن كيفية حدوث ذلك لا تزال غير مؤكدة ، وإذا كان من الصحيح أن دخان السجائر ولفافاته يحوي مواداً تساعد على حدوث السرطان ، فإن هذه المواد ذاتها تؤثر في الخلايا المبطنة للشرايين وينتج عن ذلك تكاثرها .

**والإحتشاء** «Infractus Myocarde» والنزيف المخي ، من أصعب حالات مرض الجهاز الدوري ، ويكونان عادة نتيجة تلف تدريجي يصيب هذا الجهاز ، ويحدث الإحتشاء عند إنسداد الشريان التاجي الذي يغذي عضلة القلب ، فيؤدي ذلك إلى تلف جزء من العضلة التي يمدها هذا الشريان بالأكسجين وبغيره من أغذية ، أو إلى القضاء على هذه العضلة كلية ، وإذا كانت الإصابة بالغة ، فإن مآل المريض الموت .

وقد يؤدي الإحتشاء الجزئي إلى إرباك وظيفة عضلة القلب ، وبالتالي إصابة الجهاز العصبي المستقل للقلب ، فيحدث توزيع غير متكافىء للدم في الجسم ، ولهذا قد يحدث الإحتشاء بعد تكوين جلطة في الشريان التاجي ، أو بعد إنسداد هذا الشريان بسبب

★ هكذا تكون الموجه الكهربائية لرسم القلب ★





★ اكتشف أن وجود الحلقة الدائرية البيضاء حول الحد الخارجي لقرنية العين دليل على ارتفاع الضغط ★

جلطة انقلبت إليه عن طريق الدورة الدموية من مكان آخر كالساق مثلا .

## الجلطة .. شبح العصر

ولكن كيف تحدث الجلطة القلبية ؟ وكيف يمكن إنقاذ أكبر قدر ممكن من عضلة القلب بعد وقوع المحذور ؟ .. وبماذا خرج أطباء القلب في مؤتمرهم العالمي من نظريات جديدة لإنقاذ قلب الإنسان من مرض العصر المخيف .. جلطة القلب .. ؟

لقد عرضوا في هذا المؤتمر نظرية الدهون في الدم ، **وقالوا إن دهون الدم تنقسم إلى جزأين : أحدهما هو الكوليسترول** Cholesterol «$C_{27}$ $H_{45}$ OH» **الحميد أي نوع من دهنيات الدم نسبته لا تؤثر في تعثر الدم .. أما النوع الآخر فهو الكوليسترول الحديث ، وهو الذي يسبب الجلطة ويؤدي إلى تخثر الدم .**

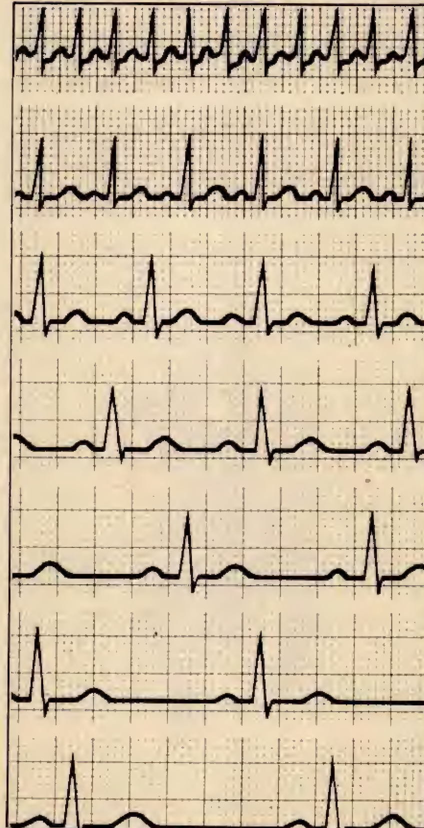
وإذا كان الكوليسترول أحد العوامل التي تؤدي إلى جلطة القلب ، فإن هناك عوامل أخرى مثل التدخين كما ذكرنا من قبل ، وعلى حد تعبير أحد علماء أمراض الدم ، إن الوجبة الدسمة تغير من الدم وترفع نسبة الدهون فيه لزمن قد يمتد إلى ٨ ساعات أو أقل .. وتستهلك بعد ذلك .. بينما الغضب يؤثي آثاره في الدم ويمتد لمدة ٢٤ ساعة ، ويعلق أطباء العالم ويقولون : ماذا يكون الحل لإنسان يواجه القلق والغضب كل يوم ؟ وأرد عليهم قائلا : بالإيمان .. ويقول الله سبحانه وتعالى ﴿ **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس** ﴾ صدق الله العظيم ويقول رسول الله ﷺ « لا تغضب .. لا تغضب .. لا تغضب » .

## سؤال المؤتمر .. وجوابه

لقد طرح المؤتمر سؤاله الكبير : **كيف تحدث جلطة القلب** ؟ وكيف يمكن إنقاذ أكبر قدر ممكن من عضلة القلب عند الإصابة بالجلطة ؟ ! .

وقد أجاب على هذين السؤالين مائة دولة ،

★ رسم القلب الكهربائي ★



حضرت المؤتمر ، من بينها عدد من الدول العربية ، وقالوا ضمن ما قالوه عن أسباب حدوث الجلطة : **إن الجلطة القلبية هي مرض في جدار الشرايين .. أو بمعنى أدق .. هو مرض الغلاف الداخلي للشرايين .. إذ يتحول السطح الداخلي لجدران الشرايين المؤدية إلى القلب فتصبح في غاية الخشونة . وهذه الخشونة تتسبب في حدوث جلطة القلب .**

وهنا لا يمكن إغفال دور خلايا الدم ومكوناته والتي تسبب حدوث الجلطة .. وقد استقر الرأي على أن الإنسان الطبيعي يملك ميزانا حساساً يمنع تكوين الجلطة .. وفي هذا الميزان كفتان أحدهما تضم مادة « **البروستاجلاندين** » والتي تفرز بواسطة جدار الشريان .. وفي الكفة الأخرى من الميزان مادة « **الثروميوكسين** «أ» » والتي تفرزها صفائح الدم عند تجديدها وتعظيمها .

ويقول أطباء المؤتمر : إذا مال الميزان ناحية كفة الثروميوكسين «أ» فإن حدوث الجلطة متوقع .. وهذه الظاهرة تحدث غالبا عند حدوث تصلب شرايين القلب والذي يسبب تصلب وخشونة الطبقة الداخلية الناعمة الملساء .. مما يسبب زيادة في تحطيم **الصفائح الدموية** Blood Platelets وكذلك تحدث قرح ضد الطبقة الناعمة في بضع أماكن تؤدي إلى تعرية الطبقة التي تليها .. ومن خلال التلامس والتفاعل بين الطبقة المقرحة ـ والتي تتعود ملامسة تيار الدم المستمر ـ وبين مكونات الدم وخلاياه .. وخصوصا الصفائح الدموية .. مما يسفر دائما عن تفاعل شديد يهيىء الطريق إلى حدوث الجلطة .

طبعا هذا التبادل الذي يحدث مع كل نبضة قلب ، لا يحدث بهذه السهولة والبساطة ، وثمة مؤثرات عديدة تلعب دورها مؤثرة على إفراز مادة البروستاجلاندين من جوار الشريان .. كما أن هناك عوامل متعددة تؤدي إلى افراز مادة الثروميوكسين «أ» من الصفائح الدموية ذاتها ، وعند ترجيح أي كفة من كفتي الميزان فإن هذا يحدث من عائد التعقيدات المتعددة والمتنوعة .. وعلى هذا الأساس عرفت معامل البحوث أن الهدف ابتداء من منتصف العام الرابع والثمانين أن تكون كفة الميزان ناحية

إفراز الثروميوكسين «أ» الذي يقي من جلطات القلب والجلطات عموما حتى جلطات الأوردة ، وانتقل المؤتمر إلى السؤال الكبير . **كيف يمكن إنقاذ أكبر قدر ممكن من عضلة القلب المصابة ؟!**

## عضلـة القلـب

معروف أن الجلطة تحرم عضلة القلب من التغذية بالدم ، وهذا الحرمان يؤدي إلى تليف هذا الجزء وكلما كان الجزء المتليف أكبر ، كان الضرر أكبر .. ومن هنا يلعب الزمن دوراً هاماً في إنقاذ هذا الجزء المتليف .. **ومن هنا أيضا تأتي نصيحتنا كأطباء بضرورة نقل المصاب بأي وسيلة سريعة إلى أقرب وحدة رعاية مركزة** ، سواء بسيارة خاصة ، أو أجرة ، أو سيارة إسعاف لأن حالات جلطة القلب تحتاج إلى رعاية خاصة ، ومعنى الرعاية الخاصة هنا ليست بالضرورة سرير العنايــة المركـــزة وتعـــويض السوائل والمحاليل ، .. ومتابعة الأخصائي .. ، إن غياب سرير العناية المركزة ليس معناه فقدانا لحياة المصاب ولكن بشرط توفير كل الوسائل المطلوبة حتى ولو كانت بالمنزل .. ويمكن بالقطع جعل سرير المنزل سرير عناية مركزة بشرط أن يكون جاهزا لاحتمال مضاعفات الجلطة **وقد تقدمت وسائل إنقاذ المصاب بالجلطة ، ومنها الوسائل الخمس الجديدة والمتطورة ، مثل استخدام قسطرة القلب والبالون ، واستخدام العقاقير المؤثـرة والجديدة مثل « البروبرا نولول » ، والعقاقير الموسعة للشرايين مثل « الهيالوبودينير » ومضادات الكالسيوم .**

**إن من أهم أسباب الإصابة بجلطة القلب والتي أعلن عنها في المؤتمر ، هو دخول الاضرابات النفسية والاكتئاب إلى قائمة أسباب حدوث الجلطة** ، فإن الأبحـاث والتجارب التي أجريت طوال أربع سنوات على حيوانات المعمل دلت وأكدت علـى أن الضغوض النفسية الشديدة تكوّن مواد كيميائية في الدم لعل من أبرزها الهرمونات .. هذه المواد تؤدي إلى انسداد الشرايين ، وأشار الدكتور الأمريكي « **لون** » إلى أن إفرازات المخ من الهرمونات مثل **الادرينالـيـن ، والفورإدرنالين ، والسيروتينين** تؤدي إلى تقلص شرايين القلب فتؤدي بالتالي إلى حدوث الجلطة . وقد أشار إلى علاج الاكتئاب النفسي بوقف إفراز هذه المواد من المخ .



# جلطة القلب .. شبح العصر

كما منح المؤتمر الأول للمصابين بجلطة القلب ، بأنه يمكن تفتيت جلطة القلب في اللحظات الأولى من الإصابة باستخدام بعض العقاقير الطبية بمعاونة قسطرة القلب .. بأن يتم إدخال ـ القسطرة تحت مخدر موضعي ـ إلى مكان إصابة الشريان بالجلطة وهنا تتوقف القسطرة ويتم إنزال عقاقير معينة مثل « **الستترينو كاينيز** » .

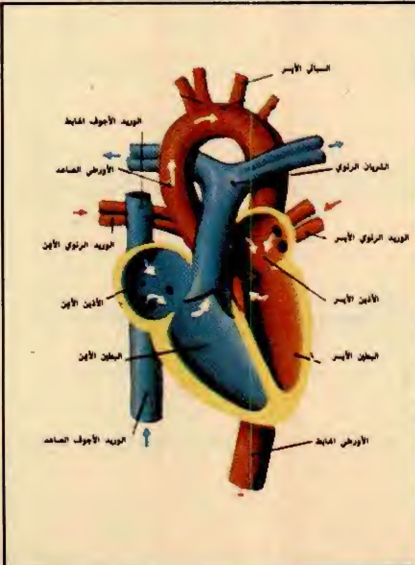
كما بهرت النتائج المصرية علماء المؤتمر عندما أذاعوا نتائجهم باستخدام القسطـرة البالونية بحيث تدخل القسطرة إلى مكان إصابة الشريان بالجلطة ويتم نفخ البالون بالهواء .. مما يؤدي إلى فتح الشريان المسدود وتفتيت الجلطة .. وهذه العملية هي البديلة لجراحات استبدال الشرايين التي توقفت نسبيا .

وفي حالة ما إذا لم يحدث إنسداد كلي للشريان ـ بعد حدوث جلطة ـ يشعر المريض بآلام إثر قيامه بمجهود كبير ، ذلك أن الشريان يكاد يكون مسدوداً ، ولكن المريض لا يشعر بهذا الإنسداد إلا عندما يحتاج القلب إلى مزيد من الأكسجين ، فيشعر بالألم .. إنها « الذبحة الصدرية » .. !! وهو إنذار لا يجوز الإستهانة به أو التقليل من شأنه .

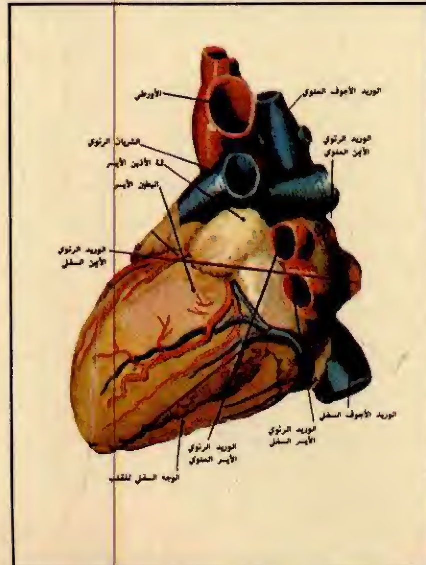
وتصلب الشرايين ليس مقصورا على الشرايين التاجية وحدها ، ولكنه شائع الحدوث في الساق مؤديا إلى قصور في الدورة الدموية وإلى شعور بالثقل ، والألم ، كما أنه قد يصيب المخ فيمنع الغذاء عن مجموعة من الخلايا العصبية .

إن الإصابة ـ التي تكون أعراضها متشابهة ـ قد تحدث إثر قطع في أحد أوعية المخ ، وتكون العواقب وخيمة بالنسبة للمصابين بارتفاع في ضغط الدم Hypertension ممن لا تجري مراقبتهم طبيا ، وعلى وجه أخص إذا كانوا مصابين أيضا بتصلب الشرايين ( يكونان متلازمين في معظم الأحيان ) لذلك كان ارتفاع ضغط الدم من أشد العوامل خطورة بالنسبة

★ مخطط يوضح دورة الدم ضمن القلب ★



★ الجانب الأيسر للقلب ★

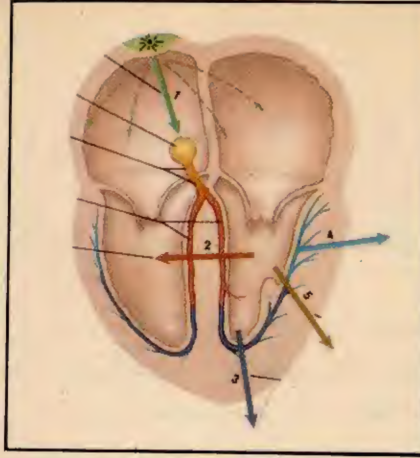


لأمراض الجهاز الدوري ، إذ يؤدي إلى تضخيم في القلب من جهة ، وإلى تكوين التجلط على جدران الشرايين بسبب خضوعها المستمر لضغط مرتفع من جهة أخرى .

## الجهاز الدوري وأمراضه

وهناك أنواع أخرى لأمراض الجهاز الدوري ولكنها أقل خطورة وقد أمكن التحكم فيها الآن : فالتهاب المفاصل الحاد Acute Arthritis هو نتيجة تلوث مباشر ، وقد أمكن الآن التحكم فيه بفضل المضادات الحيوية ، فمثلا بكتريا **الستربتوكوك** Streptocoque تلوث الحلق إثر إصابته وبتكرر فعل هجوم المواد المحرضة لميكروبه يفرز الجسم مواد مضادة ، وتوجد في الأنسجة القلبية ـ كما في المفاصل ـ مواد قريبة الشبه من المواد المحرضة ولكن أيضا على المواد المتشابهة والتي تتواجد في القلب وفي المفاصل ، وقد تكون الإصابة مركزة على الصمامات القلبية فتصيبها بالتشوه .

والتشوهات الخلقية ( تنتج أحيانا من إصابة الأم بالحصبة الألماني في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل ) تكون في الأصل من أمراض الجهاز الدوري ، كضيق في مختلف الصمامات ، أو اتصال غير طبيعي بين بعض أجزاء القلب اليمنى واليسرى ، وتواجد الأورطي مكان الشريان الرئوي ، وبعض هذه



★ النشاط الكهربائي القلبي ★

التشوهات تكون سببا لحياة قصيرة ، وبعضها أمكن علاجها جراحيا وإذا كانت أمراض الجهاز الدوري الناشئة عن تلوث مباشر ، سواء بالبكتريا أو بالفيروس أصبحت نادرة بسبب التقدم الكبير في القضاء على الأمراض المعدية .

فإن ثمة استثناء كالالتهاب البكتيري في غشاء القلب الذي تحدثه جراثيم آتية من الجسم تلتصق بصمامات القلب ، وغالباً ما يكون مصدر ذلك التهاب في جذور الإنسان .

وتلف الأنسجة ، بمضي السنين ، قد يصيب شبكة القلب الكهربائية فيحدث إبطاء في الضربات ، وخللا في الجهاز الذي يوائم بين سرعة ضربات القلب واحتياجات الجسم . وغالباً ما تحدث هذه الاضطرابات بعد سن الستين أو السبعين ، ولكن أمكن التخفيف من آثار ذلك ، بفضل المنشطات القلبية التي تولد الشحنة الكهربية ، في الوقت الذي يعجز فيه الجهاز الذاتي عن توليدها .

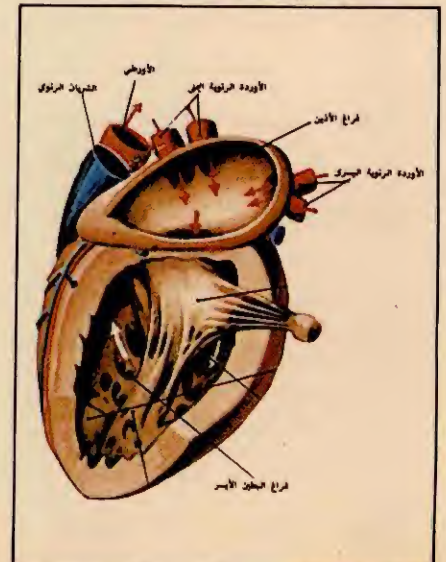
و« **الإسكيميا** » أي نقص الدم في الأنسجة ـ من أكثر الأمراض المميتة أو المؤدية إلى عجز بالغ ، مما يترتب عنه أعباء ثقيلة على المجتمع ، وطبقا لما أوردته منظمة الصحة العالمية W.H.O نتيجة للعديد من البحوث الوقائية في شتى أنحاء العالم ، تفوق الوفيات ـ بسبب أمراض الجهاز الدوري ـ مختلف الأسباب الأخرى للوفاة ويجدر الإشارة إلى أن الإصابة في الصغار أكثر منها في الكبار .

وثمة رقم يصور لنا مدى خطورة أمراض الجهاز الدوري ، فإذا أمكننا القضاء على هذه الأمراض فهناك أمل في إطالة الحياة ما بين ثمانية وتسعة أعوام في المتوسط بالنسبة للمرضى بها .

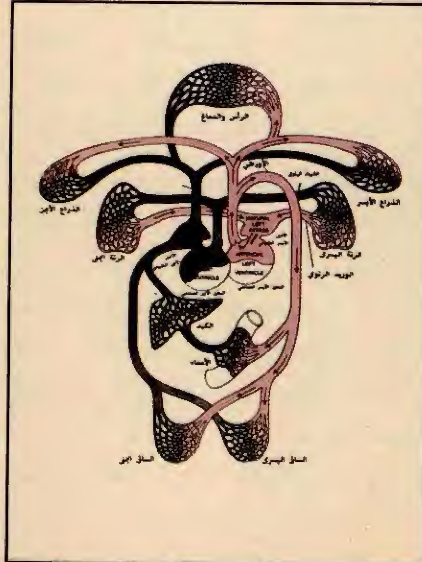
وإذا كان العلم قد حقق انتصارات مذهلة في طريق العلاج : كالعمليات التي تجرى في القلب ، وزرع الصمامات الصناعية أو المنقولة من حيوانات ، وتركيب شرايين من اللدائن ، ومنشطات ذرية ، وقلوب صناعية ، وزرع قلوب بأكملها مما يمثل قمة الإنجازات في مجال الطب فإن : ما يجب الإشارة إليه هو أن طرق العلاج هذه لا تحقق دائما النجاح ، وإن كانت قد حققت الشفاء أو البقاء لملايين من البشر ، ولهذا فهي لا يمكن أن تكون البديل عن الحملات الوقائية من تلك الأمراض .

وإذا أصبح من المسلم به أن أمراض الجهاز الدوري هي نتيجة عديد من العوامل الجديدة التي اقتحمت عالمنا ، فمن الطبيعي أن تكون هذه العوامل محل التمحيص والتشخيص **ومن أحدث مجالات التشخيص في هذا المضمار أن اكتشف أن وجود الحلقة الدائرية البيضاء حول الحد الخارجي لقرنية العين دليل على وجود ضغط دم مرتفع يمكن أن يؤدي إلى تصلب الشرايين وأمراض القلب المختلفة والمتعلقة بالتصلب** . وقد تظهر في قرنية العين نتيجة للتغذية غير السليمة أو لنقص فيتامين ج أو نتيجة للتعرض للإشعاعات الذرية .

★ الاذين والبطين الأيسران للقلب ★



★ نظام الدورة الدموية في الانسان ★



# الحساسية .. مرض الربيع .. وكل الفصول

بقلم : د . صباح السامرائي

**حين تتفتح الزهور في فصل الربيع ، ويمتلأ الهواء بحبوب اللقاح أو غبار الطلع فيكتسب ذلك الشذى اللطيف والأريج الأخاذ ؛ يشعر معظم الناس بالانشراح والانطلاق وكأن الحياة تدب فيهم من جديد بعد فصل الشتاء القاسي .. غير أن الأمر يختلف لدى المصابين بالحساسية ؛ لأن حبوب اللقاح التي تملأ الهواء تهيج نوبات المرض ..**

**وإذا كان « الربيع الطلق » يأتينا وهو « يختال ضاحكاً » ، فإن المريض يستقبله دامع العينين نتيجة احتقان بطانة الأجفان ..**

**ولدى بعض المرضى ، تشتد النوبات في الصيف أو الخريف أو الشتاء ، وذلك حسب نوع المادة المسببة للحساسية .. وفي هذا المقال ، نتحدث عن حساسية الأنف ، والربو ، وحساسية الطعام ..**

## حمى القش أو الكلأ
## « Hay Fever »

إنها حالة حساسية تظهر أعراضها في الأنف والعينين ، بهيئة رشح أنفي شديد ، وافرازات دمعية مستمرة .. إن حساسية الأنف هذه قد تكون موسمية أو غير موسمية ، أما الموسمية فإنها تظهر في موسم أو فصل معين من فصول السنة هو الربيع غالباً ، وقد يكون الصيف أو غيره من الفصول .. ولهذا يلاحظ بعض المرضى أن الأعراض تداهمهم عندما يمتلأ الهواء بحبوب اللقاح أو غبار الطلع في الربيع أو الصيف « ولهذا تسمى أيضاً حمى الطلع » .. ويستغرب بعض المرضى قائلاً باستنكار : اللعنة على هذه « الانفلونزا » التي لا تفارقني حتى في الصيف !!

وأما حساسية الأنف غير الموسمية ، فإنها تستمر طيلة أيام السنة ، وتنشأ عن التحسس لحبوب لقاح بعض الأعشاب أو الطحالب التي تظل مزهرة على مدار السنة .. ولا يقتصر الأمر على حبوب اللقاح ، بل هناك مواد كثيرة قد تكون سبباً للحساسية غير الموسمية ؛ **ومن هذه المواد غبار المنزل ، وشعر الحيوانات ، وريش الطيور ، والدخان** ، وغير ذلك مما يملأ فضاء البيوت ..

والمصاب بالحساسية الناشئة عن غبار المنزل ، يلاحظ أن الأعراض تداهمه في المساء أو الصباح الباكر حين يكون مستلقياً على فراشه الذي لا يخلو من الغبار .. والمتحسس من شعر بعض الحيوانات ، تداهمه الأعراض عندما يقترب منها ..

ويبدو المريض محمر العينين ، غزير الدموع ، وأنفه يفرز سوائل كالماء بصورة مستمرة ، وتنتابه نوبات من العطاس .. وهو يتنفس عن طريق الفم بسبب احتقان الأنف وانسداده .. وتظهر تحت العينين خطوط تسمى « **خطوط دينّي** » **Dennie's Lines** ، وتنشأ نتيجة للحك المستمر الذي يمارسه المصاب عندما يشعر بحرقة في عينيه .. كما يظهر خط مستعرض في الأنف ، بسبب الحك أيضاً .. إن ضغطاً بسيطاً على الأنف بسبب نوبة من العطاس .. وتظهر بطانة الفم جافة نتيجة التنفس عن طريقه ، ولهذا يشكو المصاب حرقة في البلعوم عند الصباح ..

هناك العديد من **التحريات المختبرية** التي تساعد في التشخيص ، ومنها تحليل الدم الذي يظهر زيادة ملحوظة في النوع الحامضي من خلايا الدم البيض « **Eosinophilia** » .. كما أن فحص افرازات الأنف بالمجهر ، يظهر احتواءها على كمية أخرى من تلك الخلايا .. ومن التحريات المفيدة جداً والحديثة نسبياً ، **فحص الجلد** « **Skin Test** » ؛ وفيه يتم استعمال محاليل خاصة محضرة من مختلف المواد التي تسبب الحساسية « حبوب اللقاح ، الحشائش ، الفطريات ، الغبار ، شعر الحيوانات المنزلية ، ... إلخ » .. وتحقن كميات قليلة من هذه المحاليل في مناطق مختلفة من الجلد ، وبعد عدة دقائق ننظر إلى تفاعل الجلد مع تلك المواد ، فالمادة التي تسبب أشد تفاعل « احمرار الجلد وتورمه مع الشعور بالحكة » ، هي المادة المسببة للحساسية والتي يجب تجنبها ..

## الربو « Asthma »

الربو هو حالة حساسية تصيب القصيبات الهوائية ، فتؤدي إلى حصول نوبات من التضيق في تلك المسالك التنفسية الرقيقة ؛ فيشعر المصاب بعسر في التنفس ، ويصدر الهواء أزيراً مسموعاً « Wheeze » وهو يمر في تلك « الأنابيب » الضيقة ..

**إن الربو نوعان رئيسيان : خارجي ، وداخلي :**

**أما الربو الخارجي « Extrinsic Asthma »** : فهو الذي تحدث نوباته عند التعرض لبعض المواد الخارجية كغبار الطلع ، أو غبار المنزل ، أو شعر الحيوانات ؛ شأنه في ذلك شأن حساسية الأنف أو حمى الطلع التي تحدثنا عنها قبل قليل .. وهذا النوع من الربو يمثل خمس الحالات « ٢٠٪ » ..

**أما الربو الداخلي « Intrinsic Asthma »** فهو الذي تحدث نوباته ليس بمحفزات



يكون للمرض تاريخ عائلي..



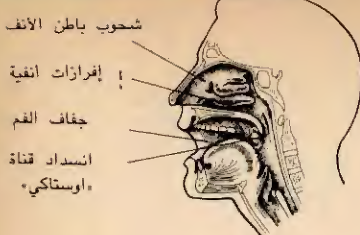
الحساسية غير الموسمية تنشأ عن شعر الحيوانات أو غبار المنزل .



الحساسية الموسمية تنشأ عن حبوب اللقاح أو العفن .

★ الاسباب ★




★ الاعراض والعلامات ★

خارجية ، وإنما بتأثير عوامل داخلية « **كالتوتر النفسي ، والتهابات المسالك التنفسية العليا ـ كالانفلونزا** ، ... إلخ » .. ويمثل هذا النوع معظم الحالات ..

غير أن التمييز بين النوعين يكون عسيراً في بعض الأحيان ، فبعض حالات الربو تجمع بين صفات النوعين ؛ فهي موسمية أي تشتد في موسم معين « كالربو الخارجي » ، ولكنها تداهم المريض أحياناً بتأثير عوامل داخلية « كالربو الداخلي » .. ولهذا لابد من إجراء فحص الجلد « **Skin Test** » كذلك الذي تحدثنا عنه قبل قليل ، من أجل تحديد المادة المسببة للحساسية إن وجدت .. ومن التحريات المفيدة أيضاً ، **فحص مستوى الأجسام المضادة من نوع « I g E » في الدم** ؛ فإن كان مرتفعاً فالربو خارجي ، وإن كان طبيعياً فالربو داخلي ..

## حساسية الطعام
## « Food Allergy »

**يمكن تصنيف حساسية الطعام إلى ثلاثة أنواع رئيسية :**

١ ـ **النوع السريع** : وهي حساسية للطعام تظهر أعراضها خلال دقائق معدودة من تناول الطعام ، بل إن مجرد تلامس الطعام مع بطانة الفم قد يسبب هذا التفاعل السريع الشديد « ويسمى **Anaphylaxis** » الذي يظهر بهيئة عسر شديد في التنفس يشبه نوبة الربو ، مع احتمال ظهور طفح جلدي . وهذا هو أخطر الأنواع ، ولا بد من العلاج الحاسم السريع .

٢ ـ **النوع البطيء** : وهو ينشأ عن التحسس لبعض أجزاء المواد الغذائية ، وهو يصيب الأطفال غالباً ؛ فتلاحظ الأم ظهور أعراض جلدية بهيئة احمرار مترافق مع حكة « النملة ـ أو الاكزما **Eczema** » ، وذلك عندما ترضع طفلها حليب البقر بدلاً من حليبها .. ويعتقد أن سبب ذلك هو عدم نضوج الجهاز الهضمي لدى الطفل ، فتتسرب بعض مكونات البروتين إلى الدم قبل اكتمال هضمها فتسبب الحساسية .

٣ ـ **حساسية الجهاز الهضمي** : وهي حساسية للطعام ، تختلف عن الأنواع السابقة في أن أعراضها لا تظهر على جهاز التنفس أو الجلد ، بل تظهر على الجهاز الهضمي بهيئة سوء هضم ، وغازات ، وغثيان ، وتقيؤ وإسهال ، وغير ذلك ..

وكما في حساسية الأنف والربو القصبي ، فإن التحريات المختبرية تظهر زيادة ملحوظة في **الحمضيات Eosinophiles** « أو النوع الحامضي من خلايا الدم البيض » .. ومن التحريات الخاصة بحساسية الطعام ، اعطاء المصاب مختلف أنواع الأغذية بصورة منفصلة ، لملاحظة أي تلك الأغذية يسبب الأعراض .. ويمكن أن يجرى هذا الفحص بطريقة مشابهة لفحص الجلد الذي تحدثنا عنه في « حساسية الأنف » ، أي حقن محاليل محضرة من الأغذية في الجلد ، وملاحظة أيها يسبب الأعراض ..

## المبادىء الأساسية في علاج الحساسية

● بعد اكتشاف المادة المسببة للحساسية ، تمكن الوقاية من نوباتها بتجنب تلك المادة والابتعاد عنها قدر الإمكان ، والوقاية هي خير من العلاج دائماً .. ومن الجدير بالذكر أن حساسية الطعام لدى الأطفال غالباً ما تزول عند الكبر « في مرحلة الصبا أو الشباب » ..

● هناك العديد من المستحضرات الطبية التي تخفف من أعراض الحساسية .. ومنها قطرات « **Antistine Privin** » للعين ، وقطرات « **Deltarhinol** » للأنف .. غير أن معظم الأطباء لا ينصحون باستعمال قطرات الأنف التي قد تؤدي إلى اشتداد الأعراض عند التوقف عنها .. ومرضى الربو يستفيدون من العقاقير الموسعة للقصبات مثل ـ **فنتولين** « **Ventoline** » ..

ومن العقاقير المفيدة في الوقاية من نوبات الربو ، هو « **Sodium Cromolyn** » المسمى تجارية ـ **أنتال** « **Intal** » ، وهو مفيد ـ بشكل خاص ـ للأطفال المصابين بالربو الخارجي .. توضع كبسولة هذا الدواء في جهاز خاص ثم تستنشق محتوياتها ، وذلك أربع مرات يومياً .. ولابد من التأكيد على أن هذا العقار لا يفيد المريض حين تداهمه نوبة الربو « وقد يزيد الطين بلة لأنه يهيج المسالك التنفسية » ، بل إنه مفيد للوقاية فقط ..

● نقص التحسس «**Hyposensitization**» :
إذا تم اكتشاف المادة المسببة للحساسية ، يمكن استعمال محلول تلك المادة ليحقن في الجلد بجرعات متزايدة .. والغرض هو تكييف أو تطبيع الجسم مع تلك المادة لكي لا تسبب له الأعراض حين يتعرض لها « ولا أريد الدخول في التفاصيل البيولوجية لذلك ، بل أشير إلى أن تلك العملية تقلل من مستوى **I g E** ، وتزيد **I g G** » .. وتشير بعض المراكز الصحية إلى أنها حققت نسبة نجاح بلغت ثمانين بالمائة ..

إن هذا العلاج يستغرق فترة طويلة ، إذ لا يظهر أثره إلا بعد سنة أو سنتين ؛ غير أنه علاج فعال يستحق كل هذا العناء .. وإن جميع أنواع الحساسية تتحسن بهذا العلاج ، بما فيها الربو الخارجي .. وبعد أن يتحسن المريض ، يمكن التوقف عن هذا العلاج ، غير أن بعض الأطباء ينصحون بالاستمرار عليه عدة سنوات أخرى بجرعات صغيرة ؛ وذلك للوقاية من عودة المرض مرة أخرى ..

# لوحة وفنان

## ★★ اللوحــة : لقــاء ★★

• يصوّر الفنان لقاء بين الابن والأب وفرحة الأب بهذا اللقاء .. واللقاء هنا من نوع خاص فهو ليس مجرد لقاء بين ابن ووالده العائد من العمل ، أو من عناء رحلة طويلة ، شاقة ومضنية .. وإنما هو لقاء بين ابن ووالده العائد من الحرب . أو مقاومة العدو .. ابن لا يعرف متى وكيف عاد والده ، وفي أية حالة .. هل سيكون مصاباً وجريحاً أو تحول إلى أشلاء إثر إصابة من رصاص العدو الغاشم الذي يحتل وطنه .. فاللقاء هنا يتسم بالحرارة والسعادة ، بالأمل والألم ، والحزن والفرح .. ومن جانب الأب ففرحة غامرة بعودته إلى أسرته التي تركها دون أن يعرف مصيرها من أجل قضيته الكبرى وهي استعادة وطنه المحتل .. فلقد خرج من أجل كرامة أسرته وكرامة وطنه .. واللقاء والعودة هنا هي عودة مؤقتة وهي رمز للعودة الكبرى أو عودة الفلسطينيين إلى أراضيهم ، أو أراضيهم إليهم واستعادة حقوقهم المغتصبة .. ويتضح من خلال الملابس التي يرتديها المشخصات في اللوحة أن الفنان يعني بهذه القضية محوراً لموضوعه عن هذا اللقاء الذي يتسم بالمشاعر الإنسانية الفياضة والمتناقضة والتي تمتزج بمشاعر المشاهد لتثير هذه القضية في قلبه وعقله ووجدانه ، وهذا هو مضمون اللوحة وما يهدف إليه الفنان .

• اللوحة مصورة في إطار البعدين ، فلم يهتم الفنان بقواعد المنظور من حيث الأحجام أو الشدة في الدرجات اللونية رغم أن اللوحة بها مشاهد أمامية وأخرى خلفية ، كما لم يهتم بقواعد الضوء والظل ، أو الدقة في الرسم أو النسب التشريحية في مشخصاته ، كما لم يهتم بإبراز التعبيرات المرتسمة على الوجوه من خلال الملامح للتعبير عن الموضوع .. وإنما اعتمد في التعبير عن حرارة اللقاء على حركة اليدين واتجاهاتها ، وقد أحال الأضواء والظلال إلى مساحات لونية فاتحة وداكنة ، واستخدم التباين اللوني بين الأزرق الذي يسود معظم اللوحة ، والأبيض لتأكيد درامية الموضوع ، إضافة إلى استخدام ألوان دافئة كالأحمر والأوكر للتعبير عن الحرب لتعطي الموضوع دفئه وسخونته ، وأيضا ليحقق بها الاتزان اللوني مع الألوان الباردة ، وقد استخدم تلك الألوان بسكينة الباليته لتعطي ملمسَ سطح خشن ولمسات عريضة وقوية وجريئة .. وجاء هذا الاستخدام نتيجة حسٍ تلقائي ، وعفوية من الفنان ونتيجة إحساسه بالموضوع ورغبته في التعبير عنه بصدق .

• التكوين في اللوحة بنائي وهو أبرز ما يميزها فهو يقوم على توزيع المساحات الداكنة والفاتحة وتحقيق الاتزان بينها ، وعلى حركة الكتل واتجاهاتها في الفراغ .. وقد استخدم الفنان في تلوينه للملابس بنفس ألوان الخلفية ليعطي التركيز على الوجوه والأيدي التي تعبّر عن الموضوع وتبرزه .. والتشكيل العام في اللوحة يقوم على تقسيمها إلى مساحات هندسية متجاورة داخلها عناصر عضوية ، ويظهر في كل مساحة منها مشاهد من مقاومة العدو ، وقد فرج الفنان هذه المساحات في الخلفية مع العناصر الرئيسة في مقدمة اللوحة نتيجة تكرار اللون الأزرق محققاً بذلك النسيج العضوي في اللوحة .



## ★★ الفنان طارق الغفيلي ★★

• ولد بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

• بدأ ممارسة الرسم منذ التاسعة من عمره .

• حصل على الكفاءة المتوسطة ، ويعمل رساماً بتلفزيون الرياض .

• أقام معرضه الشخصي الأول بكراتشي بالباكستان عام ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م .

• شارك في المعرض العام بالمعهد الأمريكي بكراتشي .

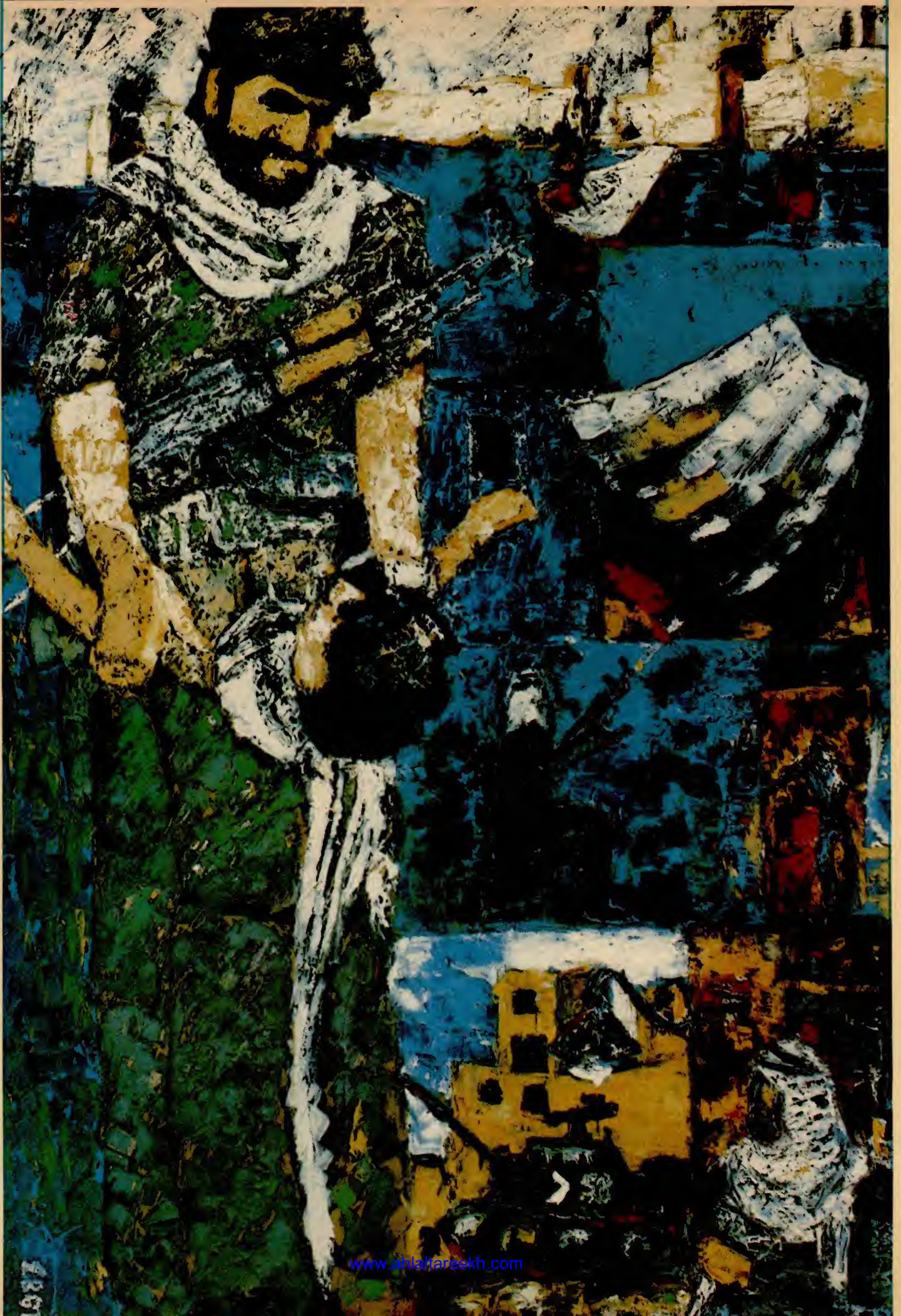
• شارك في معرض الخريف بالصالة العالمية للفنون بالرياض .

• شارك في معرض الفنانين الأربعة بالصالة العالمية للفنون بالرياض .

• شارك في معرض الفن السعودي بقصر طويق بالرياض .

• حصل على الجائزة الأولى مع مرتبة الشرف بالمعرض العام للفنانين بالمعهد الأمريكي بكراتشي .

• حصل على بعض الشهادات التقديرية من المعارض التي شارك فيها .



# قصة القردة والخنازير من بني إسرائيل

بقلم: د. رجا حسين أبو السمن

**لاشك أن القرآن الكريم الذي نزل به الروح الأمين على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين لهو المنهج والدستور الإلهي للبشرية الذي به صلاحها وفلاحها . وفي القرآن الإعجاز بكل أنواعه . ومما يجدر ذكره أن القرآن الكريم يحوي إشارات في كل فروع العلم والمعرفة لكنه كما أسلفنا دستور وليس كتاب تاريخ أو طب أو فلك أو علوم أو لغة برغم احتوائه على تلك الإشارات من كل هذه العلوم . ومن ضمن كتاب الله وفي آياته المحكمات قصص فيه العبرة والعظة . ويمتاز القرآن بقصصه الرفيع الهادف لروح كتاب الله بأسلوب فريد ليكمل الصورة والخبر .**

يقول الله تعالى في **سورة يوسف** :

**« نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين » .**

ويقول الله تعالى في **سورة يوسف** وفي آخر آية منها مؤكداً على أن في القصص القرآني لسير الأنبياء والرسل عبرة لمن اعتبر :

**« لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » .**

وفي هذه القصة ( مسخ أهل السبت من يهود لقردة وخنازير ) . سنحاول فهم العبرة والدرس القرآني .

## أهل السبت وجريمتهم

أهل السبت هم من اليهود الذين نهاهم الله عن صيد السمك في يوم السبت ودعاهم فيه لعبادته وتعظيمه والتقرب إليه فيه .

ويروي المفسرون في أهل السبت **أنهم يهود أيلة** ، وهي التي كانت حاضرة البحر أي تقع على شاطئه ، وأيلة هذه تقع على شاطئ بحر القلزم . وقال **ابن عباس** : هي قرية يقال لها أيلة بين مدين والطور وهو قول **عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي** .

يقول الله تعالى في سورة الأعراف :

**« واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرّعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون »** آية ١٦٣ .

والظاهر أن اليهود قد عصوا أمر الله وفسقوا ولم يطيعوا أنبياء الله لهم فأراد الله ابتلاءهم فحرم عليهم صيد السمك وأكله يوم السبت ، وإمعاناً في ابتلائهم فإن الله تعالى كان يسوق السمك يوم السبت بكثرة وتكون ظاهرة وعلى سطح الماء ، وعندما يكون الصيد محللاً لهم كل الأيام الأخرى عدا السبت يختفي السمك ويذهب إلى قاع البحر ، وهذا ابتلاء لهم من الله ، ليرى هل يقيمون حدّه يوم السبت .

وأما جريمة بعض يهود أيلة وبالأخص الفرقة التي أضلها الشيطان وعصت أمر ربها ، أنهم أحلوا ما حرّم الله عليهم ونهاهم عنه ، فقاموا بكل خبث وحيلة بعمل قنوات من الشاطئ إلى البحر قبل السبت وعندما يأتي السمك مدفوعاً بماء البحر إلى هذه القنوات يحجز ولا يستطيع الرجوع لقلة الماء ، وعندما ينتصف الليل أي يبدأ يوم الأحد يأخذون السمك ويأكلونه .

يقول الله تعالى في **سورة البقرة** :

**« ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين . فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين » .**

أي أنهم عندما انتهكوا حدّ الله وحرماته لهم باصطياد السمك في اليوم المحرم عليهم ، مسخهم الله لقردة ، وهي الحيوانات المعروفة ليومنا هذا ، وهذا أمر خارق ولكنه بالنسبة لله إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون . جزاء نكالا لهم .

## الإنسان القرد والخنزير

نعم هذه حكمة إلهية وعقاب من نوع العمل . يقول الله تعالى في كتابه العزيز في **سورة المائدة** : **« قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل » .**

**وعن ابن عباس رضي الله عنه أن الله تعالى جعل منهم القردة والخنازير ممن اصطادوا السمك واحتالوا عليه وعلى الله بنصبهم الحبائل والبرك له وأخذهم إياه يوم الأحد ، فقال إن الشباب من هؤلاء صاروا قردة وأن الشيخة صاروا خنازير .**

وقال **شيبان** عن **قتادة** : صاروا القوم قردة تعاوي لها أذناب بعدما كانوا رجالاً ونساء . وقال **عطاء الخراساني** : نودوا ياأهل القرية ( كونوا قردة خاسئين ) فجعل الذين نهوهم يدخلون عليهم فيقولون يافلان : ألم ننهكم ؟ فيقولون برؤوسهم : أي بلى . وقال **الضحاك عن ابن عباس** : فمسخهم الله قردة بمعصيتهم ، يقول : إذ لا يحيون في الأرض إلا ثلاثة أيام ، قال : ولم يعش مسخ قط فوق ثلاثة أيام ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسل ، وقد خلق الله القردة والخنازير في الستة أيام التي ذكرها الله في كتابه ، فمسخ هؤلاء القوم في صورة القرود وكذلك يفعل بمن يشاء كما يشاء ويحوله كما يشاء . **ابن كثير** .

ولقد قال معظم المفسرين بأن المسخ على هيئة القردة كان صورياً ومعنوياً إلا مجاهد فقال : إنه معنوي أي مسخت قلوبهم . وقال **السدي** : هذا سند جيد عن **مجاهد** وقول غريب خلاف الظاهر في السياق وفي هذا المقام وفي غيره .

## انقسام يهود أيلة

يقول الله تعالى متابعا قصة أهل السبت في **سورة الأعراف** :

**« وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم ومعذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون (١٦٤) فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون (١٦٥) فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين (١٦٦) » .**

نعم ، صاروا إلى **ثلاث فرق في أيلة** : فرقة اقترفت المعصية وتعدّت على حد

الله واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت ، وفرقة نهت عن ذلك واعتزلتهم وهم المسلمون وقيل أنهم بنوا جدارا بينهم فأصبح المسلمون يخرجون من باب والعاصون من باب آخر ، وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه ولكنها قالت كمنكرة : « **لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا** » أي لم تنهون هؤلاء وقد علمتم أنهم قد هلكوا ، واستحقوا العقوبة من الله ، فلا فائدة في نهيكم إياهم ، قالت لهم الفئة المنكرة : ( معذرة إلى ربكم ) إي فيما وجب علينا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ( ولعلهم يتقون ) أي لعلهم بهذا الإنكار يتوبوا إلى الله . قال تعالى « **فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون** » فنص الله تعالى على نجاة الناهين وهلاك الظالمين ، وسكت عن الساكتين لأن الجزاء من جنس العمل فهم لا يستحقون مدحا فيمدحوا ولا ارتكبوا عظيما فيذموا ، ومع هذا فقد اختلف الأئمة فيهم : هل كانوا من الهالكين أم من الناجين ؟

وقد رجح ابن عباس نجاة الساكتين أيضا لأنه كما يقول ابن كثير عن ابن عباس أن فرقة الساكتين كانوا أشد غضبا لله من الطائفة الناهية وكل قد كانوا ينهون . وعن عكرمة عن ابن عباس في الآية قال : ماأدري أنجا الذين قالوا : ( **لم تنهون قوما الله مهلكهم** ) أم لا ؟ قال : فلم أزل به حتى عرّفته أنهم قد نجوا فكساني حلّة .

وقال **عبد الرزاق** عن **عكرمة** قال : جئت ابن عباس يوما وهو يبكي ، وإذا المصحف في حجره ، فأعظمت أن أدنو منه ، ثم لم أزل على ذلك حتى تقدمت فجلست ، فقلت : ما يبكيك ياابن عباس جعلني الله فداك ؟ قال : فقال هذه الورقات ، قال : وإذا هو في سورة الأعراف ، قال : تعرف أيلة ؟ قلت : نعم ، قال : فإنه كان بها حي من اليهود سيقت الحيتان إليهم يوم السبت ثم غاصت لا يقدرون عليها حتى يغوصوا بعد كدّ ومؤنة شديدة ، كانت تأتيهم يوم سبتهم شرعاً بيضاء سماناً ، فكانوا كذلك برهة من الدهر ، ثم إن الشيطان أوحى إليهم ، فقال : إنما نهيتم عن أكلها يوم السبت فخذوها فيه وكلوها في غيره من الأيام ، فقالت ذلك طائفة منهم ، وقالت طائفة : بل نهيتم عن أكلها وأخذها وصيدها يوم السبت ، فكانوا كذلك حتى جاءت الجمعة المقبلة فغدت طائفة بأنفسها وأبنائها ونسائها ، واعتزلت طائفة ذات اليمين وتنحّت ، واعتزلت طائفة ذات اليسار وسكتت ، وقال الأيمنون : ويلكم ، ننهاكم أن تتعرضوا لعقوبة الله ، وقال الأيسرون : ( **لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا** ) قال الأيمنون : ( **معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون** ) . **أيْ ينتهون ، إن ينتهوا فهو أحب إلينا أن لا يصابوا ويهلكوا ، وإن لم ينتهوا فمعذرة إلى ربكم ، فمضوا على الخطيئة ، وقال الأيمنون : فقد فعلتم ياأعداء الله ، والله لنأتينكم الليلة في مدينتكم ، والله ما نراكم تصبحون حتى يصبحكم الله بخسف أو قذف أو بعض ما عنده من العذاب ، فلما أصبحوا ضربوا عليهم الباب ، ونادوا فلم يجابوا ، فوضعوا سلما وأعلوا سور المدينة رجلا ، فالتفت إليهم فقال : أي عباد الله قردة والله تعاوى تعاوى ، لها أذناب قال : ففتحوا فدخلوا عليهم ، فعرفت القرود أنسابها من الإنس ، ولا تعرف الإنس أنسابها من القردة ، فجعلت القرود يأتيها نسيبها من الإنس ، فتشم ثيابه وتبكي ، فيقول : ألم ننهكم عن كذا ؟ فتقول برأسها : أي نعم ، ثم قرأ ابن عباس ( فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس )** قال : فأرى الذين نهوا قد نجوا ولا أرى الآخرين ذكروا ، ونحن نرى أشياء ننكرها ولا نقول فيها ، قال : قلت جعلني الله فداك ألا ترى أنهم قد كرهوا ماهم عليه وخالفوهم ، فقالوا : « **لم تعظون قوما الله مهلكهم** » قال : فأمر لي فكسيت ثوبين غليظين ( أخرجه عبد الرزاق عن ابن عباس ) .

## العبر والدروس

١ ـ يجب عدم الافتراء على الله . إن اليهود قد ابتدعوا السبت قال محمد بن إسحاق عن ابن عباس أنه قال ابتدعوا السبت ، فابتلوا فيه ، فحرمت عليهم فيه الحيتان .

٢ ـ يجب طاعة الله وعدم انتهاك حدوده ، وإلاّ فالعاقبة والعذاب لابد نازلان من الله في الدنيا والآخرة فيمن يتعدى على حدود الله .

٣ ـ الشيطان عدو الله وعدونا لا ييأس ، يرغب إلينا المحذور ويحببه حتى نعصي الله ، فيجب على المسلم عدم إطاعة الشيطان والجري وراء ملذاته وما يزينه الشيطان لنا .

٤ ـ مكر وحيل ودهاء اليهود حتى على الله بابتداعهم الحبائل والقنوات للسمك يوم الجمعة وعند فجر الأحد أخذوا السمك وأكلوه كأنهم يقولون : صدناه يوم الأحد ، وهم حتى يومنا هذا لا ينفكون يبتدعون الحيل والمراوغة في كل شؤون حياتهم وأعمالهم .

٥ ـ ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى في أقاربنا وفي كل الأوقات والمناسبات .

٦ ـ الخوارق لله وحده ولأنبيائه بقدرته ، فلا غرو أن يخسف الله الإنسان أو يمسخه قردا أو خنزيرا أو ما يشاء وكيف يشاء .

٧ ـ ضرورة التوبة بعد الذنب ، فالله يقبَل التوبة ويغفر للتائب ويعفو عنه .

٨ ـ يجب أن يغضب المسلم لله وفي الله علنا ولا يخاف لومة لائم أو يكون سلبيا عندما تنتهك حرمات الله ويفعل المنكر أمامه لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « إذا رأى أحدكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » .

٩ ـ إن العقوبة دائما من جنس العمل ، فأهل السبت قد احتالوا بأنهم نصبوا الحبائل في غير السبت وأكلوا الحيتان في غير السبت ، أي تعمدوا التمويه ، فعاقبهم الله بمسخهم قردة وخنازير ، ليسوا كالقردة والخنازير الأصليين ، بل آدميون على هيئة القردة والخنازير تعاوى ولها أذناب ، تعرف أصهارها وتشمها ، تبكي وتجيب فالعقاب من جنس العمل ، فحيلتهم مشابهة للحق ظاهريا مخالفة له في الباطن ، والقردة شبيهة بالإنسان في الشكل ولكنها ليست إنسانا حقيقيا .

١٠ ـ يجب على المسلم أن يتحري الدقة ويتبع الحلال ويبتعد عن المحرمات ولا يختلق الأعذار الواهية والحجج الظاهرة ليحل ما حرّم الله لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل » أخرجه الإمام عبد الله بن بطه وفي سنده ( أحمد بن محمد بن مسلم ) وثقه الحافظ البغدادي وباقي رجاله مشهورون على شرط الصحيح ، وقال ابن كثير إسناده جيد ورجاله مشهورون ثقات والله أعلم .

١١ ـ على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن تتعظ بهذه العبرة وقرية أيلة من أهل السبت وأن تتقي غضب الله ونقمته ( **فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين** ) .

اللهم اجعلنا ممن يسمعون الكلام ويتعظون ، واهدنا إلى سواء السبيل .

## المراجع


ـ القرآن الكريم وصحيح البخاري ومسلم وتفاسير القرطبي وابن كثير وغيرهم .

# الرحلة العجيبة

الجسم البشري ... خلقه الله فأبدع .. ولو نظر الإنسان إلى نفسه وتأمل في كل عضو من أعضائه لبهره هذا التكوينُ المعجز ... وبالرغم مما توصلت إليه التكنولوجيا الحديثة من أجهزة ومجسات من شأنها أن تدخل إلى متاهات الجسم البشري وتصويرها وتشخيصها ، إلا أن الصورة التي تصلنا من هذه الأجهزة مازالت تنقصها التفاصيل الدقيقة الواضحة ، حتى الرسوم التوضيحية التي تعج بها المراجع والكتب ـ وبالرغم من وضوحها ـ لا تعطينا إلا صورة عامة ثنائية الأبعاد ..

وفن الرسوم الطبية بدأ منذ أن عرف الإنسان أن فيه عرقاً ينبض .. لقد حفر « **ليوناردو دافنشي** » داخل قبور الموتى ليسجل روعة وتعقيد جسم الإنسان ... أما « **فيساليوس** » فإنه كان يفضل الأجسام الطازجة ،



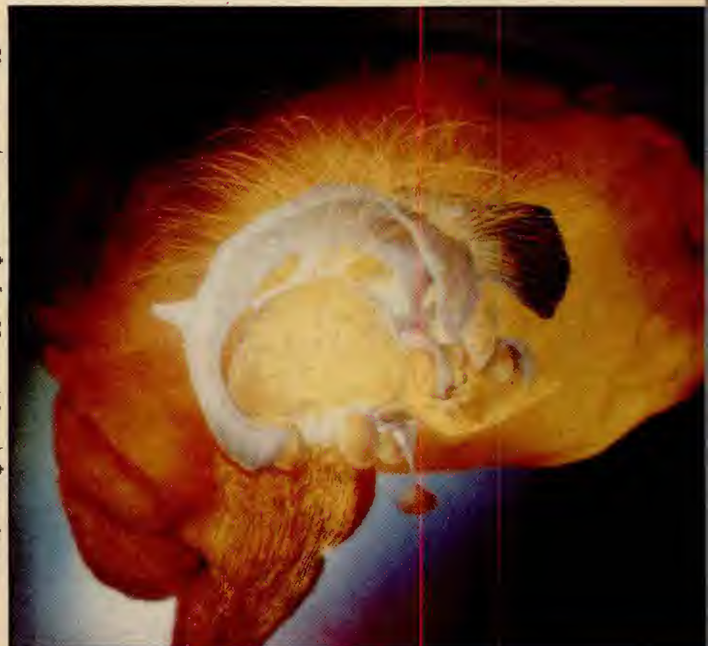
داخل إحدى الخلايا البشرية ويظهر في الصورة ذلك العمود الحلزوني وهو الذي يتحكم في صفاتنا الوراثية .. إنه ANA .



دوائر عصبية في المخيخ Cerebellum تتشابك في إعجاز محكم ..



طبيعة صامتة لباثولوجية العين .





صورة شاملة لنظام التنشيط الشبكي ذي اللون الأصفر ويتحكم في التيقظ والإدراك .

فانتقى مكانه المختار بالقرب من منصة الإعدام ... ليقوم بتشريح ورسم أجساد المحكوم عليهم بالموت بعد إعدامهم ..

أما الفنان الطبي « **فرانك آرميتاج** » والذي أبدعت ريشته تلك الرسوم التي تطالعها على هذه الصفحات فيقول : « إنني أقوم بالتشريح بنفسي .. » ... **وآرميتاج** معروف دولياً بالصور الطبية الدقيقة التي يرسمها والتي تتميز بشفافية خاصة ... لقد اقتبس الرسام حتى من صناعة **السينما** .. فهو الذي قام برسم المناظر الخاصة بفيلم « **الرحلة العجيبة** » الخيالي الذي يقوم فيه فريق طبي بالتجول داخل جسم إنسان بعد أن تم تقزيمهم ( تحويلهم إلى أقزام بحجم الميكروب ) ثم حقنهم داخل الجسم ...

وعلى النقيض من الطبيعة الجافة المسطحة لكثير من الرسوم الطبية ، فإن رسوم آرميتاج تخلق جواً دارمياً ثلاثي الأبعاد يدعو الناظر إليها والمتأمل فيها إلى رحلة فعلية داخل متاهات الجسم البشري ... يقول الفنان : « إن هدفي هو الشرح ... أن أعطيك الانطباع بأنك هناك بالفعل وكأنك تحولت إلى قزم من أقزام **جزيرة ليلبوت** الخيالية وتقف بالفعل في منتصف تلك الأعصاب الجبارة والأميال المتلاحقة من الشرايين والأنسجة » .

Courtesy of Omni 84



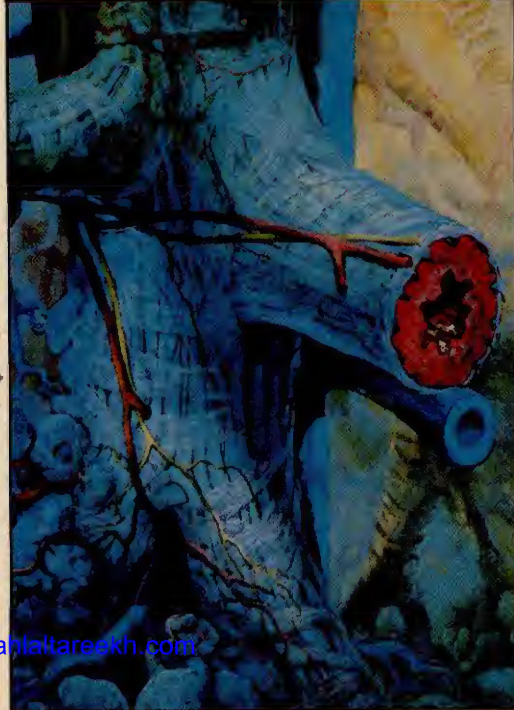


الوصلة العصبية وتظهر فيها الحويصلات «Vesicles» التي تحتوي على مادة أستيل كولين Acetyl Choline التي تقوم بالتوسط في نقل الإشارات العصبية .

لقطة مقربة لأحد صمامات القلب .



الأعصاب المسئولة عن الحركة ..



احدى الشعب الهوائية في الرئة .



# ثلاثة أجيال من المحققين الصحافيين

بقلم : د . غسان حتاحت

**عندما يتولى محقق في الشرطة قضية ما ، فإنه يجري بحوثه وتحرياته ثم يقدم المتهمين إلى القضاء ليحكم بينهم بالقانون . أما المحققون الصحافيون فإنهم يقدمون نتائج تحقيقاتهم إلى محكمة أشد هولاً وهي محكمة الرأي العام ، وحتى عندما تثبت براءة المتهم فيها فإن سمعته تبقى مشوهة أبدا . فالصحافة سلاح جد خطير لا يضاهيه في خطورته إلاّ التليفزيون الذي هو السلاح الأكثر قوة بين كل وسائل الإعلام المختلفة .**

من هؤلاء المحققين الصحافيين أذكر اثنين نالا شهرة عالمية وأموالا لا يستطيعان انفاقها ، وهما **بوب ودورد وكارل برنستاين** . اللذان كانا يعملان في صحيفة « **واشنجتن بوست** » وكانا من العناصر الرئيسية في كشف **فضيحة ووترجيت** وابقائها في دائرة الضوء ، هذه الفضيحة التي أطاحت برئاسة **ريتشارد نيكسون** . كما ألفا كتابين بيعت منهما ملايين النسخ واقتبس عن أولهما فيلم سينمائي ناجح وهما « **كل رجال الرئيس** » و« **الأيام الأخيرة** » . وقد ادعى الرئيس الأسبق نيكسون أن زوجته **باتريشيا** أصيبت بالفالج بعد أيام من قراءتها كتاب « الأيام الأخيرة » .

وعلى نفس خطهما الصحافي هذا كان قد سبقهما ـ وما يزال حتى اليوم ـ محقق صحافي آخر مشهور ، ينشر مقالاته ( أو عموده ) في ٩٤٢ صحيفة أمريكية هو **جاك أندرسون** .

ولقد حطم هذا الصحافي ـ في جملة من حطم ـ سناتوراً أمريكياً هو **توماس ايجلتون** الذي كان مرشحاً لنيابة رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية مع السناتور **جورج ماك جفرن** في حملتهما الفاشلة ضد نيكسون .

فعندما أعلن ماك جفرن أنه اختار ايجلتون كي يكون شريكه في البطاقة الانتخابية ، أخذ اندرسون يتحرى عن هذا الرجل يساعده في ذلك سبعة عشر محققاً صحافياً يعملون لديه . وكان أن أدعى أنه اكتشف نتيجة تحرياته أن السناتور ايجلتون قبض عليه مرتين بتهمة قيادة السيارة وهو تحت تأثير المسكرات ، وأنه عولج من مرض نفسي بالصدمات الكهربائية . وكان لهذا الإعلان صداه الكبير على حملة ماك جفرن وايجلتون . وتحطم آخر أمل ضعيف لهما بالفوز . وقد ظهر فيما بعد أنه لا صحة لقصة الاعتقال بسبب قيادة السيارة أثناء السكر ، واعتذر جاك اندرسون علانية من ايجلتون ، ولكن بعد أن كانت سمعة هذا السناتور قد انهارت . بحيث أن ماك جفرن استعاض عنه **بسارجنت شرايفر** ( زوج شقيقة جون كندي ) . وكان أن خاضا معركة انتخابية فشلا فيها فشلاً ذريعاً .

## جيل ثالث

هذان الجيلان من المحققين الصحافيين سبقهما جيل ثالث ، كان يمثله **درو بيرسون** أستاذ جاك اندرسون . الذي قيل عنه « إنه الرجل الذي تخشاه واشنطن وتكرهه أكثر من أي شخص أخر » ، فقد كان له عمود خاص في صحيفة واشنطن بوست يفضح ويهاجم فيه رجال السياسة والنفوذ .

وكانت طرق هذا الرجل غير مقبولة أخلاقيا . وقد شرحها لتلميذه أندرسون فقال : « إذا أردت أن تفضح هؤلاء المشاهير ، عليك أن تتحرى عن نقاط ضعفهم ، ومشاكلهم الشخصية ، وسعيهم في سبيل المتع الجسدية والرفاهية الدنيوية ، وعندها تستطيع أن تمتلك قوة هائلة ضدهم » .

وقد حطم هذا الرجل خصومه ليس بالمناقشة الواعية والتفكير العقلاني ولكن بذكر نقائصهم ومثالبهم . وكان مبدؤه كما بينه لتلميذه اندرسون . « **عندما تقبض على عصفور من هؤلاء ، وأنت متأكد من الحقائق التي تعرفها عنه ، فانشر ما تعرف دون تردد ، ولا تخشى أن تظلمه لأنك مهما فعلت فلن تكشف (١٠٪) من الشر الذي يضمره** » .

وعندما هاجم درو بيرسون النائب **بارتل توماس** بسبب مواقفه السياسية ، اكتشف أن لهذا الرجل علاقة غرامية حميمة بموظفة تعمل لديه . كشفتها لبيرسون سكرتيرة غيورة ، فكان أن نشر ذلك مما أدى فيما بعد إلى سجن بارتل توماس .

واعترافا منه بفضل هذه السكرتيرة التي زودته بالمعلومات بقي بيرسون يدفع لها راتباً شهرياً طيلة خمسة عشر عاماً .

وعندما هاجم بيرسون السناتور ذا الأهمية **أوين بروستر** من ولاية مين ، الذي كان يعتقد أنه مرتش فاسد . استعان عليه بخصومه السياسيين وحسب بل وبأموال **الملياردير هوارد هيوز** الذي كان يكن عداءً شخصياً لهذا السناتور .

وكان بيرسون يكره الحروب ، ويكره العسكريين لأنه كان يعتقد أنهم يرون في الحروب فرصة سانحة لا كارثة محققة ، ولذلك فقد هاجم **دوجلاس ماك آرثر وجورج باتون وجيمس فوريستال** الذين كان يعتقد أنهم رجال خطيرون .

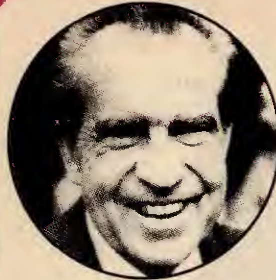
وبسبب هجومه على ماك آرثر أقام هذا



★ ايزنهاور ★



★ كيندي ★



★ نيكسون ★

الأخير في الثلاثينات دعوى قضائية طالبه فيها بتعويض قدره مليونا دولار وكاد أن يربحها ، لولا أن بيرسون اكتشف أن ماك آرثر كان على علاقة عاطفية بفتاة كورس هجينة ( أوربية/ آسيوية ) تركها فحقدت عليه . وكان أن سويت القضية بأن تنازل ماك آرثر عن طلب التعويض مقابل امتناع بيرسون عن نشر رسائله الغرامية إلى هذه الفتاة طيلة مدة حياته .

وعندما صفع الجنرال **جورج باتون** أحد الجنود ، طلب **ايزنهاور** شخصياً من جميع الصحف تجاهل هذا الأمر ، لكن بيرسون أبى ذلك لأنه كان يرى أن باتون طاغية جبار فنشر القصة مما أثار فضيحة كبيرة أثناء الحرب .

وعندما كتب عن **جيمس فوريستال** وكان وزيراً للدفاع في أمريكا شائعات عنه وعن انهيار عصبي أصابه ، وكيف أنه لدى سماعه صفارة إنذار انطلق إلى الشارع صارخاً وهو وزير الدفاع . « لقد هاجمنا الروس .. لقد هاجمنا الروس » . كان ذلك مما ساعد على تحطيم هذا الرجل الذي أنهى حياته بأن أطلق على نفسه النار .

وعندما اختلف بيرسون مع السناتور **جو ماكارثي** ، طالب هذا السناتور المواطنين بمقاطعة ( قبعات آدم ) التي ترعى برنامج بيرسون الإذاعي فكان أن توقف هذا البرنامج . وفي المقابل فقد فضح بيرسون سجل **مكارثي** المزيف أثناء الحرب وفضح أعمال مساعديه **روي كون ودافيد شاين** ، مما أدى إلى سقوط هذا السناتور الجبار .

لم ينل بيرسون ما ناله تلميذه جاك أندرسون الذي حاز على **جائزة بوليتزر** ، والذي يرأس الآن مجموعة من المحققين الصحافيين وله عمود خاص في (٩٤٢) صحيفة . ويشارك خمس مرات أسبوعياً في برنامج « **صباح الخير أمريكا** » في التليفزيون .

## ميثاق أخلاق

بينما منذ ثلاثين عاما ، نقل رئيس تحرير واشنطن بوست عمود بيرسون إلى الصفحة الفكاهية « حيث ينبغي أن يكون » .

ومرت الأيام وبقي عمود بيرسون هناك ، ثم خلفه أندرسون وعندما عرضت الجريدة عليه أن تنقل عموده إلى صفحة أكثر أهمية رفض وأبى لأنه يعتقد أن الصفحة الفكاهية في الجريدة تقرأ أكثر من سواها .

إن لنا أن نتساءل في النهاية هل يحق للصحافيين أن يخوضوا في أسرار الناس ، مهما كانت أخطاؤهم ، أم أن يكتفوا بالمناقشة الواعية لمبادئهم ومعتقداتهم وتصرفاتهم العامة . وهل كانت الأمور التي كشفت ونشرت تساوي المآسي التي سببتها والتي قضت على حياة ومستقبل كثير من الناس ؟

أغلب الظن أنها لا تساوي ذلك ، ولابد أن **يكون هنالك ميثاق أخلاق وشرف ينظم الصحافة ذاتياً ، ويجعلها سلاماً لحماية الناس وخدمتهم وخيرهم ، لا سلاحاً يهاجمهم ويؤذيهم .**

**فالصحافة قوة ، والقوة قد يشوبها الفساد ، فلابد من حدود لها وضوابط تنظمها** . فرسالة الصحافة أكبر بكثير من ذلك .



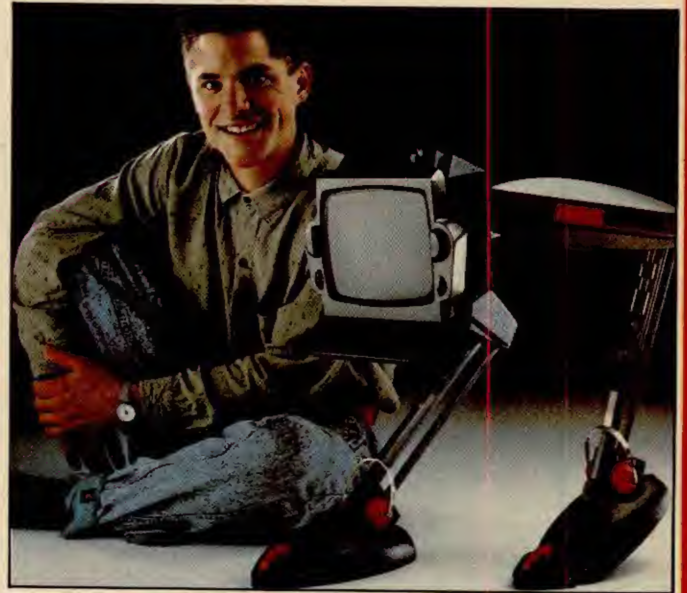
# الجديد في العلم

## الأطفال والأشعة تحت الحمراء

من بين جميع الأطفال المولودين قبل الأوان فإن أكثر من ١٠٪ منهم* يواجهون الأضرار الناتجة عن تطورات إضعاف خطيرة بسبب تدفق **الدم** المتقطع المشبع **بالأكسجين** الوارد إلى المخ .. وقد تم ابتكار جهاز اختباري جديد يساعد على تجنب مثل هذه الأضرار فهو يراقب إمداد **الدماغ** بالدم بشكل مأمون وبدون تدفق زائد من الدم وذلك باستعمال **الأشعة تحت الحمراء** عن قرب وأجهزة استشعار ذات حساسية فائقة يمكن أن تكشف أقل الكميات من هذه الأشعة . وقد تم تطوير هذا الجهاز في **أحد المستشفيات الجامعية في لندن** . وهو يعمل لأن المحيط القريب من الأشعة الحمراء تمتصه جزئيات **خضاب الدم** ( الهوموغلبين ) الموجودة في الدم . وكلما كانت هذه الجزئيات مشبعة بالأكسجين ازدادت الأشعة التي تمتصها . وعندما يوضع مصدر الأشعة فوق رأس الطفل يُرسل جزءً بسيطا منها إلى جهاز استشعار فتظهر على الشاشة حينئذ كمية الأكسجين في الدم ، وبذلك تكون المراقبة المستمرة ممكنة . ويقول العلماء : إن هذا المبدأ يمكن أن يمتد ليشمل بقية أنحاء الجسم بما في ذلك العضلات والكليتين والقلب .



## آخر صيحة في عالم التلفزيون



عندما أعلنت **شركة ( سوني ) اليابانية** المعروفة عن مسابقتها العالمية للتصميم التلفزيوني خصت طلاب الجامعات بها ، وقد فاز أحد الطلاب الأمريكيين الجامعيين ويدعى « **بريان اليوت** Brian Eliot » بالجائزة الأولى وهو طالب في كلية التصميم الأمريكية في باسادينا ـ ولاية كاليفورنيا الذي يقول : لقد كنت دائماً مهتماً بتصميم الأجهزة الإلكترونية ، وقد صممت هذا التلفزيون في بيتي ؛ أما التصميم الذي توصل إليه الطالب المذكور فهو جهاز تلفزيون يمشي على قدمين ويتبع صاحبه من غرفة إلى غرفة ، ويرقص حين إذاعة الإعلانات التجارية ، وينحني خلال مشاهد المطاردة .

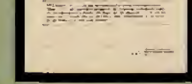
وقد زود الجهاز بكاميرا ركبت في الأعلى ، وهو يتجول تلقائياً في المنزل ، ويصدر صوت إنذار إذا كشف عن وجود لصوص في المنزل .

## تجارب على الغوص في الأعماق



أجرت الشركة الفرنسية Comex ـ **كوميكس** ـ تجارب على تنافس المزيج من غازات **الهيدروجين** ، **والهليوم والأكسجين** في غرفة تحت الماء . ولا يشتمل المزيج التقليدي المتعارف عليه سابقاً الهيدروجين . وتقول الشركة المذكورة بأن الغاز ذو الكثافة المنخفضة يزيد من الراحة في التنفس .

رحلة في كتاب




تأليف : مجموعة من الخبراء

عرض وتقديم : عدنان عضيمة

# نقل التكنولوجيا إلى الشرق الأوسط

**تم إنجاز هذه الدراسة التقييمية الثرّية نزولاً عند رغبة عدة لجان متخصصة في مجلس الشيوخ والكونغرس الأمريكيين . وتولى نشرها مكتب الطباعة لحكومة الولايات المتحدة عام ١٩٨٤م . وتقع في ٦١٢ صفحة من القطع الكبير موزعة على الفصول الخمسة عشر التالية :**

(١) ملخص ونتائج .
(٢) دراسة تحليلية للتجارة بالتكنولوجيا ونقلها : الطروحات النظرية والخيارات السياسية .
(٣) الشرق الأوسط كوسط لنقل التكنولوجيا .
(٤) تجارة التكنولوجيا مع الشرق الأوسط .
(٥) نقل تكنولوجيا البتروكيماويات .
(٦) نقل تكنولوجيا الاتصالات السلكية واللاسلكية .
(٧) نقل تكنولوجيا أنظمة تدعيم الطيران التجاري .
(٨) نقل تكنولوجيا الخدمات الصحية .
(٩) نقل التكنولوجيا النووية .
(١٠) نماذج من عمليات نقل التكنولوجيا : التأثيرات والخبرات .
(١١) سياسات الدولة المستقبلة .
(١٢) سياسات البلدان المانحة .
(١٣) سياسات الولايات المتحدة المؤثرة في التجارة بالتكنولوجيا ونقلها .
(١٤) التوقعات المستقبلية للتجارة بالتكنولوجيا .
(١٥) الاختيارات ذات التأثير على نقل التكنولوجيا في سياسات الولايات المتحدة .

وتتألف مواد الكتاب من جملة تقارير دراسية ميدانية قام بجمعها ، **مكتب تقييم التكنولوجيا** ، **OTA** التابع **للكونغرس الأمريكي** وشارك في إنجازها رهط كبير من المتخصصين العرب والأجانب[1] .

ونرى لزاماً علينا في بداية الأمر أن نشير إلى أن الهدف الرئيسي الذي سعت إليه لجان الكونغرس من وراء هذه الدراسة هو الوقوف على الوضعية الحقيقية لسوق التجارة العالمية بالتكنولوجيا مع دول الشرق الأوسط ومدى التقدم الذي سجّل خلال العقد الماضي في قدرة هذه الدول على امتصاص التكنولوجيات المنقولة ، ونوعية وحجوم العوائق والصعاب التي صاحبت عملية النقل ، وذلك من أجل فرز السياسات الأمنية والاقتصادية الناجعة التي يتعيّن على حكومة الولايات المتحدة تبنّيها من بين مجموعة الاختيارات المطروحة في هذا الصدد . وعلى **أننا نرى أن قصر الدراسة على هذا الهدف لم يذهب من قيمتها كمرجع واسع الثراء والأهمية بالنسبة لكل باحث أو صاحب قرار يريد أن ينكفيء على البحث في كافة المؤثرات والعوامل التي ترافق عمليات نقل التكنولوجيا إلى بلدان الشرق الأوسط .**

# نقل التكنولوجيا
## إلى الشرق الأوسط

وتركز الدراسة اهتمامها على منطقة ذات أهمية استراتيجية عظمى ، إنها منطقة « الشرق الأوسط » التي بذلت فيها محاولات تنموية جادة خلال العقد الماضي عن طريق استقدام المعدّات والالآت والأساليب التكنولوجية من الولايات المتحدة وباقي الدول المانحة لها . وتتمحور البحوث حول ست من دول الشرق الأوسط هي : **الجزائر ومصر وإيران والعراق والكويت والمملكة العربية السعودية** . وتم اختيار هذه الدول استناداً على مجموعة اعتبارات أساسية ، فهي تمتلك مصادر متباينة الحجم للأموال والقوى العاملة المدربّة اللأزمة لتحقيق نقل التكنولوجيا ، ولها وجهات نظر مختلفة في مجالات السّياسة الخارجية والتّنمية الصناعية ، كما تتميز بالمقدار الكبير الذي استوردته من المعدّات والآلات والخدمات التكنولوجية . وتذكر الدراسة بأن **( إسرائيل )** قد استبعدت عن هذا البحث لكونها حقّقت مستوى أعلى بكثير من الذي حققته باقي دول الشرق الأوسط في مجال التطور التكنولوجي !!!!

والتزاماً بمنهج ترتيب الكتاب ، فإننا سنتطرق في عرضنا المختصر له إلى : ملخّص الدراسة ونتائجها ، والتجارب والخبرات التي اكتسبتها الدول المذكورة في نقل وامتصاص أهم الأنظمة التكنولوجية المدنية المتعلقة بقطاعات إنتاج المواد البتروكيماوية وأنظمة الاتصالات السلكية واللاسلكية وتدعيم الطيران التجاري والخدمات الصحية والتكنولوجيا النووية ، والسياسات العامة التي تضبط عمليات نقل التكنولوجيا والمتبعة في الدول المانحة والمستَقبِلة .

## الملخص .. والنتائج

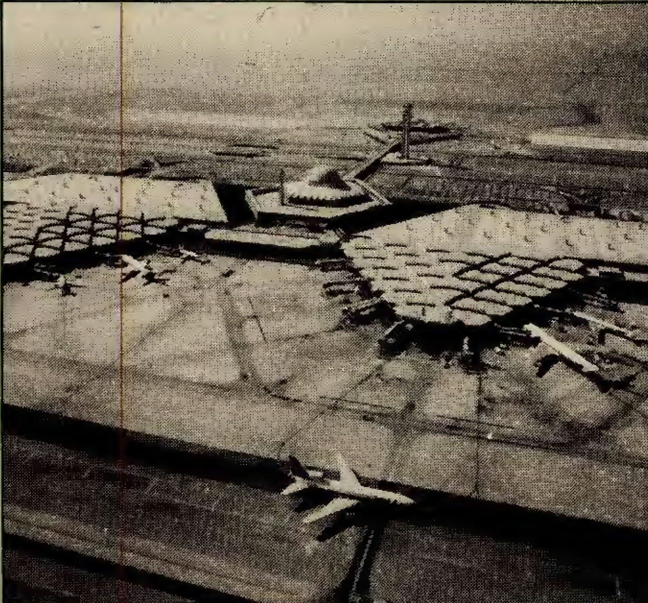
خلال **أعوام السبعينيات الميلادية** ، كان الشرق الأوسط يُمثل أسرع الأسواق العالمية نمواً في مجال بيع المنتجات الهندسية والخدمات التقنيّة . ولعبت زيادة المداخيل المالية للدول المنتجة للنفط دوراً مهماً في تنامي قدرة هذه الدول على استيراد المعدّات والآلات والخدمات التكنولوجية . ولم يحدث قطّ ، في أي عصر من عصور التاريخ الحديث ، أن حاولت مجموعة من الدول النامية تطوير اقتصادياتها ومجتمعاتها بمثل السرعة والحماس اللذين طبعا محاولات الدول الإسلامية في الشرق الأوسط في هذا الصدد . وخبراتِ هذه الدول ، التي أصبحت في وضع مميز من حيث القدرة على استيراد التكنولوجيات من الخارج ، تعد الآن نموذجاً مهماً لتوضيح الآمال والمشكلات التي تصاحب نقل التكنولوجيا إلى الدول النامية .

وينطوي رهان نقل التكنولوجيا على « **الفوائد الحدّية** » بالنسبة لكل من الدولة المستَقبِلة والمانحة . وإنطلاقاً من كون نقل التكنولوجيا يمثل طريقة لتعزيز قدرة الدولة المستَقبِلة على إنتاج السلع والخدمات فيجب اعتباره تفاعلاً ذا اتجاهين . فبالنسبة للدول النامية ، يعد النقل الناجح للتكنولوجيا بالنمو الاقتصادي وتحسين ظروف المعيشة وتنمية القدرات البشرية ورفع مكانة الدولة وزيادة قوة تأثيرها على المستويين الإقليمي والدولي . وإذا كتب لنقل التكنولوجيا أن يفشل نتيجة سوء التخطيط فإنه سيقود إلى مشكلات اقتصادية وسياسية وخيمة . ويعد نقل التكنولوجيا ، من وجهة نظر الدولة المانحة ، وسيلة مهمة لكسب الأصدقاء وتمتين التحالفات السياسية وزيادة الصادرات .

وتذكر إحدى الإحصائيات المدرجة **في الفصل الأول** أن البلدان الشرق أوسطية وسعت وارداتها من المعدات والتكنولوجيات المتطورة بشكل كبير خلال العقد الماضي . ومثّلت **الولايات المتحدة واليابان وبلدان أوروبا الغربية أهم الدول المصدرة لهذه التكنولوجيات** . وارتفعت جملة صادرات الدول الصناعية نحو خمس عشرة دولة إسلامية في الشرق الأوسط من ٥,٥ بليون دولار عام ١٩٧٠م إلى حوالي ١٠٠ بليون دولار عام ١٩٨٢م ، ويوافق هذا الارتفاع زيادة بلغت ثمانية أضعاف بمقياس الدولارات الثابتة . ومثّلت الآلات والمعدات والأدوات حوالي نصف هذه الصادرات . وارتفعت فيما بعد أهمية الصادرات الخدماتية وخاصة في المجالات التقنية والتسييرية وإدارة المشاريع الكبرى .

**ولعل التنافس الشديد بين الدول الصناعية على الفوز بأكبر قسط من عقود التصدير إلى دول الشرق الأوسط هو الذي أدّى إلى نزوع المصدرين إلى التخصص في أنواع محددة من الصادرات** . وعلى سبيل المثال ، تخصصت الشركات التابعة للولايات المتحدة بتصدير الآلات والمعدات والطائرات ، واشتهرت **ألمانيا الغربية** واليابان بصادراتها من الالكترونيات والعربات ، واحتلت **الشركات الفرنسية** موقع الريادة في مشاريع الأشغال العامة . وبدت شركات الولايات المتحدة أكثر قدرة على المنافسة في حقل الخدمات التقنية والتدريب . ويعد الشرق الأوسط بالنسبة للدول الحديثة العهد بالتصنيع ، مثل **كوريا الجنوبية** ، السوق الرئيسية لخدمات الإنشاءات . أما **دول الكتلة الشرقية** فلم يكن لها مكان تحسد عليه في زوايا سوق التجارة بالتكنولوجيا

★ مطار الملك خالد الدولي من افخم المطارات في العالم ★



مع الشرق الأوسط فيما عدا البعض ممن فاز منها بعقود نقل الخدمات الصحية .

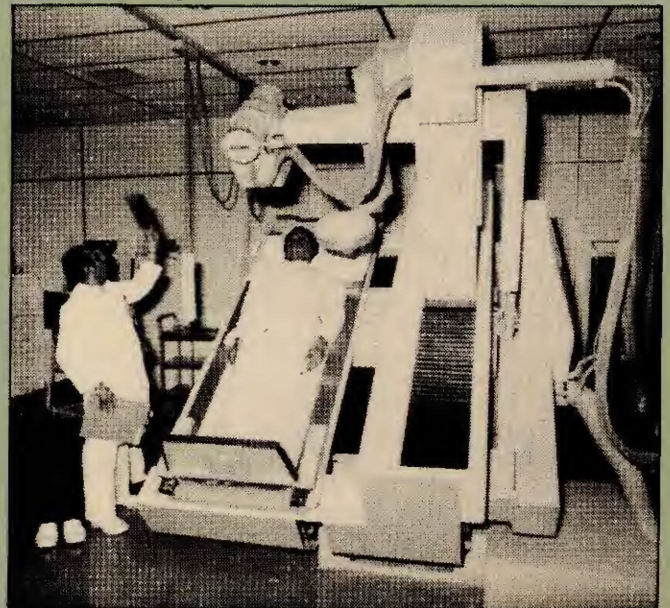
وتذكر الدراسة أنه بين عامي ١٩٧٠ و١٩٨٢م بقيت نسبة مشاركة الشركات الأمريكية في السوق ثابتة ، بينما زادت مشاركة الشركات اليابانية خلال نفس الفترة من ٩٪ إلى ٢٣٪ وتركّزت النشاطات الاقتصادية للولايات المتحدة في المنطقة على عدد قليل من الدول ، حيث بلغ معدل صادراتها إلى **المملكة العربية السعودية ومصر** أكثر من ثلثي إجمالي صادراتها إلى المنطقة في عام ١٩٨٢م .

ونتوقف عند هذه الأرقام **لنتساءل عما إذا كانت هذه القفزة النوعية الكبيرة التي حققتها الشركات اليابانية في أسواق العالم العربي لها ما يبررها ؟**

وننطلق من تساؤلنا هذا للإشارة إلى ما أصبح معروفاً من أن التجارة الدولية قد تعدّت مفهومها التقليدي الضيِّق الذي يتمثل بمقايضة المنتوجات بالمال . وأصبحت هناك الكثير من الالتزامات التي تترتب على الدولة المصدرة نحو الدولة المستوردة ، مثل المساهمة في تدريب القوى العاملة الوطنية على التشغيل والصيانة ، ومساعدة الدولة المستقبلة على تفهم المعارف الأساسية حول كيفيات الصنع ، وإنشاء مصانع قطع الغيار ، وتمكينها من الوصول إلى مستوى من القدرة يسمح لها بتعديل مواصفات المعدّات والآلات المعقدّة بما يتلاءم أكثر مع احتياجاتها وتقاليدها الوطنية الخاصة . وبناء على مجمل هذه الاعتبارات ، يبقى السؤال ، حول ما إذا كانت الحكومة اليابانية تنظر بعين الاهتمام إلى هذه الأمور ، مطروحاً أمام أصحاب القرار في دول الشرق الأوسط .

**وبالرغم من النمو السريع الذي شهدته التجارة بالتكنولوجيا مع دول الشرق الأوسط ، فإن النتائج التي توصل إليها مكتب تقييم التكنولوجيا في الكونغرس الأمريكي تثبت بأن قدرة هذه الدول على امتصاص واستيعاب عناصر الأنظمة التكنولوجية كانت محدودة ، فالتجارة بالتكنولوجيا أسهل بكثير من مهمة امتصاصها من قبل الدولة المستوردة لها .**

★ احدث الأجهزة الطبية في مستشفيات الحرس الوطني بالرياض ★



وهناك العديد من العوامل التي تحول دون الامتصاص السريع للتكنولوجيا في دول الشرق الأوسط ، ويرتبط معظمها بالمسافة التكنولوجية الكبيرة التي تفصل بين المانحين والمستَقْبِلين لها . فمثلاً ، بالرغم من المصادر المالية الكبيرة التي تتمتع بها كل من **المملكة العربية السعودية والكويت** ، فإنهما تعانيان أشد المعاناة من مشاكل نقص الأيدي العاملة المدَّربة في قطاعات التسيير الإداري والتقني . وأما مصر فحالها يختلف تماماً ، فهي تمتلك قواعد تكنولوجية أكثر اتساعاً وعمقاً إلاّ أن الكثيرين من المهندسين والمدَّربين المصريين هجروا بلدهم بحثاً عن دخول أعلى . وإضافة لكل هذا ، **تشير الدراسة إلى أن استقدام الخبراء الأجانب لمساعدة الدول الإسلامية في الشرق الأوسط على بلوغ أهدافها التنموية اصطدم بمشكلة نزوع بعض فئات مجتمعاتها إلى اعتبار هذا الإجراء تحدياً لتقاليدها .**

## إنتـاج البتروكيماويـات

يتضمن **الفصل الخامس** بحثاً عريضاً حول تكنولوجيا إنتاج البتروكيماويات في دول الشرق الأوسط يقع في ٦٦ صفحة ( ١١٩ ـ ١٨٥ ) . وهو مدعّم بعدد كبير من الإحصائيات والدراسات المقارنة والجداول المتعلقة بمفردات الإنتاج وتطورها وصادرات الدول منها والمعدات والآلات التي استوردت لإنتاجها وتطور العمالة المدرّبة في مجالات إنتاجها وتوزع الشركات المنتجة والمشاركة في الإنتاج ووجهة الصادرات وتطورها والتنافس الذي تشهده السوق الدولية في مجال أسعار العرض والبيع . ونقتطف من هذا البحث الإشارة إلى **أن المرحلة الراهنة تشهد قيام البلدان الشرق أوسطية بتوسيع منشآت إنتاج البتروكيماويات بحيث تتمكن ، مع حلول أعوام التسعينيات الميلادية ، من بلوغ حجم للإنتاج يقارب ٤٪ من الإنتاج العالمي لمختلف المشتقات البتروكيماوية ، ومن المقدر أن تبلغ صادراتها من هذه المنتوجات ٢٠٪ من حجم التجارة العالمية بها . ويعزي نمو صادرات دول الشرق الأوسط من هذه المشتقات إلى النجاح النسبي في نقل تكنولوجيا إنتاج البتروكيماويات .**

ويتم نقل تكنولوجيا البتروكيماويات إلى الشرق الأوسط في ( صناديق ) . ويسمح هذا النوع من نقل التكنولوجيا للدولة المستَقْبِلة بتشغيل المنشآت بشكل فعَّال اعتماداً على الإداريين والتقنيين المبتعثين إلى الدول المصّنعة . وتتوقع الدراسة أن تصبح مسائل صيانة الآلات والرفع من مستوى قدرة القوى العاملة الوطنية على التشغيل ، ذات أهمية عظمى بالنسبة لشركات إنتاج البتروكيماويات في الشرق الأوسط . على أن إنتاج البتروكيماويات يعد من التكنولوجيات المناسبة لدول الشرق الأوسط بسبب توفر النفط ، واحتياجه لقوة عاملة ماهرة قليلة نسبياً ، وتوفر رؤوس الأموال الكبيرة التي يحتاجها .

**وتتوقع الدراسة أن يحتدم التنافس في السوق الدولية للبتروكيماويات خلال أعوام التسعينيات بين دول الشرق الأوسط كالمملكة العربية السعودية والكويت ، وكندا والمكسيك ودول جنوب وشرق آسيا .**

## خدمات الاتصالات

تعد **أنظمة الاتصالات السلكية واللاسلكية** بمثابة الجهاز العصبي للعملية التنموية . وقد تعزّز امتصاص هذه التكنولوجيا في دول الشرق الأوسط بسبب المخصّصات المالية العالية التي رصدت لهذا الغرض بالإضافة للفرص الواسعة للتعاون الإقليمي والدولي في هذا القطاع . وبالرغم من تطور قدرة بعض دول الشرق الأوسط على إنتاج العديد من معدات الاتصالات ، وخاصة **الجزائر ومصر** ، فقد بقيت هناك العديد من أسباب تحجيم امتصاص هذه التكنولوجيا يقع في مقدمتها نقص العمال المهرة في المملكة العربية السعودية والكويت ، ونقص الحوافز المشجّعة للعمل التقني في مصر .

وتتميز سوق التجارة بمعدات الاتصالات في الشرق الأوسط بالتنافس الشديد بين الشركات الدولية المنتجة ذات الجنسيات المتعددة . فالشركات اليابانية سجلت فوزاً عريضاً بعقود تصدير منشآت وخدمات الاتصالات ، واحتلت الولايات المتحدة موقع الريادة في سوق الخدمات الاتصالية المتطوّرة عبر الأقمار الصناعية ، وركّزت بقوة على تقديم هذه الخدمات إلى المملكة العربية السعودية وإيران ما قبل ( الثورة ) .

## خدمات الطيران التجاري

يتعرض **الفصل السابع** من الكتاب للتطور الذي سجّلته دول الشرق الأوسط في **خدمات قطاع الطيران التجاري** فتشير نتائج الدراسة إلى أن أكبر امتصاص للتكنولوجيا قد حدث في هذا القطاع . **وتظهر الاحصائيات المتعلقة بتشغيل الخطوط الجوية بأن شركات الطيران في الشرق الأوسط أصبحت في حالة تكافؤ ، من حيث درجة تطور الخدمات ، مع معظم شركات الخطوط الجوية العالمية** . ويعزى النجاح المسجل في هذا الصدد إلى الالتزام الصارم بمعايير تدريب الطواقم العاملة في الطيران والصيانة وباقي الخدمات الجوية بالإضافة إلى الخبرة الطويلة التي اكتسبتها هذه الدول نتيجة الممارسة والتنافس . ومع ذلك ، بقيت بعض الخطوط الجوية في الشرق الأوسط مرتبطة بعقود تشغيل التقنيين الأجانب في صيانة محركات الطائرات . ويذكر البحث أن هذا لا يعود إلى نقص كفاءة العمالة الوطنية بل إلى نقص العمال الوطنيين الذين يستهويهم ارتياد هذا الميدان وخاصة في المملكة العربية السعودية والكويت .



★ مرفأ الخدمات في ميناء الملك فهد بينبع ★

وتعد شركات إنتاج معدات الطيران والخدمات الجوية الأمريكية رائدة في هذا المجال ، بالرغم من تنامي قدرة الكثير من الشركات العالمية الأخرى على منافستها في أسواق الشرق الأوسط . ولقد تأثرت مبيعات الولايات المتحدة في هذا القطاع على نحو سلبي بسبب كثافة ضوابط تصدير هذه السلع الاستراتيجية بالإضافة لنزوع الكثير من دول الشرق الأوسط إلى تنويع مصادر مستورداتها من هذه السلع لأسباب سياسية واقتصادية .

## الخدمات الطبية

خلال السنوات العشر الماضية ، عززت حكومات دول الشرق الأوسط بقوة **الحماية الصحية** لمواطنيها عن طريق زيادة الاعتمادات المالية المخصّصة لهذا القطاع . ومن بين الأنماط المختلفة لعمليات نقل التكنولوجيا التي درسها مكتب تقييم التكنولوجيا ، تعد تكنولوجيات الحماية والمعالجة الصحية أكثر ارتباطاً بتطوير حياة السكان ورفع معدل العمر . ويذكر البحث أن لصانعي القرار السياسي في الولايات المتحدة اهتماماً خاصاً بنقل تكنولوجيا الخدمات الصحية ، ليس فقط لأن المعدات والخدمات الطبية تعد من الصادرات المهمة ، بل أيضاً لأن الرعاية



★ اطلاق اول قمر صناعي عربي (عربسات) ★

الصحية أصبحت بنداً أساسياً من بنود المساعدات الأمريكية الخارجية .

وتعد المملكة العربية السعودية أكبر سوق في الشرق الأوسط للمعدات الطبية المتقدّمة وخدمات إدارة المستشفيات . والشركات الأمريكية تشتهر بإنتاجها الرفيع من هذه الصادرات مما جعلها تحتكر ١٨٪ من مجمل واردات الشرق الأوسط من المعدات الطبية عام ١٩٨٠م . وفي حقل إدارة المستشفيات امتلكت وضعية السيادة ، وأثبتت خبرة لا تجارى في هذا الصدد . **ومن أهم عيوب سياسة التعاون الصحي الأمريكي في المنطقة هو عدم التزام الشركات المصدّرة للمعدّات بخدمات ما بعد البيع . ويبين البحث أن هذه الخدمة أصبحت تعد من الاعتبارات الأساسية بالنسبة لدول الشرق الأوسط .**

**وتمثّلت العقبة الأساسية في نقل التكنولوجيا الطبية إلى الشرق الأوسط بنقص الكفاءات الطبية والإدارية الوطنية الخبيرة .** فالكويت والمملكة العربية السعودية تمتلكان أكثر المنشآت الطبية تطوراً وتعقيداً ، إلاّ أن ما تمتلكانه من القوى البشرية الماهرة في هذا الميدان أقل بكثير مما لمصر والجزائر . ولولا تعهد الحكومتين الكويتية والسعودية بتقديم الحوافز لكل من يريد العمل في هذا القطاع لكانت هذه المشكلة أكثر بروزاً مما هي عليه الآن . ومع التطور المضطرد الذي تشهده المنطقة في مجال بناء **المستشفيات والمصحات الكبيرة** ، فإن من المتوقع أن تتنامى الحاجة إلى القوى البشرية الخبيرة بشكل كبير خلال العقد القادم .

وتتوقع الدراسة أن تسارع الشركات الأجنبية إلى الفوز بعقود المشاركة التجارية في توفير الخدمات الصحية وتدريب الكفاءات الوطنية .

## إنتاج الطاقة النووية

بالرغم من الدور الهائل لتكنولوجيا إنتاج الطاقة النووية في التطور الاقتصادي والاجتماعي ، فإن هذه التكنولوجيا لم تحظ بأي اهتمام يذكر من قبل أي من **الدول العربية أو الإسلامية في الشرق الأوسط** . وحتى الآن ، لا يوجد حتى مفاعل واحد لإنتاج **الطاقة النووية** قيد العمل في المنطقة ، وليس من المحتمل أن تحقّق أي من هذه الدول بناء مفاعل منتج قبل حلول عقد التسعينيات . ومع ذلك ، فإن من المقدر أن يكون للقرارات التي اتخذتها بعض هذه الدول بشأن نقل التكنولوجيا النووية تأثيراً مهماً على المستقبل الاقتصادي والعسكري والسياسي للمنطقة ككل . ويذكر البحث بأن الغايات التي تنشدها بلدان الشرق الأوسط من ترويض الطاقة النووية تتباين بشكل كبير ، فإيران ما قبل الثورة وضعت أكثر برامج الطاقة النووية طموحاً في مجال الإنتاج التجاري ، ويعد إنتاج الطاقة النووية في مصر واحداً من أهم الطموحات التنموية ، وكان التمويل ومايزال يمثل العقبة الأساسية أمام تنفيذه ، أما **ليبيا** فقد فضلت التركيز على محاولة حيازة وإنتاج الأسلحة النووية .

ويقع توفر مصادر الطاقة في الشرق الأوسط في مقدمة أسباب إهمال تنفيذ البرامج النووية . وتتوقع الدراسة أن تتمكن مصر وإيران والكويت والمملكة العربية السعودية من تركيب وتشغيل مفاعلات تجارية ذات استطاعة تقدر بـ ٩٠٠ ميغاواط أو ٦٠٠ ميغاواط . على أنه ، وبالرغم من القدرة الكبيرة التي تتمتع بها الكفاءات المصرية في مجال إنتاج الطاقة النووية ، فإن تجسيد البرامج المسيطرة لهذه الغاية على أرض الواقع لن يحدث إلاّ عندما تتوفر المعونات المالية الخارجية اللازمة لتنفيذها .

**والأهمية الاستراتيجية التي ميّزت عمليات نقل التكنولوجيا النووية لا تقتصر على مجرد اعتبارها وسيلة لتوفير طاقة كهربائية زهيدة التكلفة ، بل لأن نقلها إلى الدول النامية يصعد من مشكلة انتشار الأسلحة النووية ويغير التوازنات الاستراتيجية في العالم .**

وتشير الدراسة إلى أن الإمكانات التقنية الضعيفة لدول الشرق الأوسط سوف تجعلها غير قادرة على امتلاك الأسلحة النووية قبل نهاية القرن الحالي . وبالرغم من السياسات الصارمة التي تبنتها الدول المصنّعة في مجال حظر تصدير المعدات والمواد الحساسة اللازمة لتحقيق نقل التكنولوجيا النووية فإن من المتوقع أن تزداد مشكلة انتشار الأسلحة النووية تفاقماً خلال العقد القادم بسبب تنامي قدرة بعض دول العالم النامي التي لم توقع معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية ، **كالأرجنتين والبرازيل والهند** ، على تصدير هذه التكنولوجيا .

## نقل التكنولوجيا إلى الشرق الأوسط

**ونرى أن التأخر الكبير الذي سجَّلته كافة البلدان العربية في مجال استقدام التكنولوجيا النووية من شأنه أن يكون سبباً كافياً لوحده في إغراقها في التخلف والضعف على المدى البعيد** . فهذه التكنولوجيا يمكنها وحدها أن تضمن **توليد الطاقة الكهربائية** بما يتكافأ مع النمو العمراني السريع في هذه الدول ، **كما أن استقدامها يعد الطريقة الوحيدة لضمان أمن شعوبها بعد أن أصبح التطور الذي حققته إسرائيل في ميدان التكنولوجيا النووية عبئاً ثقيلاً يهدد كافة الشعوب العربية والإسلامية . وعلى هذا فلن يكون أمام صانعي القرار السياسي في العالم العربي مناص من الاعتكاف على وضع برامج طموحة ومدروسة للإسراع في نقل التكنولوجيا النووية .**

### سياسات نقل التكنولوجيا

تتعرض **الفصول الخمسة الأخيرة** من الكتاب إلى كافة المؤثِّرات التي تلعب دورها في عملية نقل التكنولوجيات المختلفة من الدول المصنعة إلى الدول النامية . وتشير الدراسة إلى أنه إذا كان من المسلم به أن نقل التكنولوجيا إلى الدول النامية يمثِّل بحقّ قارب النجاة من التخلف فإن أيا من هذه الدول لم تتمكن حتى الآن من وضع سياسة مخططة لإنجاح هذا المسعى . وتتضح هذه الظاهرة من خلال النقص الكبير في القدرة على امتصاص التكنولوجيات المنقولة واستيعابها ، ويعود ذلك لمجموعة عوامل من أهمها غياب التكافؤ بين حجوم ونوعيات التكنولوجيات المنقولة ودرجة كفاءة الأيدي العاملة الوطنية اللازمة للتشغيل والصيانة . ولقد سعت المملكة العربية السعودية والكويت إلى الاهتمام باستقدام التكنولوجيات التي تتطلب رؤوس الأموال الكبيرة في حين ركَّز القادة الجزائريون على استقدام التكنولوجيات التي تتطلب عمالة كبيرة . وكانت للدول المختلفة مواقف متناقضة من تشغيل الخبراء الأجانب ، وبعض هذه الدول عارضت مشاركة الخبراء الأجانب في العملية التنموية بالرغم من علمها المسبق بالتأثير السلبي لهذا التصرف على سرعة امتصاص التكنولوجيات . ومالم تسارع حكومات دول الشرق الأوسط إلى تقديم الحوافز للمواطنين لتشجيعهم على ولوج عالم المناصب والوظائف التقنية ومعاهد التدريب والجامعات فإن امتصاص التكنولوجيا في هذه الدول سيكون أكثر ضعفاً بكثير خلال السنوات القادمة .

ولقد سعت معظم الدول المصدرة للنظم التكنولوجية إلى وضع سياسات صارمة ومدروسة لنقل التكنولوجيا إلى الدول النامية . وتجلّت هذه السياسات بوضع القوانين التي من شأنها أن تنجح في تحقيق عوائد التصدير دون أن تسمح للدولة المستقبلة بتحقيق قفزة تكنولوجية أو عسكرية كبيرة تغيّر من التوازنات الاستراتيجية أو التجارية على المستوى الإقليمي أو الدولي .

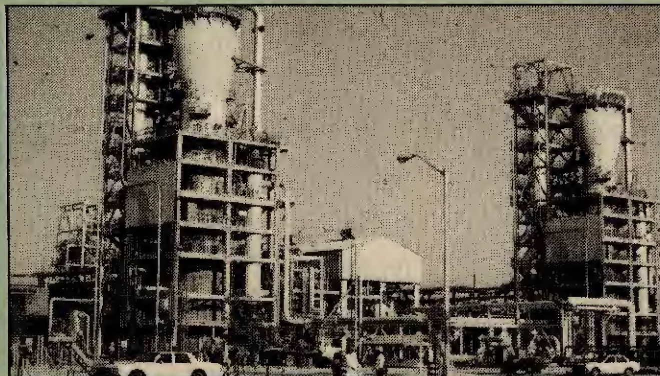
**وعلى سبيل المثال ، سعت الولايات المتحدة إلى تشديد الرقابة على تصدير التكنولوجيا النووية وبعض النظم الأخرى المتعلقة بالطيران والملاحة الجوية والأجهزة الالكترونية إلى دول الشرق الأوسط ولكنها استثنت إسرائيل من هذا الإجراء . ولقد حذت العديد من الدول المصنِّعة الأخرى حذو الولايات المتحدة في هذا الصدد .**

ونظراً للدور المحبط لهذه الضوابط في العملية التنموية فإن على صانعي القرار السياسي والاقتصادي في العالم العربي أن يعملوا على تحطيم هذه الحواجز من خلال تبني سياسات تنويع مصادر الاستيراد وممارسة الضغوط الممكنة على الدول المصدِّرة واستغلال قوّة تأثير التكتلات الاقتصادية والسياسية العربية . ولهذا فإننا نرى أن من أولى المهام التي يجب أن ينصرف إليها أصحاب القرار في كل من دول **مجلس التعاون الخليجي ومجلس التعاون العربي واتحاد دول المغرب العربي** هو التعاون فيما بينها لوضع سياسات موحَّدة لاستقدام التكنولوجيا ، وبحيث تسمح هذه السياسات بتجاوز العوائق التي يضعها المصدرون أمام الحركة التنموية لهذه الدول .

---

### الهوامش

(١) العلماء والخبراء العرب الذين شاركوا في هذه الدراسة :
- فؤاد عجمي من جامعة جون هوبكنز .
- فاروق الباز من شركة أنظمة ايتيك الضوئية (IOS) .
- رجائي الملاخ من جامعة كولورادو .
- شارل عيساوي من جامعة برنستون .



★ الصناعات الكيميائية ★




# الملك عبد العزيز والتعليم

تأليف : د. عبد الله سعيد أبو راس ، وبدر الدين الديب
عرض : محمد أحمد حسن محمود

في كل إشراقة شمس تخرج علينا المكتبات بأسرار جديدة عن حياة **الملك عبد العزيز** ـ طيب الله ثراه ـ هذه الحياة المليئة بالريادة والكفاح فيما يحق للإنسان أن يفتخر به .

إن دور عظماء التاريخ لا يقاس فقط بما أدخلوه من تغيير على الواقع المباشر ، بل بمدى ما حققوه من توجيه للمستقبل وفتح لآفاقه ، وبقدر ما تركوه من تراث يمثل إرثاً وطنياً يثير الإعتزاز في أبناء الوطن ، ويبعث فيهم الثقة بقدرتهم على مواجهة الصعوبات والتحديات والاستمرار في طريق التقدم والنمو . وهذا هو خلاصة الدرس الذي قدمه مؤسسة المملكة العربية السعودية ؛ الملك عبد العزيز آل سعود .

لهذا يحاول هذا الكتاب أن يجتاب جوانب هذا الإرث العظيم الذي خلفه موحد الجزيرة العربية لأبناء أمته ، فلقد كان يراهم جميعاً أبناءً له عليه أن يرعاهم بالتربية والتوجيه ، وأن يزرع في نفوسهم محبة العلم والعلماء ، وأن يقيم لهم على أرضهم نظاماً تعليمياً موحداً دائم التطور والسخاء .

ومع أن الهدف الأساسي من هذا الكتاب هو تبيان جوانب الفكر التربوي للملك المؤسس ، وليس كتابة تاريخ متكامل للتعليم في المملكة ، فإنه من الصعب التفريق بينهما ، لذلك فقد شمل هذا الكتاب كافة هذه الجوانب من خلال خمسة فصول ، تم تزويدها بمجموعة أساسية من **النصوص والوثائق** الفريدة التي تعد مراجع مهمة في تاريخ التربية والتعليم في المملكة .

ولذا فمن أراد أن يعرف شيئاً عن النهضة التربوية والتعليمية في المملكة فعليه بقراءة هذا الكتاب .

**وسوف نعرض بإيجاز هذه الفصول الخمسة ، وأهم النقاط فيها وهي :**

● **الفصل الأول** : وضع المؤلفان لهذا الفصل عنواناً يوحي بالناحية التاريخية (الملك عبد العزيز وتحصيل العلم) وفي هذا الفصل أجاب المؤلفان عن سؤالين ؛ الأول منهما **ما جوانب العظمة للملك عبد العزيز ؟**

فحكمة الملك عبد العزيز وقراراته الصائبة إلى جوانب السياسة الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية لبلده ، والمتمثلة في هذا التراث البشري المتفتح ، وفي نظري أن أهم هذا التراث هو المواطن السعودي نفسه ، وهذا التراث يشير بدوره إلى القول بعبقرية الرجل الشخصية وفهمه الطبيعي لدوره التاريخي .

كما أن فهمه للقضايا العالمية كان مصدر إعجاب للشخصيات العالمية حتى أن الرئيس الأمريكي الأسبق **(روزفلت)** قال بعد مقابلته للملك عبد العزيز : « **لقد فهمت من الملك ابن سعود في عشر دقائق عن قضية فلسطين ما تعذر عليّ فهمه في عشر سنين** » (ص ١٩) .

أما السؤال الثاني ؛ **أين تعلم الرجل وكيف تعلم ؟**

تشير المصادر التي أرّخت لحياة الملك عبد العزيز إلى هذه المدارس التي تعلم بها ، وإن كان الاختلاف قائماً بين أصحاب المصادر في عدد هذه المدارس ، هل هي ثلاث أم أنها مدرستان ، ويختلف المؤلفان عن المؤرخين في أنها ست مدارس . وأنا بدوري أرى أن هذه المدارس لم تكن بصورة هذه المدارس العصرية ؛ لأن الرجل كما يقول **الزركلي** « إنه لم يكن في طبعه الصبر على الدرس فلم يلبث أن انصرف عن مقاعد الأطفال إلى محاكاة الرجال » فهذا العزوف كان في أغلب الظن نتيجة عن نضج مبكر ، فلم يكن عزوفاً عن التعليم والعلم ، وإنما هذه المدارس ما هي إلا مراحل في مسيرته الطويلة ، فلقد اختار لنفسه كيفية التعلم وزمنه . (ص ٢٥) .

وهذه المدارس كما تحدث عنها المؤلفان هي : (١) مدرسة القرآن (٢) مدرسة أبيه (٣) مدرسة الصحراء (٤) مدرسة الصراع الدولي (٥) مدرسة آل الشيخ (٦) مدرسة المستشارين .

● **الفصل الثاني** : تحدث فيه المؤلفان عن **التعليم قبل الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ**

# الملك عبد العزيز والتعليم

وبمعنى آخر ما التراث التعليمي الذي ورثه الملك عبد العزيز عن أجداده ، وإن كان الحديث عن هذا التراث ذهب بأقلام المؤلفين إلى **نجد** القديمة للحديث عنها وبصفتها مركز الدعوة الجديد وكان لابد من التجوال في أنحاء نجد فذهبا إلى **الرياض والخرج وعنيزة والمجمعة** .

**اعتمد الكتاب في المعلومات على ذكريات رجال التعليم القدامى المحفوظة ؛ هذه الذكريات التي تمثل الواقع الذي عاشه أولئك الذين أصبحوا داخل النظام الجديد من رجال التعليم الكبار ، فكانوا أصدق شاهد على حال التعليم قبله .**

**وفي الرياض** تتعدد مصادر التعليم والثقافة ، **فالكتاتيب** هي المصدر الأول ثم **المدارس** ، والأخيرة بدورها تعددت .

**وفي الإحساء** كانت بداية الإصلاح على يد **سعود الكبير** عام ١٢٠٠ هـ حيث اهتم بالمساجد والأئمة وإبطال جميع المعاملات الربوية ، وما خالف الشرع .

وقد انتشرت في الإقليم الكتاتيب التي لا تختلف كثيراً عما كان سائداً في بقية أقاليم الجزيرة .

وسار الكتاب سريعاً في الحديث عن **الجبيل وعسير وجازان وأبي عريش ورجال ألمع** إلى أن وصل إلى **الحجاز** الذي اختصر المؤلفان فيه الحديث ، وكان بودي لو فصلا الحديث عن عسير والحجاز .

● **الفصل الثالث** : إن الحركة التعليمية التي تعيشها المملكة في الوقت الحاضر ما هي إلا وليدة التجربة الناجحة التي خاضها الملك عبد العزيز - رحمه الله - ، هذه التجارب التي شملت كل الأوضاع ، **فهي تجارب تجديدية تربوية** ، على الرغم من الأسلوب التقليدي الذي كان متبعاً قبل عهد الملك عبد العزيز .

وأهم هذه التجارب هي :

**(١) مشروع الهجَر** : **ويهدف هذا المشروع الذي هو بدوره مشروع إصلاحي اجتماعي لتوطين البدو والقضاء على الولايات القبلية ، ثم الاتجاه إلى محاولة تعليمهم العلم الحديث ، وهذا المشروع هو نموذج فريد لتعليم الكبار ومحو الأمية .**

**(٢) نظام التدريس في المسجد الحرام** : عندما دخل الملك عبد العزيز **مكة المكرمة** مُحرماً وليس غازياً ، ورأى أن الخطوة الأساسية في سياسته هي تعميم التعليم ومحو الأمية ، فلذا كان **المسجد الحرام** هو نقطة البدء التي بدأ منها الملك عبد العزيز خطته (فقد أصدر أمير مكة المكرمة أمره بتشكيل لجنة من خمسة عشر عالماً وكاتباً ومفتشين من العلماء ليحيا بهم العلم في المسجد الحرام على الولاء ، وليرتب لهم في الحال ذلك الذي عينه لهم من المال معاشاً شهرياً يكون معيناً لهم على معيشتهم وباعثاً لهم على فراغهم للقيام بوظيفتهم وبتدوين نظام جديد يكون ضابطاً لمرام دولته) (ص ص ١٣٥ ، ١٣٦) .

وتشتمل دروس المسجد الحرام على دروس في العقيدة والتوحيد والفقه والتفسير والحديث والوعظ وعلوم العربية .

**(٣) المعهد العلمي السعودي** : كانت تطلعات الملك عبد العزيز أوسع وأعظم من أن يهتم بعصره فقط ولذا نراه يؤسس وينمي حتى تخرج من هذا المعهد أول دفعة - وكان عددهم ثلاثة وعشرين طالباً - عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م ، وقد كان يوماً بهيجاً على **بهجت البيطار مدير عام المعهد** . قال جلالته في ذلك اليوم : « أيها الأبناء ... **إنكم أول ثمرة من غرسنا الذي غرسناه بالمعهد ، فاعرفوا قدر ما تلقيتموه من العلم واعلموا أن العلم بلا عمل ، كشجرة بلا ثمر ، وأن العلم كما يكون عوناً لصاحبه يكون عوناً عليه** » (ص ١٥٩) .

**(٤) مدرسة تحضير البعثات** : وهذه المدرسة قصد من ورائها الاندفاع نحو المستقبل بخطوات محسوبة وثابتة .. وقد استمرت هذه البعثات إلى أن أشرقت شمس العلم واضحة بهية ، بفضل هذه الثمرات التي غرسها الملك عبد العزيز رحمه الله .

**(٥) مدرسة الأمراء** : وهي مدرسة خاصة للأمراء ، أي خاصة بأولاده ، وهي في نظري فطنة من الملك عبد العزيز لتدريب هؤلاء الأبناء لصيانة ذلك التراث واستلام الراية من بعده ؛ وقد حكى لنا المؤلفان قصة هذه المدرسة ، وقصة اختيار المدرسين لها ، ومدى الصعوبات التي واجهتها .

وفي بقية هذا الفصل يتحدث الكتاب عن **دار التوحيد وكلية الشريعة** ؛ هذه المنارة الأولى للتعليم العالي في الرياض ، ثم يحدثنا عن المدارس والبترول ، وتطرق المؤلفان لأهم الأساليب التي استخدمها الملك عبد العزيز لتسخير هذا الخير في التقدم بالعلم وكذا جميع النواحي الأخرى .

● **الفصل الرابع** : ينقسم إلى قسمين رئيسيين :

**أولهما** ؛ عن **مديرية المعارف ومجلس المعارف اللذين أوكل إليهما الملك عبد العزيز وضع النظام التعليمي وإدارته وتطويره** ،

**ثانيهما** : عن **النظم التعليمية ومراحل التعليم** وأنواعه كما ظهرت في حياة الملك عبد العزيز وكما أصبحت بعد رحيله - رحمه الله ..

وهذا الفصل يحوي مجموعة من الوثائق والجداول التي توضح أهمية التعليم والحرص عليه من جانب الملك عبد العزيز - رحمه الله ..

● **الفصل الخامس** : يعرض فيه المؤلفان نتاج هذا الغرس الذي طالما جاهد فيه موحد الجزيرة وهاهي المملكة تفتخر بهذا العدد الهائل من الجامعات والمؤسسات العلمية ، وها هم أبناء عبد العزيز يتطلعون وينطلقون إلى الفضاء ويجوبون الأرض شرقاً وغرباً منفذين لأوامر الله تعالى في محكم كتابه حيث قال : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلقَ . خلقَ الإنسانَ من علَق . اقرأ وَرَبُّكَ الأكرمُ . الذي علَّمَ بالقلمِ . علَّم الإنسانَ مَا لم يَعْلَم** ﴾ سورة العلق الآيات ١-٥ وكذا الحديث الشريف الذي رواه **ابن ماجه** بسنده عن **رسول الله** ﷺ **(طلب العلم فريضة على كل مسلم)** وفي رواية (ومسلمة) .

رحم الله الملك عبد العزيز وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وحفظ الله خادم الحرمين الشريفين ، حامل الشعلة ورافع راية العلم والعلماء .



بقلم: سميحة سيد علي

# جياع الموت

ذهب فجأة عن الحياة .. الكل أردته الصدمة في ذهول واجم .. لم يصدق الحقيقة .. تساءلوا : كيف يمكن أن يحدث ذلك ؟ أمن الممكن أن يكون العملاق هشاً ، ضعيفاً إلى الحد الذي تتعثر قدماه وينزلق ، فيفقد توازنه ويسقط على الأرض .. وإذا رأسه يرتطم بحافة إفريز الشارع الحجري ! من ذا الذي كان يظن جمجمة صلبة كجمجمة « **صابر** » يمكن أن تتهشم بالسهولة التي تهشمت بها ؟

تتراقص الدمعات الساخنة على وجنات الزوجة .. هكذا فجأة اختطفه الموت .. رباه لا أصدق .. رباه الحمل ثقيل على امرأة مثلي .. ليس من السهل أن أكفل وحدي طفلين أحدهما في السابعة والآخر في الخامسة .. أواه من وقع الخطوب ووطأة الزمن الأليم !

كادت رأسها تتهاوى على جسدها الهزيل .. ساقاها غير قادرتين على حملها .. نظراتها الكابية كادت تغوص وهناً في أعماق جفنيها .

### مساء اليوم الأول

في مثل هذه المناسبات اعتاد جيران المتوفي أن يبعثوا إلى أهل المتوفي طعاماً لمدة يومين أو ثلاثة . كانت أول وجبة أرسلت إلى الأرملة وولديها تحملها خادمة ( **الحاج محمود** ) أحد المزارعين الكبار الذي يسكن في العمارة التي تجاور منزلهم القزم .

برغم أنه لم يكن قد مضى على دفن « **صابر البناء** » ثلاث أو أربع ساعات .. إلا أن منظر الصينية وما فوقها من أطباق أيقظت الجوع النائم في أحشائهم .. وكيف لا وأعينهم لم تقع من قبل على مثل هذه الأطباق التي تحوي من الكفتة وشرائح الدجاج التي تتوسط حساء دسماً ، وقطع الجبن المستوردة ، وبعض الحلوى .. عبيرها يخترق الخياشيم ويغوص منزلقاً إلى الحلق .. سارع الجميع إلى التهام الطعام ، متلذذين بكل ما كان يصل إلى أفواههم .

### اليوم الرابع

انقطع ورود الطعام في اليوم الرابع .. ظل الأمل يراود أفئدة الأم وولديها حتى المساء وكانوا يركضون إلى الباب ، كلما طرق أسماعهم وقع أقدام في الشارع آملين أن يشاهدوا صينية أخرى وقد انسدل فوق أطباقها غطاء أبيض اللون !! لكنهم كانوا يشاهدون أناساً رائحين وغادين ، منصرفين إلى شؤون حياتهم اليومية المعتادة .. سقط حلمهم قتيلاً وتعملق الملل في انتظار اللاشيء . وباتت بطونهم على الطوى للمرة الأولى .

### أحلام اليوم السابع

ومضى اليوم الخامس والسادس على هذه الوتيرة ، وجاء صباح آخر ، لم تحاول الأم وولداها النهوض من الفراش ، وهناً وعجزاً ، فظلوا راقدين يحلمون بالطعام ، قال الابن الأصغر لأمه :

ـ **أمي انظري . هاهو الخبز** ، ومد يده وكأنه يهم بإمساكه ، وعاد يهذي « **الخبز ـ الكفتة** » .

أما الابن الأكبر : فقد راح يحلم بالحلوى ، ويؤنب نفسه بصوت مرتفع : **آه لكم كنت غبياً حين أكلت كل ما قدم لي في الأيام الأولى ، كان ينبغي أن احتفظ ببعضها لهذه الأيام ، لو كنت أعرف ما كنت أكلت كل شيء . لو قدم لنا أحد بعضاً منها ، لعرفت كيف اتصرف .**

هذه المرة ظلت الأم في فراشها ـ همهمات ابنيها تخرق أذنيها ، تستقر في أحشائها ، الأحلام مختلطة بأنات الجوع .. ملأت الحجرة .. البيت .. الشارع .. الهواء .. دفنت وجهها في الوسادة حتى لا يسمع ولداها صوت دموعها عندما انفجرت في البكاء .

### المـريـض

في المساء كان الغلام الأكبر يئن ، ويتقلب على جنبيه ـ من فرط الحمى ـ دون أن يجد الراحة على أيهما .. كانت وجنتاه متوقدتين ، مشتعلتين .. ثم ما لبث أن راح يهذي ، وقد ثبتت عيناه على بقعة معينة من السقف قائلاً : **أمي أمي إني أموت** .

قالت : سلمت ياولدي أنت بخير .

بلله العرق .. مدت يدها تبحث عن منديل ، رأت رعشة أنامله .. ارتجف قلبها . إحساس مبهم يقبضها !! نهضت أحضرت كوب ماء بللت المنديل وضعته على جبهته وظلت على هذا العمل فترة .

عاوده الهذيان . صرخ : **أمي إني أموت** .

نظراته ليست طبيعية هذه المرة .. وجهها يستجديه إنكاراً .. صمت . رأته يتجمد دامع العينين .. ثم شهق !!

نهض أخوه يتلوى من الجوع القارص .. مكث يشاهد ما كان يدور أمامه .. صارت تتراءى أمام عينيه أطباق حمراء وخضراء . تتراقص ، بينما تتردد في أذنه أصوات رنانة جوفاء ، نهض إلى جوار أمه ثم قال بصوت خافت ، بلغ مسمعها بمشقة :

ـ **ترى هل سيموت أخي ؟**

ارتجف جسد المرأة .. كأن لسعة برد أصابته . ونظرت إلى ابنها بعينين تفيضان جزعاً وقالت : **لماذا تسأل ؟**

ارتعش الغلام وتردد .. تذكر الصينية والأطباق .. انحنى نحو أمه .. اقترب بفمه من أذنها كي لا يسمع أخوه قوله ، وهمس « **لأن .. لأن الطعام سيأتي عندئذ ..** » .



بقلم: د. أحمد عبد المنعم عربود

# « عم محمد »

الحرب ضروس ، لا هوادة فيها ، استخدمت ضده كل الأسلحة ، انشبت أظفارها في جسده ! خرج منهزماً .. أحس بوخز الهزيمة .. قرر التراجع ، والسفر للخارج !! لم يتخيل أن الدنيا ستقف له ، تحاربه ، تهينه !! حقيقة لقد دخل تلك الحرب رغما عنه ، ولكن مجرد وجوده في هذه الحياة هو قبول بدخول تلك الحرب .

كان يظن انه بتخرجه ستنتهي كل مشاكله ، صار طبيباً ، خابت آماله ، طالت فترة خطوبته ، يريد الزواج ، يريد شقة ، يريد سيارة .. ينشد الاستقرار .

طارت صور شهاداته الجامعية إلى كل مكان يطلب أطباء ، طال انتظاره أمام مكاتب التوظيف وزادت معها سنوات الخبرة !!

جاءه صديقه ، اتفقا على الذهاب إلى عم « محمد » ، عنده الحل لكل المشاكل ساعد الكثير والكثير على السفر والهجرة ، يعد ويصدق في وعوده دائما .

في صبيحة يوم ، حزم أوراقه الخاصة ، قاصدا القاهرة الكبرى في صحبة صديقه . نزل من القطار ، أسلمته أمواج البشر المتدافقة من محطة « باب الحديد » إلى ميدان « رمسيس » حيث لفح الشمس والتراب والضوضاء والجو الخانق . ينظر إلى جموع البشر في الميدان وكأنهم في يوم الحشر !!

جرى ، لهث ، تابع الصفير المنبعث من أفواه مساعدي المحطة ، يحملق في واجهة الأتوبيسات ، يستغل ذكاءه في قراءة أرقامها المطموسة ، العرق يتصبب من جبهته ممزوجا بالتراب ليسقط ، على عينيه يحجب عنه الرؤية ! ٣٣ ... ٣٣ بشرطة ، ٤٥ .... أخيراً ألقى بنفسه وسط تيار الكتل البشرية ليجد نفسه في علبة من السردين تجاهد من أجل رشفة من هواء النافذة !!

**ـ إن شاء الله ياعم محمد**

قالها وهو يبتسم وهو لا يكاد يصدق .. هل بسهولة هكذا تتوقف الحرب وتعلن الهدنة ؟!

كان لابد أن يدفع لعم « محمد » مبلغا تحت الحساب حتى ينهي اجراءات السفر ( هكذا أفهمهما ) خمسمائة جنيه فقط ، كانت كل ما معه ، يعلم الله وحده كيف وممن جمعها .

تناولها عم « محمد » بهدوء وبغير اكتراث ، أخذ يعد أوراق البنكنوت بطريقة صراف في بنك وبقية من سيجارته مازالت مستقرة بين شفتيه يلهب دخانها عينه .

ـ بعد اسبوع ستكون تذاكر السفر في انتظاركما .

بعد اسبوع كان في انتظارهما فتاة ، وقبل أن يسألاها أجابت :

ـ عم « محمد » مريض في المستشفى !!

قالتها وهي تنظر من فتحة صغيرة بالباب .

لم ينتظر لحظة ، جرى ، لهث ، ساقته قدماه المتعبة وجسده المتهالك صوب المستشفى التي يرقد فيها عم « محمد » ، لم ينس أن يحمل معه علبة من الحلوى الفاخرة وهل هناك من هو أهم من عم « محمد » ؟!

ـ معلهش يابني كان « فتق بالبطن » ومضايقني وكان لازم أعمل له عملية جراحية ، وأنا عند وعدي الأسبوع القادم إن شاء الله .

بعد أسبوع أمام شقة عم « محمد » تقدم صاحبي ، طرق الباب ، تأخر عم محمد في الخروج ، أطلت الفتاة من فتحة الباب

ـ عم « محمد » مات !!

في ميدان السيدة عائشة ، داعبهما الأمل وهما يقتربان من صالون « الأمل » لصاحبه المعلم « حمزة » الذي قابلهما بحفاوة وترحاب

ـ ياصباح الهنا.. وعاوزين





عم « محمد » ليه إن شاء الله ؟! قالها بطريقة « معلمانية » بلغة أولاد البلد ..

دكاترة .. ياأهلا وسهلا ، عم « محمد » ده الناس كلها تعرفه بتيجي له من كل مكان .

ثم قبل أن يدلنا على بيت عم « محمد » تنحنح ثم سكت .. فهم صاحبي ، أدخل يده في جيبه ، أخرجها ليدفع في يد المعلم « حمزة » بشيء لم أتبينه ، علمت فيما بعد أنه أعطاه جنيها !

طفلة صغيرة تطوعت لإرشادنا إلى بيت عم « محمد » ، أخذت تقفز حولنا وهي تنظر إلينا وكأنها أتت لعم « محمد » بصيد ثمين !! في نهاية حارة مسدودة ، صعدنا على سلم خشبي لمنزل قديم جدا ، طرقنا الباب المتهالك ،

صوت من الداخل يستجوب :

من .. من ؟؟ قالها مرات

**ـ نحن من طرف عم « حمزة » الحلاق !**

على الفور فتح الباب رجل أسمر ، أشيب الشعر .. نحيل ، تبدو على وجهه علامات الطيبة والهدوء وبقايا رتوش أصابع الزمن !!

ـ خير إن شاء الله !

**ـ إحنا دكاترة ..** ( قلناها في صوت واحد )

وقبل أن نكمل حديثنا فهم المطلوب ، مد يده .. تناول لفافات الورق التي معنا .. فتحها ، أخذ يقرؤها ودخان سيجارته المتصاعد يلهب إحدى عينيه ، يغمضها ويبصر بالأخرى ... أكوام الأوراق تحيط بمكتبه المتواضع ، بصرك لا يقع إلا على أوراق ، أختام .. ملفات !!

ـ كويس .. كويس ( قالها وهو ينظر إلى الشهادات في يده )

ثم استطرد :

ح تكونوا مبسوطين إن شاء الله ، ثم وجه حديثه لي :

ـ ستتزوج ، هل تريد أن تصحب زوجتك معك ؟! لا مانع ، ستحصل على أجر كبير .. في أحسن مكان ... بس دعواتك لنا يادكتور !!



بقلم : أحمد محمد العباسي

# زمن الانفجار الشهي

ـ ١ ـ

كان مخيفاً ومروعاً ، ذلك الصباح السحيق الذي أفقنا فيه مذعورين ، على أثر الصوت الصارخ لصافرة الإنذار ، ننتشر مهرولين بلا اتجاه في البقعة الرمادية المحفوفة بالسهول ، والمرتفعات شبه الجرداء ، والتي اتخذناها موقعاً مؤقتاً ـ نحن المجموعة ( واو ) التي أسندت إليها بعض المهام الخاصة خلف هذا الجبل الذي يرنو إلينا بتحدٍ سافر .

وقتذاك ... تركنا أكثر من غرض شخصي داخل الخيمة ، لم يسمح الوقت المشبع بالخوف ، بالتفكير الطويل ... فقد كان كل همنا أن نتلقف سلاحنا الفردي ، ومخازن الذخيرة الحية ، وبعض الأشياء الضرورية ... الحاجات الشخصية نهملها دائماً في مثل هذه الحالة . وعندما تمكن جميع عناصر المجموعة من التشبث بالحفر ، أو الاختفاء وراء الصخور المتناثرة هنا وهناك ... كانت الشمس أيضاً ترسل أولى أشعتها باتجاه السهول الراقدة في أحضان هذه المرتفعات ، وكان هذا الوقت موعداً آسراً لابتهاج الطيور البرية ، وعصافير الدوري التي تنتقل من شجرة لأخرى ، بعد أن أخذتها الرجفة من هدير الانفجار الصاعق ، في هذا الصباح الباكر .

لم يعرف أحد من عناصر المجموعة مكان وسبب هذا الإنفجار سواي ، وما رآه الجميع هو ... هذا الدخان الذي كان يغلف صفحة السماء من يسارنا برداء حالك ، وهاهو يتلاشى كما تلاشت الرعشة التي سرت في عروق الأرض قوية كالحمى .

ثمة صوت مرهق يتناهى إلى سمعي بالقرب من صخرة بيضاء ناتئة كشاهدة قبر قديم .. كان صوت مساعدي ، وصديقي ( **محمد** ) يقول : ماذا كان يحصل لو كنا أقرب ؟ ويجيبه المقاتل ( **سليم** ) حيث كان يمشي قريباً منه ... كنا أصبحنا أثراً بعد عين !! لم يمض وقت طويل حتى جاءتنا الإشارة الخاصة بزوال الخطر ... فبدأت عناصر المجموعة تردُ من الحفر ، ومن وراء الصخور ... تكلل وجوههم الدهشة والذهول ، وبدأ لغط مبهم يحاكي صدى ذلك الزمن المتفجر منذ فترات !

ـ ٢ ـ

مضت اللحظة التي صعقت فجأة بخطوات رتيبة ، محملة بالتفكير والقلق والترقب ، لتنحسر أخيراً وراء غلالة من الذكريات التي ستتوقد زمناً آخر ... قد يكون أكثر توهجاً ، يغيب هو الآخر مع تلاشي كل أثر للانفجار ... تتوقد نظرات ( **ديمة** ) معها ، من تلافيف الذاكرة المتعبة ... تنفلش الساحة الصغيرة على أكثر من موقف ! ايه ... يامن تنتظرين أوبة طائرك البعيد ! ( ديمة ) ماذا تفعلين الآن ؟ هل تعدين فطور الوالد المسن ؟! فهو يخرج إلى عمله في مثل هذا الوقت !

مسكينة ( ديمة ) بعد أن أنجبت طفلتنا الوحيدة ( **ندى** ) بدأ الشحوب يكسو وجهها الناعم من أثر السهر والتعب ... من أجل أن تكبر ( ندى ) وتكبر معها أمانيها وأحلامها .

في أجازتي السابقة منذ شهريـــن ... حملت ندى ، وضممتها إلى صدري بشوق .

لكنها بكت بقوة ... حسبتني الصغيرة رجلاً طارئاً يعطف عليها . نفسها ( ديمة ) طفر الدمع من عينيها ، ثم تناولتها من حضني لتهدئ من روعها . ونظرت إليّ بخجل ، ثم افترت شفتاها عن ابتسامة حية ، وتوارت في المطبخ ... جاءت بعد دقائق وبيدها طاسة ماء بارد من جرة الفخار الصغيرة .

« أيتها الحبيبة ... تجملي بالصبر ، واذكريني بالخير ، ولا تنسيني من الدعاء ...

سأحضر إليكم أوائل هذا الشهر بإذن الله ... » .

وغاب كل شئ عن الذاكرة المشتعلة كالجمر ... صورة ديمة ووجهها الندي بصباحات العشق والانتظار ... صراخ ندى كشعرة ألم حاد ، واللحظة التي صعقت فجأة ... ليزلف الجميع أمام سارية العلم .

ـ ٣ ـ

ليلة أمس ... كانت ضحكات الشباب تلمع وسط الظلام كالزجاج المتناثر على رصيف مهجور . ذلك أنهم كانوا قد هدموا الحواجز العسكرية فيما بينهم الآن ، وراحوا يتعقبون ستار الحشمة بمزاحهم ونكاتهم الكثيرة.

إلا أن المقاتل ( **بشارا** ) وحده ... كان بعيداً عن أجواء الآخرين من رفاقه ، وظل مشغولاً بتحسين وضعية رأسه على المسند الترابي . يخرج من مكمنه ( كالمدلس ) ويأتي بحجر مناسب يرفع به من سوية رأسه المثقل بالنعاس ، وينام باكراً . كان يرى في الليل لحافاً منعشاً ، ولذيذاً ... رغم برودته اللاذعة في هذه المنطقة الجبلية الموحشة ! .

- ٤ -

« **محمود الصالح** » صاح فجأة ... حضرة الرقيب .. اسمع ، اسمع ! وأشار إلى فتحة المغارة المحفورة أسفل المرتفع عن يميننا ، نبهني صياح محمود الصالح فعلاً إلى أنين يتصاعد من جوف المغارة ، وللتو تذكرت ( بشاراً ) ونومه العميق كأهل الكهف ... حيث ينام كلما سنحت له الظروف نوماً كونياً ، قد لا يوقظه صوت الرصاص .. أحيانا !

« بشار » ابن بلدي ، وصديق طفولتي .. فهل يعقل أن يكون قد نام في المغارة ليلة أمس ؟ هل هبطت على جسده النحيل بعض الحجارة من جدران المغارة من أثر الإنفجار ؟! بشار .. ماذا تبقى منك الآن ؟ أيها الجندي الخمول ! إن قامتك الفارعة كالسروة الجافة في صحراء .. لا تحتمل أكثر من نفحة ريح ! فهل يعقل أن تكون أنت ؟!

**- يامحمود .. قل لمن حولك أن يتفقدوا بعضهم البعض .. !**

- حاضر .. ياحضرة الرقيب .

وخلال لحظة قصيرة جداً ، تأكدت أن بشاراً هو الذي يئن في المغارة !! وسرعان ما تجمعت المجموعة أمام فتحة المغارة الأزلية

بإشارة من قبضة يدي . بدا النهار في هذه اللحظة غامضاً كغموض الموقف ... بل كعيني جرذ جبلي ، حيث يرتفع أنين ( بشار ) مختلطاً بالشخير ، في جسدي يسري ألم حاد ، ورعشة تطوقني من قمة رأسي إلى أسفل قدمي . فقد وجدت نفسي مسؤولاً عن سلامة بشار أمام رؤسائي أولاً ...

وثانياً أمام أهل بلدي .

ودفعة واحدة ... وجدت نفسي محشوراً في فتحة المغارة المجهولة ، مثل كتلة من عجينة الديناميت في راحة الكف ... ثم بخشوع كامل تسللت إلى الداخل .

- كان الظلام موحشاً جداً ، لكنيْ استعنت على ذلك ببطارية الجيب الصغيرة .

- هذا هو بشار أخيراً .

مباشرة ... مددت يدي إليه ... تلمست وجهه .. كان مشحوناً بالسخونة كشمامة جزيرية ، ولا أثر لجرح أو خدش .

هززت رأسه ... ناديتــــه : بشار .. يابشار ... أفق ، أفق !!

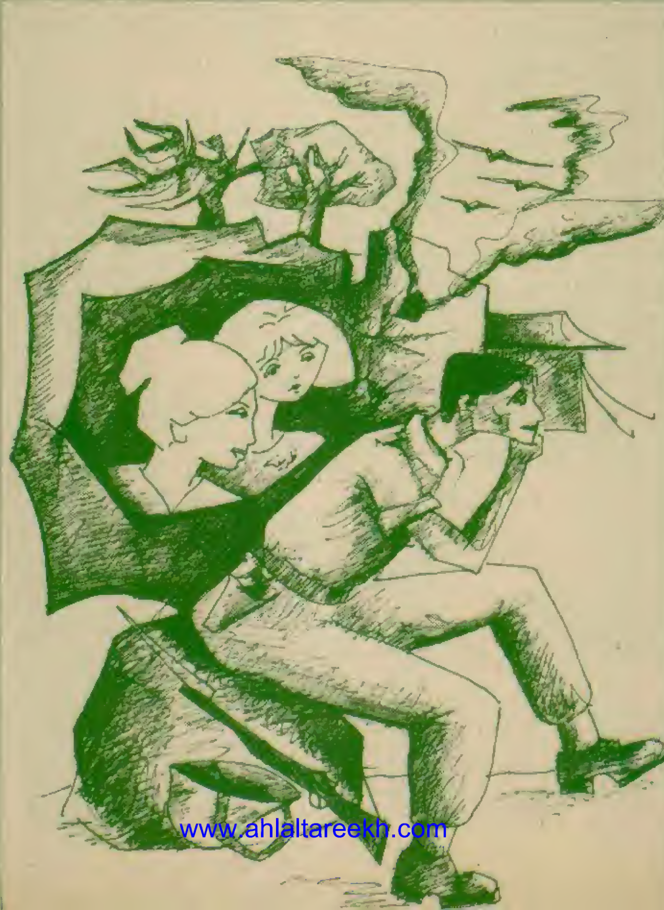
حسبت أني أهز كرة من الاسفنج .. وظل ساكناً يهدهد أحلامه الحلوة وسوسني شيطان الحكمة هذه المرة .. ماذا لو أقبض على الزناد ؟

لا .. ربما أكون سبباً في موته المحقق بعد ذلك !

ناديته كثيراً .. صحت به بأعلى صوتي .. صرخت به بشـ ... ار ! لعلع صراخي في جنبات المغارة كصوت طلقة طائشة في الوادي المجاور ... جاءني صوت رفاقي من الخارج .. ماذا ياحضرة الرقيب ؟! وفي وقت لاحق قال أحدهم مبتسماً « والله ياحضرة الرقيب كنت ترتعش .. وهجمت على المغارة كذئب جريح » نظرت في وجهه حينذاك برصانة كاملة ... وفي نفسي كانت الذكريات تنداح بعيدة . !!

- ٥ -

تركت بشاراً في قمقمه النومي يداعب أحلامه ، وخرجت من المغارة ، أتنفس الصعداء من عبق السهول المترامية على خصر



المرتفعات الشرقية ، وهي تنفض أعباء نصف نهار عن كاهلها كي تضطجع في مودة المساء القادم .

لم يمض وقت طويل ... كنت أتبادل مع عناصر المجموعة أطراف الحديث عن بشار وعن لحظة الانفجار التمويهي من قبل المجموعة المساندة لنا ، والتي أعلمتني بخبر الانفجار في وقته ... كان بشار حينذاك يتململ في عتمة المغارة السحيقة ، ويستيقظ ... متخماً بالنــــوم والشهوات الإنسانية حتى عظامه ، وينسل من ثقب المغارة كثعبان هده الجوع ... ثم يقف مذهولاً في منطقة من إحساساته المتلاشية يشرع صدره للشمس ، وللريح المفعمة بعبق السهول الممتدة أمام عينيه ، فاجأتنا إطلالة وجهه المعفر بغبار غفوته الطويلة ... وهو يفتح شدقيه واسعاً ويفتح ذراعيه الخشبيتين جانباً كأنما يريد أن يقوم بتمرينات رياضيــة ومتثاقلاً سار باتجاهنا ، بادرته بالقول ... صح النوم يابطل ... أهكذا تغيب عنا ليلة بأكملها ونصف نهار ؟ هل كان بك جوع دهري للنوم يا .. ؟! تردد بالإجابة ، ثم نطق بجوهرة ... كان زمناً شهياً يأخي .. أمضيته مع العيال .. ولكن .. ثم صمت .

**- لكن ماذا ... تكلم !**

**- لكن مع الأسف ... فجأة ضربت صاعقة منزل أحد الجيران ، فأحدث انفجاراً فظيعاً ! ثم بدأ صوت بشار يتهدج .. ثم أشاح عنا وجهه . وسمعت شهقة من داخله ، ودمعات حزينة تتلألأ على خديه ، وما لبث أن هرول يطوقني بذراعيه اليابستين .!!**



بقلم: هـ. إ. بيتس * ترجمة: نهلة طربيه

# خوف

كانت تلوح في الأفق ثلاث عواصف رعدية منفصلة تحدث بعضها بتجهّم. غدا الكوخ الذي التجأ إليه الصغير ( **ريتشارد** ) وجدُّه شاحباً مع هبوط الظلام، وأصبح الهواء فيه خانقاً ودافئاً، وبدت الأشجار التي تحيط به أرجوانية ومثقلة بالهمسات. وكان الولد كلّما سمع أصواتاً تأتي من الغابة الصغيرة ينظر إلى الأعلى بعينين كبيرتين باهتتي الصُفرة بفعل الخوف ويسأل جدّه بهلع: **ما الأمر ياجدي؟ ما الذي يسبّب هذه الظلمة؟**

أمّا الجد فكان تارة يحكّ لحيته ويلوذ بالصمت، وتارة ينخر ويقول: **لا تقلق**. وتارة أخرى يقول: **أنتَ لستَ خائفاً، أليس كذلك؟ لن تخاف فأنت أكبر من أن تخاف. اجلس بلا حراك وإلاّ فسوف يَبلى بنطالُك**.

ولكنّ الطفل لم يتوقّف عن البحث في أرجاء الكوخ بعينيه الكبيرتين المنتفختين، ولم يتوقّف عن تململ عجزيه المرتجفين بعصبية. وظهَر بوضوح خوفه من الظلام الساكن ومن هدير العاصفة التي تقتحمه والتي تذكّره بأصوات الأبقار والكلاب.

وهكذا لم يتعب من تكرار قوله: **ما الأمر ياجدي؟ ما الذي يسبّب هذه الظلمة؟**

كلما كان يقول هذا كان يقلّ عدد الأشياء التي يمكن أن تُشاهَد في الكوخ أو في خارج الكوخ أيضاً حيث كانت العواصف الرعدية تغدو أكثر غضباً وأكثر عضباً من بعضها. أمّا الأشجار في الغابة فقد بدأت تفتح أذرعها مستعدة لتلقّي المطر المقترِب. وبما أنّها لم تمطر فقد رّطب العجوز شفتيه الناعمتين وأخبر الولد بأنّه سيغنّي له شيئاً، وبدأ يترنّم بأغنية عاطفية. ولكنّ الولد لم يصغِ إلى أكثر من نغمة أو اثنتين لأنّه بعد عدة لحظات تخلّى اللحن الخافت عن تجواله في هواء الغرفة الراكد. وقال العجوز من جديد: **اجلس بلا حراك فلا شيء هناك يؤذي**.

ولكن الولد أصرّ على السؤال: **لماذا أظلمت إذن؟** أخبرَه العجوز: **لأنها ستمطر**. ولكنّ الصغير لم يستطع أن يفهم ما قاله جدّه فقال: **لقد أمطرت البارحة ولكن الشمس أشرقت. لِمَ لا تشرق الشمس الآن؟** ردّ الجد: الشمس ليست هنا.

سأله الطفل بسذاجة: **إذن إلى أين ذهبَت؟** أجابه الجد: لا تقلق. وقصف الرعد من جديد واستطاع الولد هذه المرة أن يرى جدّه بصعوبة. وحين ران الصمت ثانية ذهب الصغير نحو الباب واختلس النظر نحو الخارج.

سألَ جدَّه: **ما الذي يجعل السماء تبدو خضراء؟** أكدّ له جدُّه قائلاً: إنها ليست خضراء. ولكنّه أجاب بإصرار: **نعم إنها خضراء. إنها خضراء مثل قبّعة ( نانسي ). ما الذي يجعلها تبدو خضراء؟**

كان جواب الجد: لأنها ستمطر، هذا كل ما هناك. الزم الهدوء. ولكنّ جواب الصغير كان البكاء. وبينما كان ينظر عالياً نحو السماء من خلال الغشاوة التي تُحدِثُها دموعه المنهمرة خُيِّل إليه أنّ السماء السوداء كانت تدفع الأشجار نحو الأسفل باتجاه الكوخ، وأنّ هذه الأشجار لن تلبث أن تحطم الكوخ وتدفنَ الصغير. فهمسَ قائلاً: **أريد الذهاب إلى البيت**.

ولكنّ جدّه لم يجبه. وعمَّ صمت مثقل بالحرارة والرطوبة لفترة طويلة. وشعر الولد بأنّه يتعرّق ولم يتمكّن من رؤية جدّه. وعلى حين غرّة بدأ المطر ينهمر وكان في البداية على نحو متقطع ثم راح يزداد غزارة يرافقه صوت هسيس شديد.

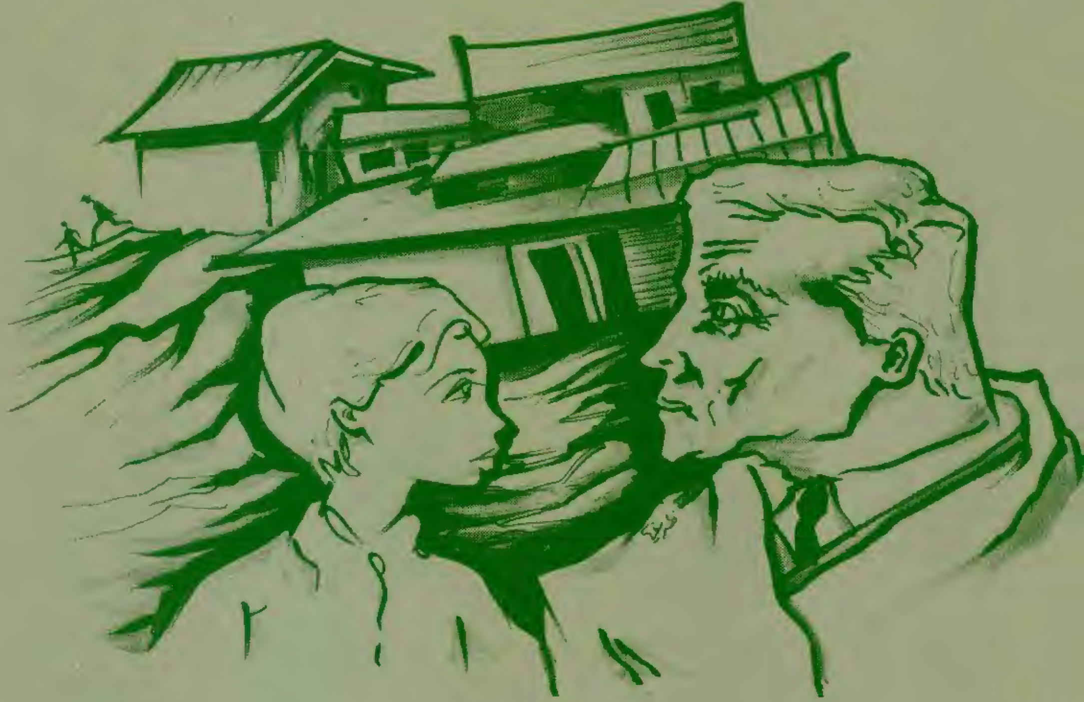
أجهش الطفل بالبكاء وركض أخيراً نحو ركبتي جدّه السمراوين وهو ينشج: جدّي! جدّي! أمّا جواب الجدّ فكان أصوات نخير ملؤها النعاس. همسَ الصغير: **استيقظ! إنها تمطر. أريد الذهاب إلى البيت. استيقظِ!**

عندما استيقظ العجوز كان يُسْمَع دَويُّ قصف الرعد، وصوتُ الصغير يجهش بالبكاء وصوتُ المطر يضرب على النافذة بعزف كئيب.

صرخ الولد: **أريد الذهاب إلى البيت. لقد حلّ الليل وستكون أمي قد ذهبت إلى سريرها**.

شجّعه العجوز قائلاً: الزم الهدوء. لم يحلّ الليل. كرّر الولد السؤال: إذن، ما الوقت الآن؟

وفجأة ظهرت ساعةُ يد وسط ذلك الظلام وكأنّها عين بيضاء. ثمّ تدّفق فوقها بريق عود ثقاب يميل إلى الزرقة. ونسي الصغير وللحظةٍ كلّ شيء عن العاصفة وعن خوفه وهو يحدّق بصمت في الضوء الذي أخذ شكل ورقة شجر،



وفي انعكاسات ذلك الضوء على وجه جدّه ، وعلى سقف الكوخ . دمْدَمَ جدّه : إنها لم تتجاوز الثامنة . اجلس بهدوء .

في تلك اللحظة بدا وكأنّ الظلام قد ابتلع ذلك البريق ليظهر من جديد في اللحظة التالية متخذاً شكل ضوء مسعور جَرحَ وجه السماء جرحاً أصفر سكب بدوره دماً أصفر على الغابة وعلى أرض الكوخ المظلمة . وتعالى صوت الرعد ، وبدا الهواء الحار المسالم وكأنّه يصرخ كطفل حسّاس . كانت الأشجار حزينة . وجعلت هذه الفوضى العارمة رأس الطفل ثقيلاً وحاراً من شدّة الرعب .

دفن رأسه في ذلك الكهف الكبير الدافيء القائم بين فخذي جدّه وهناك راح يئنّ ويبكي في الظلام .

وبينما كان الرعد والبرق يُصدران عزفهما المروِّع فوق رأسه ، حاول الصغير أن يفكّر ببيته ، بوجه أمّه المنعش ، وبالنوافذ المغطّاة بالمصاريع الحاجبة للنور والمليئة بأنواع الفَراش المسمى **بالبشارة** والذي لا يؤذي أبداً . ولكنّ كل تلك الأشياء بَدت له غامضة . وشعر أنّ سبب هذا الغموض هو العاصفة التي كانت أشبه بشبح أسودَ وَمحتال وطاعن في السن لا يمكن الفرار منه .

ربما كان بإمكانه أن يفرّ من تلك العاصفة إذا بقي كما هو تكاد تأكله الظلال أو إذا اعتُقِدَ بأنّه كلب أو كيس . وهكذا جثم هناك من دون حراك يحاول أن لا يصغي ، ولكنّه كان يسمع كل جلبة بأشد مما كانت عليه في أي وقت مضى . وعَلِم أنّ العاصفة كانت تتابع ثورتها غير مبالية بخوفه .

انقضت ساعةٌ تقريباً أراد الولد أكثر من مرة خلالها أن يصرخ . ولكنّه شعر وكأنه كان مخنوقاً بفعل الخوف والظلام ، فَلاذَ بالصمت .

أصبحت ركبتاه باردتين وأصاب خدرٌ واخزٌ إحدى ساقيه من أثر البرد . رأسه فقط هو الذي بقي دافئاً وراح يتحرك بعصبية أشبه بساعة حائط قديمة ... منذ فترة وجيزة كانت تنبعث من الغابة رائحة احتراق ولكنها زالت ونسيها الولد في غمرة تساؤله فيما إذا كانت الحيوانات خائفة مثله ، وإلى أين ذهبت كل العصافير ولم كانت كلّها صامتة ... بعد ذلك ، وبمصادفة رائعة ، وقع بصره على النقاط الفضية لساعة يد جدّه فهدأ روعُه .

ثم عمَّ الصمت وانتشر ظلام واضح . نهض الولد وفتح عينيه . لقد توقّف المطر عن الهدير وانتهى الرعد في الحال .

كانت بيوت **العناكب** معلّقة في الخارج وكأنّها حِبال من خرزات رصاصية ، والأرض مغطاة ببرك كبيرة فيها آثار ظلال . وكان العجوز يرفع الولد فوقها أثناء عبورهما .

ومن طرف الغابة كانت تُرى العواصف الزرقاء ،





وهي تنسحب بعيداً في فيض من الضباب ، كما كان يُشاهَد نجم أو اثنان في الطريق الذي عبراه .

قال العجوز : **هاهو طائر الوَقْواق** . كان ذلك صحيحاً وقد نسي الولد آخر مخاوفه في غمرة إصغائه إلى صوت الطائر وحين حاول أن يمشي اكتشف أنّ ساقيه كانتا متيبّستين وأنّ إحدى الساقين التي حاول أن يثبّتها على الأرض كانت تؤلمه بوخز خفيف كأنّ آلاف الدبابيس قد ثُبّتت فيها . فضحك .

ثم راح العجوز يروي قصصاً قديمة لإضفاء جوٍّ من التسلية . وكان الطفل يسمعها بغموض . وحين بدأت هذه القصص تصبح مملّة ، أمسك العجوز سبّابة الولد براحةِ يده المليئة بالأخاديد وراح يعد النجوم . قال : واحد وخمسون .. اثنان وخمسون .

وعلى الرغم من أنّ البرق ومض مرّة أو مرتين في البعيد ، فلم يحدث أي رعد . ولمّا أخذ عدد النجوم يزداد خُيِّل للولد أنّ خوفه من العاصفة قد زال تماماً ، وأنّه ربّما كان نائماً حين حدثت الومضات المخيفة ، وأنّ القرية ستظهر قريباً ، وأنّه لن يكون هناك خوف من الآن وصاعداً .

قال الطفل أكثر من مرّة : **لست خائفاً يا جدّي .**

ثم ، حين دقّت الساعة التاسعة ، وبينما كان الولد يصغي إلى الأصوات التي تطوف حول الحقول المظلمة رأى نجماً يهوى . فصاح في الحال : **سقط نجم ! سقط نجم ! ياللدهشة !**

غمره الفرح فضرب بشدّة على ساقي جدّه وقفز إلى وسط بركة وصاح ثانية : **سقط نجم .**

ولكنّ جدّه لم يتفوّه بكلمة . لم يكن هذا الجد يؤمن إيماناً تاماً بالخرافة التي تقول إنّ النجم الساقط هو نذير الموت . ولكنّه ولسببٍ ما لم يستطع إلاّ أن يفكّر بالارتباط بين الفكرتين . وشعر بالتململ في رأسه بينما كان يهبط الهضبة . وفجأة راح يفكر بزوجته وبموتها ومن ثمّ بعمره ، وبأوصاله المجَهدة ، وباحتمال موته في أية لحظة الآن . وبالتدريج خُيِّل إليه أنّه كان مقدَّراً عليه أن يموت حالاً . بدأ يتعرّق ، تماماً مثل ما حدث للطفل من قبل ، وانتابَتْه فكرةُ أنَّ شيئاً مخيفاً وأسودَ ينتظره مستعدّاً ليمحق حياته ، وأنّه لم تكن هناك من فرصة لا لجسده ولا لروحه من أجل المقاومة .

بدأ عصفور أو اثنان بالزقزقة . وكان الولد يسمعهما . ولكنّه ، مثل جدّه ، لم يكن يفكر بغير النجم . تذكّر أنّه كان عليه أن يسأل فيما إذا كانت الحيوانات قد خافت مثله ، وأن يسأل عن المكان الذي اختبأت فيه العصافير أثناء العاصفة . ولكنّه ، حين تفرّس وجه جدّه ، رآه مليئاً بالوقار من أثر ظلال كثيرة ، فلم يجرؤ سوى على هذا السؤال : **هل رأيت النجم يسقط ؟**

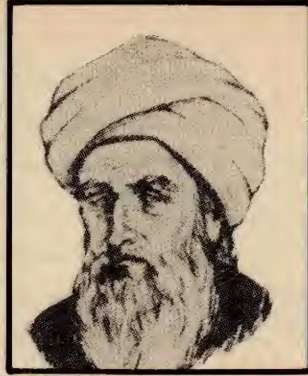
ولكنْ ، لم يكن هناك أي جواب . وبينما كان الاثنان ينحدران إلى أسفل الهضبة غدا العجوز أكثر هلعاً وإحساساً بالخوف من الموت ، ولم يقوَ على الوقوف بثبات أمّا الولد فكان يضحك فقط . كما كان أثناء ترقُّبه لسقوط نجوم أخرى يتعّجب والحيرة تبدو في عينيه من جدّه الذي غدا متجِّهماً وتعيساً هكذا ، ويتساءل عن السبب الذي يمنعه من التحدث إليه وهو يسرع في مشيته وكأنّ المطر يوشك أن ينهمر ثانية .

**مؤلف القصة**

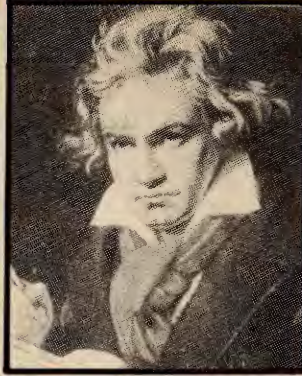
هربرت إرنست بيتس ( ١٩٠٥ ــ ١٩٧٤ م ) . روائي وكاتب قصة قصيرة وُلِدَ في نورثامبتو نشاير . نشرَ روايته الأولى ( الشقيقتان ) في عام ( ١٩٢٦ م ) بتشجيع من إ . جارنيت . وقد أطلقته هذه الرواية في باب التأليف الخصيب . تتضمّن أعماله مجلدات كثيرة من القصص القصيرة والروايات التي تمّت تلفزتها بنجاح . وقد نشرَ أيضاً ثلاثة مجلّدات عن سيرته الذاتية في الأعوام ( ١٩٦٩ ــ ١٩٧١ ــ ١٩٧٢ م ) .

**المــرجـــع**

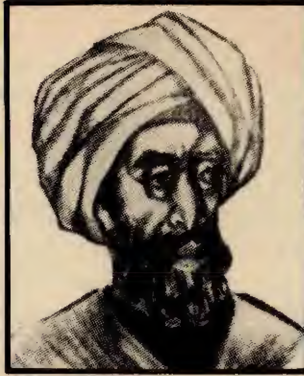
H.E. Bates, "Fear," in **The Best Short Stories of 1927; Thirteen Short Stories**, Harry Bell, ed. (London: Longman, 1982), PP. 95-100.



★ ابوالعلاء المعري ★



★ بيتهوفن ★



★ الجاحظ ★

# التعويق والمعوقون في التراث العربي

بقلم: أحمد سويلم

**• فطن العرب في كتاباتهم المتقدمة إلى ذكر وتصنيف العلل والمعوقات التي تلحق بالإنسان ، وأفردوا لها مصنفات ودراسات خاصة قائمة على إبراز نظرية التعويض التي يبثها الله في نفوس هؤلاء البشر ، قبل أن يكتشفها العلم الحديث بعدة قرون .**

يقول **الصفدي** في كتابه ( **نكت الهميان في نكت العميان** ) : **قَلَّ أن وُجد أعمى بليدا ، ولا يُرى أعمى إلا وهو ذكي ..**

**وحين عُيِّر أبو العلاء المعري بالعمى** .. أجاب :

**قالوا : العمى منظر قبيح — قلت : بفقدانكم يهون**
**والله مافي الوجود شيءٌ — تأسى على فقده العيون ..**

وحين رأى **الوليد بن عبد الملك** في منامه أن رجلاً من أهل الأندلس ـ أعرج ـ يكنى **أبا عبد الرحمن** ، من أهل الجنة ، يفتح الله على يديه المغرب ؛ كتب إليه **موسى بن نصير** يقول :

ـ أنام الله عينك ياأمير المؤمنين ، أنا أبو عبد الرحمن ، وأنا موسى بن نصير ، وأنا أعرج ، وأنا بالأندلس[1] .

وعلى الطرف الآخر من العالم تتجلى عبقرية **جون ملتون** ـ صاحب **الفردوس المفقود** ـ ، بالرغم من فقد بصره ، ويبرع **لودفج فان بيتهوفن** في إبداع أعماله الموسيقية ـ وهو أصم تماما .. وتضرب **هيلين كيلر** أروع أمثلة التحدي في الانتصار على عاهاتها الثلاث : **العمى والصمم والبكم ..**

ويحفل التاريخ البشري منذ أقدم عصوره بهذه النماذج البشرية التي فقدت واحدة ـ أو أكثر ـ من حواسها ، أو أصيبت في جسدها فعاقها هذا الفقد .. أو هذه الإصابة عن ممارسة حياتها الطبيعية .

وينهزم كثير من هذه النماذج أمام قسوة عاهته ساخطاً على قدره ووجوده ، في حين يواجه البعض الباقي محنته وينتصر عليها ، ويتحدى عجزه ، ويصبح شيئاً له خصوصية في التاريخ البشري .

**ولقد فطن العرب في كتاباتهم المتقدمة إلى ذكر وتصنيف هذه العلل والمعوقات التي تلحق بالإنسان وأفردوا لها مصنفات ودراسات خاصة ، قائمة على إبراز نظرية التعويض الذي يبثها الله في نفوس هؤلاء البشر قبل أن يكتشفها العلم الحديث بعدة قرون .**

ومن هؤلاء القدماء الذين وصلوا في هذا المجال شوطاً بعيدا : **الجاحظ** في كتابه : **البرصان والعرجان والعميان والحولان** ، **والهيثم بن عديّ** في كتابه : **المحبر** ، **وابن قتيبة** في : **المعارف** ، **وصلاح الدين الصفدي** في كتابيه : **نكت الهميان في نكت العميان ، والشعور بالعور** .[2] .

ويبدو في هذه الأبحاث وغيرها سعة أفق أصحابها في نظرهم إلى التعويق .. فقد أحاطوا به ووسعوا من دائرته بعكس نظرة المحدثين إليه .. إذا تدور أبحاثهم ـ غالباً ـ في عالمي المكفوفين والصم ولا يذكرون غيرهما إلا لماما !

وقد يعود اهتمام المحدثين بالمكفوفين والصم دون غيرهما ، إلى هذا التقدم العلمي الذي تغلَّب بأدواته الحديثة على فقد الأطراف أو شل حركتها .. لكن هذه النظرة ليست صحيحة على الإطلاق فقد تقدم العلم كذلك في علاج أمراض العيون والآذان .. الأمر الذي يحتم النظر إلى المعوقين جميعاً بالمفهوم القديم نفسه ، الذي أبرزه العرب في دراساتهم الواعية .

## الإعاقة في اللغة

**وحينما نفتح معاجم اللغة يتضح لنا أهمية هذه النظرة القديمة :**

**يقول ابن منظور في لسان العرب**[3] .

# التعويق والمعوّقون في التراث العربي

عاقه عن الشيء .. يعوقه عوقاً : صرفه وحبسه ..

ومنه التعويق والاعتياق ..

( ويقال ) عاقني عن الوجه الذي أردت عائق .. وعاقتني العوائقُ .. والواحدة ـ عائقة .

ويجيز ابن جنى : عاقني وعَقَاني بمعنى واحد ..

والتعويق : تثبيط الناس عن الخير ..

والعَيُّوق : كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال يطلع قبل الجوزاء ، سمى بذلك لأنه يعوق الدَّبَران ( نجم ) عن لقاء الثريا ..

وفي ذلك يقول أبو ذؤيب :

فوردْن والعَيُّوق مقعد رابئ الضُّرَباءِ خلف النجم لا يتتلَّعُ ..

لقد جاءت اللغة العربية ترجمة دقيقة لحياة وسلوك العرب في أمور معاشهم .. وقضايا حياتهم .. فاتسعت دائرتها .. وكثرت أمثالها ومترادفاتها .. وسمَّت كثيرا من مظاهر الطبيعة ، فأكسبتها معنى يعبر حيناً عن مظاهر نموها ، وحينا آخر عن أثرها في المظاهر الأخرى فهذا هو العَيُّوق الذي يعوق نجماً غيره .. ويثبّطه عن لقاء الثريا ..

كما جاء في معنى التعويق أو الاعتياق : المنع والإشغال عن الهدف الذي يُراد .. ويقصد إليه .. ومن ثم يتسع المعنى فيحيط بكل ما يحول دون الهدف الإنساني من علل جسمانية أو عقلية .. ويشمل غير الأسوياء ممن انخفض مستوى ذكائهم وأصيبوا بمحنة التخلف العقلي .. كما ينطبق على الحيوان إلى جانب البشر في حالة العلل الجسمانية ..

## كتاب الجاحظ

ويجيء كتاب الجاحظ ـ الذي ذكرت آنفاً ـ في مقدمة تلك المصنفات المهمة في هذا المجال .. فقد عقده الجاحظ للحديث عن ذوي العاهات من أشراف العرب ومشاهيرهم .. وقد اتخذ من كتاب ( الهيثم بن عديّ ) تكأةً لتأليف كتابه هذا ..

ويشرح الجاحظ فكرة تأليف كتابه بالكيفية التي يرضاها .. فيقول :[4]

« وذكرت لي كتاب الهيثم بن عديّ في ذلك ، وقد خبرتك أن لم أرض بمذهبه ، ولم أحبه له خطأً في حياته ، ولا لولده بعد مماته » .

أما لماذا لم يرض الجاحظ بمذهب الهيثم بن عديّ ، فلأن كتاب الهيثم هذا كتاب بسيط لا يعدو أن يكون مجرد سرد لأسماء بعض الأشراف من ذوي العاهات .. حتى أن بعضهم حسبه يحطُّ من شأن هؤلاء الأشراف ويهوّن من أمرهم ..

ومن ثم يرده الجاحظ في مذهبه بمنهج مختلف تماما :[5]

« والعرْجُ الأشراف ـ أبقاك الله ـ كثير ، والعُميُ الأشراف أكثر ، ولكن ما معناه في أن أبا فلان كان أعمى ، إذا لم يكن إنما اجتلب ذكر العرج والعمى ليجعل ذلك سبباً إلى قصص في أولئك العرجان ، وإلى فوائد أخبار في أولئك العميان ، وإلى أن جماعة فيهم كانوا يبلغون مع العرج ما لا يبلغه عامة الأصحاء ، ومع العمي يدركون ما لا يدركه أكثر البصراء ... » .

وهكذا ينحو الجاحظ بكتابه منحًى جاداً ، مؤكداً به أن هؤلاء الناس الذين أصيبوا بعاهة مقعده مثبّطة ، كان من الممكن أن تهبط بهم إلى الأرض ؛ سموا بأنفسهم عن ذلك ولم تعقهم عاهاتهم عن أن يكونوا قواداً عظماء ، أو حكاماً أفذاذاً ، أو علماء وأدباء وشعراء لهم مكانتهم في الفكر العربي .

وقد نظر الجاحظ إلى علل الإنسان من رأسه حتى قدميه :[6]

« وسألتني أن أبدأ بذكر البرصان ، وأثنّي بذكر العرجان ، ثم أذكر ما قالوا في الأيمن والأعسر ، وفي الأضبط وفي كل أعسر يسر ، واختلاف طبائع الحيوان في ذلك مع اختلاف حالات البشر في الصغر والكبر ... الخ » .

## العميان

إن التاريخ العربي ـ قديمه وحديثه ـ يحفل بالأحداث والمواقف والروايات التي تدور حول المعوقين النجباء والتي تعطي أمثلة للتحدي والإرادة بما لا يقع تحت حصر ، وبما يدعو الكثير من الباحثين إلى إعادة إبراز تلك الأمثلة ، وسد النقص في الكتب القديمة على منهج بحث حديث ، يؤكد للإنسان إنسانيته وطموحه وإثبات وجوده في هذا العالم ..

إن عالم المكفوفين يجيء في مقدمة هذه الأمثلة ، فيضم كثرة من الفرسان الذين حفروا لأنفسهم في جسد التاريخ العربي .. وأنجزوا ما لم ينجزه كثيرون غيرهم من المبصرين ..

بل إن المفكرين العرب يفرقون بين البصر والبصيرة ، فالبصر هو نور العين الذي به ترى وتبصر ، في حين تعبر البصيرة عن نور القلب الذي يهتدي ويستبصر ..

كما تطلق كلمة البصيرة على البيان والحجة الواضحة والمعرفة واليقين .. وربما اتضحت هذه الصورة أكثر حينما وضع الضمير العربي العدالة من المبادئ الخالدة في التفكير العربي . ومن ثم آمن العربي ـ فيما آمن ـ بالتعويض ، فما من شيء يفقده البشري ـ دون إثم منه ـ إلا عوضه الله بما يقوم مقامه أو ما يعزيه عنه .. فتقدمت ( البصيرة ) على ( البصر ) ذلك أن المصيبة ليست في فقد البصر بقدر ما هي في فقد البصيرة ..

ويستند الباحثون في ذلك إلى قوله تعالى : ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾[7] .

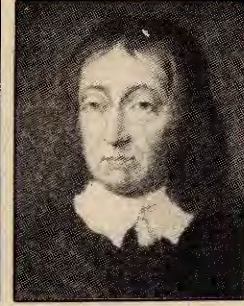
ويحكي لنا التاريخ العربي كيف أن الكفيف كان يفخر بعماه ، وكان يمتلك القدرة على القيام بالخدمة العامة في أروع صورها[8] .

لقد ضرب عبد الله بن عباس أروع المثل في المنطق والحجة والتفقه في الدين ، حتى إنه عرف بترجمان القرآن ، وحبر الأمة ، وأبي الخلفاء ، وكان يعرّف نفسه قائلاً :

إن يأخذ الله من عينيّ نورهما ... ففي لساني وسمعي منهما نورُ
قلبي ذكيٌ.. وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارمٌ كالسيف مأثور



★ هيلين كيلر ★



★ جون ميلتون ★

وهذا **عبد الله بن أم مكتوم** الذي عاتب الله فيه رسوله الكريم ﷺ وأنزل في شأنه قوله تعالى : ﴿ **عبس وتولى أن جاءه الأعمى** ﴾ .. الآية ..

لقد أقبل عليه الرسول الكريم قائلا : أهلاً بمن عاتبني فيه ربي ، ثم يستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة حينما كان يخرج الرسول الكريم ﷺ في غزواته ، فيقوم **عبد الله** على قيادة المسلمين خير قيام ، ثم يعمّر **ابن أم مكتوم** حتى يسهم بنفسه في **معركة القادسية** فيحمل اللواء وهو يقول : ( **ادفعوا إليّ اللواء فإنني أعمى لا أستطيع أن أفر ، وأقيموني بين الصفين** ) ويقاتل المجاهد المكفوف بنور بصيرته حتى يستشهد . !

وهذا **بشار بن برد** يفاخر بعماه فيقول :

**عميت جنيناً ، والذكاءُ من العمى**
**فجئت عجيب الظن للعلم موئلاً**
**وغاض ضياءُ العين للعلم رافداً**
**لقلب إذا ما ضيّع الناسُ .. حصّلا**

**وهذا علي بن عبد الغني الحصري** يؤكد أن فقد البصر يزيد القلب جلاء ، وقدرة على الفهم فيقول :

**وقالوا : قد عميت ، فقلت : كلا**
**وإني اليوم أبصر من بصير**
**سواد العين زاد سواد قلبي**
**ليجتمعا على فهم الأمور**

ويروى عن **أبي العلاء** روايات كثيرة في قدرته على الحفظ من أول مرة حتى قال عن نفسه مفاخراً ( ما سمعتُ شيئاً إلا حفظته ، وما حفظتُ شيئا ونسيته ) .

ومن النماذج التي شُهد لها أيضا بالتفوق والنبوغ في عالم المكفوفين : **أبو قحافة** والد **أبي بكر الصديق** ، **وأمية بن الأشكر الكناني** ـ وكان من الصحابة ـ **وحسان بن ثابت** شاعر الرسول الكريم ﷺ ، والشاعر **محمد بن القاسم** ( أبو العيناء ) ـ **وابن منظور** صاحب لسان العرب ، **وأبو الحسن الحصري القيرواني** الشاعر المعروف ، **وابن سيده** اللغوي صاحب المخصص والمحكم ، والمحيط الأعظم ، وغيرهم .. ثم يجيء في مقدمة المُحَدثين الدكتور **طه حسين** عميد الأدب العربي ، **والدكتور محمد مصطفى حلمي** ، **والدكتور عبد الحميد يونس** ، **والصاوي شعلان** ، **وأحمد الزين** ، **ومحمد غلاب والبردوني** الشاعر اليمني وغيرهم كثير ..

ويتعلق بهذه الفئة العور الأشراف والنجباء .. فلم تقعدهم عاهتهم عن أن ينقشوا أسماءهم وأفعالهم على صفحات التاريخ العربي .. ومنهم :

**أبو سفيان بن حرب** الذي ذهبت عينه **يوم الطائف** ، **والمغيرة بن شعبة** الذي ذهبت عينه **يوم القادسية** ، **وعمرو بن معديكرب** الذي ذهبت عينه **يوم اليرموك** وقيل عنه في هذه المعركة ( **إنه كان أشرف رجل برز فيها** ) ـ وقد عدّهُ **عمر بن الخطاب** بمقام ألف رجل من الفرسان ..

## الحــولان

أما الحولان .. فقد اعتبرهم **الجاحظ** وغيره من المعوقين ..

والحَوَل في اللغة أن تميل إحدى الحدقتين إلى الأنف ، والأخرى إلى الصدغ ..[٩] ومن ثم فهو عاهة تحول دون ممارسة الإنسان حياته الطبيعية .. وبالرغم من هذا فقد برّز حولان كثيرون في حياتهم ، وعُرفوا بمواقفهم التي يشهد بها التاريخ دفاعاً عن أنفسهم ، ودفاعاً عن عقيدتهم ـ مهما تكن هذه العقيدة

لقد كان **أبو جهل بن هشام** من الحولان ، ومع هذا كان أعدى أعداء الإسلام والمسلمين حتّى آخر رمق في حياته .. ومنهم كذلك **هشام بن عبد الملك** ، **وزياد بن أبيه** ، **وعدي بن زيد** الشاعر الجاهلي المعروف ..

## العرجـان

أما طائفة العرجان فهم كثيرون ، وفخرهم بعرجهم أكثر وأكثر ، يحيلون به عاهتهم إلى قوة وإرادة وحياة كاملة ..

هذا **عديّ بن عمر** الشاعر الجاهلي ، المعروف بالطائي الأعرج ، ذهب يخطب امرأة فشكت عرجه إلى جاراتها ، وبلغهُ ذلك .. فأنشأ يقول :

تَشَكّي إلى جاراتها .. وتعيبُني
فقالت : معاذ الله أنكح ذا الرِّجْلِ
فكم من صحيح .. لو يوازنُ بيننا
لكُنّا سواءً ، ولَمَالَ به حِمْلي

ونصغي إلى أبي العَمَلّس وهو يقول في امرأته :

ما ضرها أني أدِب على العصا
وفي السرج ليثٌ صادقٌ ضيغمُ الشّدِ

ومن يستطيع أن ينكر قدر **عبد الرحمن بن عوف** ـ أحد العشرة المبشرين بالجنة ـ **وأبي الأسود الدؤلي** العالم اللغوي ، **وأبي العلاء يزيد بن الشخير** الفقيه البليغ ، **والشاعر الأحوص الأنصاري** ، **وسلمان بن ربيعة الباهلي** الذي كان أبصر الناس بعنق دابة ، **وموسى بن نصير** القائد العربي المشهور ، **ومعاذ ابن جبل** الذي شهد بدراً وله عشرون سنة وأحد من جمعوا القرآن على عهد الرسول ﷺ .

## البـرصــان

**ونتعرف إلى البرصان الذين أصيبوا في جسدهم بداء البرص . !**

**والبرص مرض يحدث بالجسم كله قشراً أبيض ، ويسبب للمريض حَكاً مؤلما .. حتى إن العرب يطلقون على الأرض التي رُعي نباتها من مواضع فغُريت منه : أرضاً برْصاء ..**

# التعويق والمعوّقون في التراث العربي

ولا شك أن مرضاً كهذا حين يصيب الإنسان ، يجعله مثار سخرية من إخوانه من البشر ، فتصيبه هذه الحال باعتزال الناس ، بل اعتزال الحياة نفسها .

ومع ذلك ، فقد اتخذ كثيرٌ من البُرصان مرضَهم مفخرةً لهم .. وشارةً على نبوغهم وطموحهم وتفوقهم ..

ومن البرصان العرب الشاعر الجاهلي : **الحارث بن حلّزة اليشكري** ، وهو واحد ممن كتبوا معلقات الشعر العربي .. ومعلقته تبدأ بقوله :

آذنتنا ببينها أسماءُ ربّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّـواء

وحين اعترى البرص **الشّداخ بن عوف بن كعب** ، وكان سيدَ بني ليث ، اشتد ذلك على قومه ، فقيل له في ذلك ، فقال :

**ـ سيفُ الله صَقَلَه !**

ومن البرصان كذلك : **جُذيمة بن مالك الأبرش** ، وقيل : الأبرص ، وقيل الوضاح .. وهو قاتل **أبي الزباء** .

**وقطري بن الفُجاءة المازني** زعيم الخوارج الكبير ، **وجعفر بن دينار** الذي اصطنعه المأمون ، فقاد الجيوش ، وفتح الفتوح وولي الولايات .

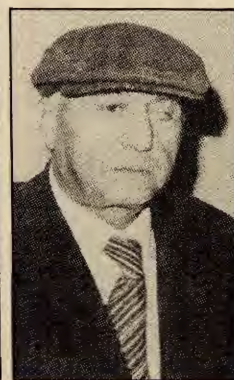
ومن الذين جمعوا بين العمى والبرص الشاعر **علي بن جَبَلَة** المعروف **بالعكوك** ، وكان شاعراً مجيداً من أجود الناس إنشاداً ..

وإذا عدنا مرة أخرى إلى **الجاحظ** ـ الذي اتخذناه دليلنا المختار في هذه الجولة ـ نجده يسوق لنا أمثلة على العاهات كلها .. سواء كان منها بفعل مرض ، أو كان عيباً خِلْقيا ..

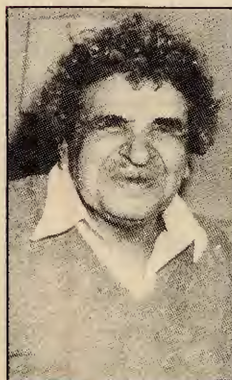
فلا يترك **الجاحظ** حاسة من الحواس إلا وأتى عليها تفصيلاً وتعليلا ..

ويكاد ينفرد **الجاحظ** بذكر ما يوجد في أنواع الحيوان من عاهات أو عيوب .. ومصدرها وعللها وقد ساعده على ذلك ما اهتم به في كتابه الحيوان وما فيه من عجائب وطرائف ..

فقد اكتشف **الجاحظ** مثلا أن جميع الحيوان إذا سقط في الماء سبح ونجا إلا الإنسان والقرد والفرس الأعسر ، فأما الإنسان فإنه بالتعلم يصير سابحاً ، وأما القرد والفرس الأعسر فليس إلى سباحتهما سبيل[10] .



★ د. عبدالحميد يونس ★



★ البردوني ★

ورب جنس من الحيوان يكون عظم الرأس فيه أحمد ، وذلك كالجمل ، فأما البقر فصغر الرأس فيه أحمد ...[11] .

ويزيد الجاحظ ويستطرد ليعرفنا على عاهة اللَّقوة ( أي ذلك الداء الذي يعوج منه الوجه لسبب أو لآخر ) ، وممن أصابته اللقوة ، **عُيَيْنَةُ بن حصين الفزاري** الذي سماه الرسول ﷺ : الأحمق المطاع .. وقد جَحظت عينه وزال فله فسمي عيينة ، وكان اسمه حذيفة .

كما يزيد **الجاحظ** كذلك طائفة الصُلع والقُرع .. وكذلك القُرعان[12] حتى أن **معاوية بن أبي سفيان** كان يقول :

ثلاث خصال من السُّؤدَد : الصَّلَعُ ، واندحاقُ البطن ـ أي اتساعه ـ ، وتركُ الإفراط في الغيرة .

ومن الصلعان : **عمر بن عبد العزيز ـ** صلع قبل الثلاثين ، **وأسيلم بن الأحنف** ، وكان قهرمانا **للوليد بن عبد الملك** ، ومن القرعان : **عبد الله بن جُدعان ، والأقرع بن حابس ، وعمير بن الحباب** ..

ويضيق بنا المقام في تتبع أثر الجاحظ ودقته في إضافة مزيد من العاهات والعلل .. وإبراز قدرة أصحابها على التغلب عليها ، وعلى الفخر .. والاعتزاز بها ..

**وبعــد ..**

لقد آثرنا أن نعرض ـ هنا ـ للمعوقين في تراثنا العربي على مدى تاريخنا الطويل .. وكيف أدرك القدماء قدرة هؤلاء ـ مهما اختلفت عللهم وتنوعت ـ على تحويل نكبتهم إلى صمود ، ويأسهم إلى أمل .. وضعفهم إلى تحد وإرادة .. حتى بلغ المجتمع العربي في عصور ازدهاره قمة الحضارة الإنسانية التي يشهد بها العالم القديم والحديث .

وما أحوجنا أن ننهل من دفء هذا التراث مفاهيمه الخالدة التي سبقت نظريات العصر شوطاً بعيدا .. وأبرزت تلك النماذج البشرية الرائعة التي سُجلت سِيرُها .. فكانت بصيرة .. وهدى .. للأسوياء من البشر .

الهوامــش

(١) البرصان والعرجان والعميان والحولان : الجاحظ ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، دار الاعتصام ـ القاهرة ـ ص ١٢٦ .
(٢) طبع ( نكت الهميان ) بتحقيق أحمد زكي باشا عام ١٩١٠م ـ أما الثاني فلا يزال مخطوطا بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٢٩٣ .
(٣) انظر مادة ( عوق ) .
(٤) البرصان والعرجان ... للجاحظ ص ٤ .
(٥) المصدر السابق ص ٧ .
(٦) المصدر السابق ص ٨ .
(٧) سورة الحج آية ٤٦ .
(٨) يمكن الرجوع إلى كتاب ( في عالم المكفوفين ) للدكتور أحمد الشرباصي .
(٩) انظر مادة ( حول ) بلسان العرب .
(١٠) البرصان والعرجان ـ للجاحظ ص ٣٤٣ .
(١١) البرصان والعرجان ـ للجاحظ ص ٣١٤ .
(١٢) القرع : سقوط بعض الشعر وبقاء البعض الآخر متفرقا .

# هُمُومُ شَاعِرْ

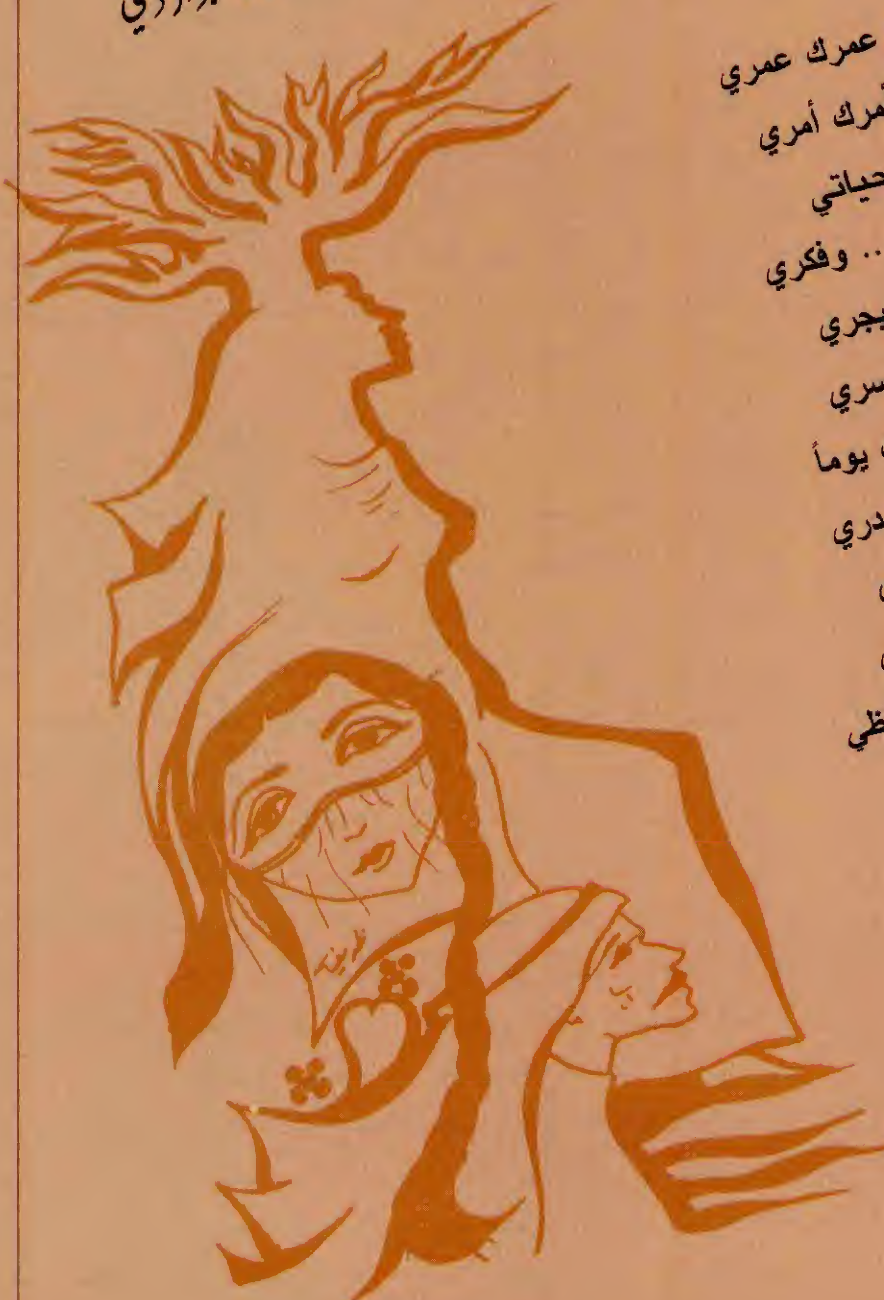
شعر: أحمد عبد العليم صافي

ما لِلسوادِ يلوحُ في القلمِ ... يطوي زمانَ بشائرِ النغَمِ
جَفَّ العبيرُ على ذؤابَتِه ... وبدا صِباه يميلُ للهرم
هل تاهَ في الظلماتِ مُؤتلقٌ ... أم لَجَّ في الحرمانِ والعَدَم
مجنونةٌ أمسَتْ خميلَتُنا ... حين استبَدَّ الريحُ بالنَسَمِ
يتملْمَلُ المُشتاقُ بَرَّحَهُ ... ليلُ الفراقِ تَمَلْمُلَ السَقِمِ
أَمْسَى الهمومُ تَقُضُّ مضجَعَهُ ... مَنْ ذاقَ طعمَ الهمِّ لم يَنَمِ
القهرُ يطعنُ أَلْفَ خاصِرَةٍ ... في جنْبِهِ.. في صدرِ مضْطَرِمِ
لولا الضميرُ الصَعْبُ يُرهقُه ... كان استراح بطيب مُغْتَنَمِ
ليت الذي قد هام في بطر ... يدري معاني النبلِ والكرم
لا والذي أذكيتَ من شِيَمٍ ... ما كنْتَ إلا ثابتَ القدم
أعليْتَ ما أعليْتَ من مُثُلٍ ... وبها سموتَ لشاهِقِ القِمَمِ
أرخصْتَ كُلَّ نفيسةٍ عَرَضتْ ... تُفري، وما أرخَصْتَ من قِيَمِ
مازلت نهْجَ الخير تنْشُرهُ ... وتظَلُّ ترعى حُرْمَةَ الذِّمَمِ
يبدو سناكَ لكل ذي بصر ... وكأنه نارٌ على عَلَمِ
في الصدر تخفي ما تكابِدُه ... كِبْراً، وتبدي غَمْرَةَ النعم
وجْهٌ برغْم الحزنِ مُنْشَرِحُ ... حُزْنُ السري يفيضُ بالحِكَمِ
دَعْ جمرَةً في القلبِ تُلهِبُه ... أَنْدى له من قَسْوَةِ الدِيَمِ !
ياجذوةً بوركْتِ حافلةً ... بالنورِ تجلو وحشةَ الظُلَمِ
أطربتَ، حين شدَوْتَ من شَجَنٍ ... كالطير (مذبوحاً من الألم)
عِطرُ البيانِ تُشيعه فَرَحاً ... والدمْعُ مَصلوبٌ على الكَلِمِ
تغشىٰ المحافِلَ لوْذعاً فَطِنًا ... فهوىٰ دَعِيُّ القومِ كالصنم
وكأن هذا اللحنَ تَنْثُرُه ... قد صُغْتَهُ من أدْمُعٍ ودمِ
الشِعر ليس قصيدةً رُصِفَت ... أبياتُها بزخارِف الكَلِمِ
الشِعر نَبْضٌ في القلوبِ سما ... فارتَدَّ نبضاً في الحروفِ سَمْي
الشِعر هذا الوَهْجُ مُنْهَمِرٌ ... وتسوقُه ظِلًّا على الأمم
سكت الحكيمُ على مكانَتِه، ... لما رموه بأرخص التُّهم
غاب الذين تأصَّلوا أدباً ... وطغى الهجين بطبعِه النَّهِمِ
والأُسْدُ ضاقت بالفلاة جوىً ... والذئبُ شطَّ بملعَبِ الغَنَمِ



# الحبُّ

شعر: سعد البواردي



من أجل عمرك عمري
من أجل أمرك أمري
تحياك كل حياتي
يحياك قلبي .. وفكري
دمعي لصبك يجري
همسي لحبك يسري
إنْ ضاق صدرك يوماً
ففيه قد ضاق صدري
أوْسَدْت فيك فؤادي
أوسدت قلبك حجري
نمْ .. مهجتي فيك يقظي
تذود .. تفضح سري
تحياك كُل حياتي
يحياك قلبي وفكري
خذ ما تشا أو فدعه
فكلاهما فيك يغري

# ماذا بعد أن نطق الحجر؟

شعر: أحمد نجيب

« حطت الانتفاضة رحالها في أرض الإسراء .. فتزلزلت الأرض وثارت زوابع الثورة ولاحت بوارق النصر والأمل .. لقد آن لصلاح الدين أن يكسر القيد ويقود الكماة الصيد .. وهذه همسة إلى الأطيار الأبرار .. شبانِ القدس وأشبال العرين » .



أرَى الأحْجَارَ تَصْبِغُهَا الدِمَاءُ ... وأهل الحَقُ دَأبُهُمُ الإبَاءُ

فهذي القدس أخرجتِ الشبابا ... وركب العزِّ كلَّلَهُ الضياءُ

يُنَادِيْنَا المُهَنَّدُ يارجالُ ... ألَيْسَ بِمَوجِع القدس البلاءُ ؟

تَئِنُّ الأرض مِنْ جَوْرِ الطغاةِ ... وصَوْتُ القدس نَدْبٌ أو بكاءُ

وقد مضت السنون بِمُذْلَهِم ... مِنَ الأحداث أعْقَبَهَا الفناءُ

فَتِلْكَ القدس تُثْقِلُهَا القيودُ ... وصوت الحَقُّ يَعلوهُ الخواءُ

أمَا خجِلَتْ زَنَازِينٌ وَقَيْدُ ... أغَابَ البِرُّ عَنْهَا والحَيَاءُ ؟

فَكَبَّلَتِ الأبَاةَ بُعَيْدَ عِزٌ ... وَزِيْدَ الكَرْبُ واشْتَدَّ العَنَاءُ

وصاح الديك ياوَيْحَ النيامِ ... أجَمْعُ النَّاس كلهم غثاءُ

وأرْضُ الوَحْي رَاوَدَها الحَنِينُ ... ونادى الوَحْيُ مَهْبِطُهُ حِرَاءُ

فَآهٍ ثُمَّ آهٍ مِنْ شَبَابٍ ... تَرَى الألغَامَ سَرْبَلَهَا البَهَاءُ

أيُجْدِيْ الدَمْعُ يَاأسْدَ العرين ؟ ... أيجدِ الدمع إذْ عَمَّ الوَبَاءُ ؟

شَبَابَ القدس هبُّوا لِلْقِيَامِ ... فَنُورُ الفَجْرِ صِبْغَتُهُ الدِمَاءُ

ودُكّوا الصَرْحَ أشْبَالاً غِضَابَا ... فَمَوعِدُنَا مَعَ النصْرِ اللّقَاءُ

تناديكم سيوف العُرْبِ حيناً ... وحيناً تَرْجَمَ الصوْتَ الدُعَاءُ

فَعُدُوا السَيْرَ فِي رَكْبِ الجِهَاد ... وَهَلْ غَيْرُ الجِهَادِ بِهِ رَجَاءُ ؟

ألا يافِتْيَةَ الإسْلامِ هُبُّوا ... دِمَاءُ العُربِ للأقصى فِدَاءُ

بني يعرب ! أتُعجِزُكُمْ قُيُودُ ... وذكركمُ على الدنياء ثَنَاء ؟

شباب القدس أنْطَقْتُمْ حِجَاراً ... أيَحْجِبُكُمْ عَنِ الفَجْرِ غِطَاءُ ؟

رسولُ الله مَنْهلُكُمْ صَفَاءُ ... وَشَرْعُ الله لِلأقْصَى رُوَاءُ

فَهُبُّوا فِتْيَةَ التَوْحِيدِ إنَّا ... نَرَى الأحْجَارَ أنْطَقَهَا الوَلاءُ

أخا الأقصى أيا شِبْلَ الأسْودِ ... جِنَانُ القُدْسِ للنصْرِ ظِمَاء

فَهلاً كُنْتَ كالأسَدِ الهَصُورِ ... يَصونُ الغابَ شِيمَتُهُ الوَفَاءُ

أصوغُ الشِعْرَ فِي ألَمٍ وَحُزْنِ ... وبعض الشعر مَأرَبُهُ العَطَاءُ

لَعَمْرُ القدس ثورتكم ضِيَاء ... وَطُهْرُ القُدْسِ للأقصى رِدَاءُ

www.ahlaltareekh.com

# زهرة

## شعر: عبد العليم القباني

**مهداة إلى السيدة : حكمت أحمد الشامي**

« في صبيحة اليوم الثاني عشر من يناير قدمت لي زوجتي زهرة بيضاء ولما سألتها عن المقابل قالت أريد منك قصيدة كتلك التي تنظمها في الأخريات .. أنسيت أن يومنا هذا هو يوم زواجنا منذ خمسة وأربعين عاماً ؟ » .



شريكة العمر أنَّى ... أفي صنيعك شكرهْ
كفانيَ اليوم .. أنّي ... سعدتُ منك بزهره
بها أعطِّرُ يَوْمي ... واستعد لبُكره
فليس كالحب زاداً ... للرحلة المستمره
ياحلوة الروح إنّا ... بين المحبين غُرَّه
«الأربعون وخمس» ... مرَّت جفافاً ونضره
عشنا بهنَّ ضياء ... يجلو عن الشَّكِ ستره
فما تنكرّتِ مَرّة ... ولا تنكرتُ مَرَّه
أثريتُ عمركِ حُباً ... بل أنتِ فجَّرتِ نهره
عشنا به نتغنَّى ... معاً : ونستاف عِطره
نبني هوانا ونعلي ... بنعمة الحبِّ قصره
إذا الصباحُ تبدَّى ... فأنتِ أولُ نظره
وإن طويتُ نهاري ... فأنت آخر فكره
وإن طغى الموجُ كنا ... معاً على الشط صخره
وإن رُمينا ببردٍ ... كنّا على البرد جمره
فإن قسا العصر بَغْيا ... وأعلن الحرب جهره
رُحنا معاً في ائتلافٍ ... نغتالُ بالحبِّ مُرَّه
حتى تعود الليالي ... بحبنا... مستقره
يادمعتي حين أبكي ... وبسمتي في المسرَّه
أأنتِ ترجين شعري ... أن ينظمنْ فيكِ سحره؟
وأنتِ غيثُ شعوري ... وكلّ شعري قطره ؟
يا.. هل يفيكي نشيدي ... وإنْ نظمت المجرّه ؟
وإن جعلتكِ معنىً ... لألف مليون شطْرَه ؟

# مدن ومعالم تاريخية

## ا

**آبَسْكُونُ :**

بليدة على ساحل **بحر طبرستان** بينها وبين **جرجان** ثلاثة أيام ، وإليها ينسب **بحر آبسكون** ، وينسب إليها **أبو العلاء أحمد بن صالح بن محمد ابن صالح التميمي الآبسكوني** ، كان ينزل بصور على ساحل بحر الشام .

## ب

**بَرَاقِشُ :**

قال **الأصمعي** عن **أبي عمرو بن العلاء** في قول **عمرو بن معدي كرب :**

ينادي من براقش أو معين     فاسمع فاتلأب بنا مليع

**براقش ومعين :** حصنان **باليمن** ، كان بعض **التبابعة** أمر ببناء سلحين فبني في ثمانين عاماً وبني براقش ومعين بغسالة أيدي صناع سلحين ، قال : ولا ترى لسلحين أثراً ، وهاتان قائمتان . وقال الجعدي :

تستن بالضرو من براقش ، أو     هيلان ، أو يانع من العتم

وقال **فروة بن مسيك المرادي :**

أحل بحاجر جدي غطيفاً ،     معين الملك من بين البنينا
وملكنا براقش دون أعلى     وأنعم إخوتي وبني أبينا

## ت

**تُبَلُ :**

تبل ، بالتخفيف ، قال نصر : **تبل واد على أميال يسيرة من الكوفة** ، وقصر بني مقاتل أسفل تبل وأعلاه متصل بسماوة كلب . وتبل أيضاً اسم مدينة فيما قيل .

أما تبل ، بالضم ثم الفتح والتشديد ، ولام : من قرى **حلب** ثم من ناحية عزاز ، بها سوق ومنبر .

## ث

**ثَمانينَ :**

بليدة عند جبل الجودي ، قرب **جزيرة أم عمر التغلبي فوق الموصل** ، كان أول من نزله **نوح عليه السلام** ، لما خرج من السفينة ومعه ثمانون إنساناً ، فبنوا لهم مساكن بهذا الموضع وأقاموا به ، فسمي الموضع بهم ، ثم أصابهم وباء فمات الثمانون غير نوح عليه السلام وولده فهو أبو البشر كلهم . ومنها كان **عمرو بن ثابت الضريري** الذي أخذ عنه **ابن جني** .

## ج

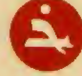
**جابَلَقُ :**

روى عن ابن عباس : أن **جابلق مدينة بأقصى المغرب** وأهلها من ولد **عاد** ، وأهل جابرس من ولد **ثمود** ، ولما بايع **الحسن بن علي بن أبي طالب** معاوية ، قال **عمرو بن العاص** لمعاوية : قد اجتمع أهل الشام والعراق فلو أمرت الحسن أن يخطب فلعله يحصر فيسقط من أعين الناس ، فقال : ياابن أخي لو صعدت وخطبت وأخبرت الناس بالصلح ، قال : فصعد المنبر وقال بعد حمد الله والصلاة على رسول الله أيها الناس إنكم لو نظرتم ما بين جابرس وجابلق ما وجدتم ابن نبي غيري وغير أخي وإني رأيت أن أصلح بين أمة محمد وكنت أحقهم بذلك ، إلا إنا بايعنا معاوية ، وجعل يقول : وإن ادري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين فجعل معاوية يقول : انزل انزل . وجابلق أيضاً رستاق بأصبهان .

## ح

**حَمْرَاءُ الأسد :**

وهو موضع على ثمانية أميال من **المدينة** ، إليه انتهى **رسول الله** ﷺ ، يوم **أحد** في طلب المشركين . والحمراء : اسم لمدينة لبلة بالأندلس ، وهي مدينة قديمة فيها آثار عجيبة ، وهي على نهر طنتس ، والحمراء أيضاً حصن من نواحي بيت المقدس . والحمراء أيضاً موضع بفسطاط مصر . والحمراء أيضاً من قرى مصر .



**خُـونـا :**

بلد من أعمال **أذربيجان** بين مراغة وزنجان في طريق الري وهو آخر ولاية أذربيجان تسمى الآن **كاغدكتان** ، أي صناع الكاغد ، وأهل المدينة يكرهون تسميتها بخونا لقرينة قبيحة تقرن بهذا الاسم .



**دَهْلَـك :**

وهي جزيرة في بحر **اليمن** ، وهي مرسى بين بلاد اليمن والحبشة ، بلدة ضيقة حرجة حارة ، كان **بنو أمية** إذا سخطوا على أحد نفوه إليها ، وقال **أبو المقدام** :

| | |
|---|---|
| ولو أصبحت بنت القطامي، دونها | جبال بها الأكراد صم صخورها |
| لباشرت ثوب الخوف حتى أزورها | بنفسي، إذا كانت بأرض تزورها |
| ولو أصبحت خلف الثريا لزرتها | بنفسي ، ولو كانت بدهلك دورها |



**ذَاتُ أبـواب :**

**قالوا في قول زهير :**

| | |
|---|---|
| عهدي بهم يوم باب القريتين وقد | زال الهماليج بالفرسان واللجم |

باب القريتين التي بطريق مكة فيها ذات أبواب . وهي قرية كانت لطسم وجديس . قال **الأصمعي** : حدثني **أبو عمرو بن العلاء** قال : وجدوا في ذات أبواب دراهم في كل درهم ستة دراهم من دراهمنا ودانقان ، فقلت خذوا مني بوزنها وأعطونيها ، فقالوا : نخاف السلطان لأنا نريد أن ندفعها إليهم .



**رَقَّـادَةُ :**

بلدة كانت بافريقية بينها وبين القيروان أربعة أيام ، ولم يكن بافريقية أطيب هواء ولا أعدل نسيماً وأرق تربة منها ، ويقال : إن من دخلها لا يزال مستبشراً من غير سبب . والمعروف أن الذي بناها هو **إبراهيم ابن أحمد بن الأغلب** وانتقل إليها من مدينة القصر القديم ، وبنى بها قصوراً عجيبة وجامعاً وعمرت الأسواق والحمامات والفنادق فلم تزل دار ملك لبني الأغلب إلى أن هرب عنها زيادة الله من أبي **عبد الله الشيعي** الذي سكنها إلى أن انتقل إلى **المهدية** سنة ٣٠٨هـ وكان بداية تأسيسها سنة ٢٦٣هـ ، فلما تركها عبد الله دخلها الوهن وانتقل عنها ساكنوها ولم تزل تخرب إلى أن ولى **معد بن إسماعيل** فخرب ما بقي من آثارها ولم يبق منها شيء غير بساتينها .



**الزَّهـراء :**

مدينة صغيرة **قرب قرطبة بالأندلس** ، اختطها **عبد الرحمن الناصر ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي** . وهو يومئذ سلطان تلك البلاد في سنة ٣٢٥هـ ، وعملها متنزهاً له ، وأنفق في عمارتها من الأموال ما تجاوز فيه عن حد الإسراف ، وجلب إليها الرخام من أقطار البلاد . وقال **ابن زيدون** يذكر الزهراء :

| | |
|---|---|
| إنـي لذكـرتك بالزهـراء مشتاقـاً | والأفق طلق ووجه الأرض قد راقا |



**السَّلامَـةُ :**

قرية من **قرى الطائف بها مسجد للنبي** ﷺ ، وفي جانبه قبة فيها قبر ابن عباس وجماعة من أولاده ، ومشهد للصحابة رضي الله عنهم .



**شِبَامُ :**

قال **أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني** : بصنعاء شبام وهو جبل عظيم فيه شجر وعيون وشرب صنعاء منه ، وبينها وبينه يوم وليلة ، وهو جبل صعب المرتقى ، ليس إليه إلا طريق واحد ، **ويسكنه ولد يعفر** ولهم فيه حصون عجيبة هائلة وذروته واسعة ، فيه ضياع كثيرة وكروم ونخيل ، قال الشاعر :

مازال ذا الزمن الخبيث يديرني حتى بنى لي خيمة بشبـام

وذكر البعض من أهل شبام أنه يوجد في اليمن أربعة مواضع اسمها شبام .

ص

**الصَّعَـابُ :**

اسم **جبل بين اليمامة والبحرين** ، وقيل : الصعاب رمال بين البصرة واليمامة صعبة المسالك ، قتل فيها **الحارث بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان** في يوم من أيام **بكر وتغلب** وانكشفت تغلب آخر النهار ، وفيها يقول **مهلهل** :

شفيت نفسي وقومي من سراتهم يوم الصعاب ووادي حاربي ماس
من لم يكن قد شفى نفسا بقتلهم مني فذاق الذي ذاقوا من الباس

ض

**ضَبَّـةُ :**

اسم أرض ، وقيل : **ضبة قرية بتهامة على ساحل البحر الأحمر** مما يلي الشام وبحذائها قرية يقال لها « بَدَاً » وهي قرية يعقوب النبي ، عليه السلام ، بها نهر جارٍ ، بينهما سبعين ميلاً ، ومنها سار يعقوب إلى ابنه يوسف عليه السلام بمصر .

ط

**الطَّـوَاحين :**

موضع قرب الرملة من أرض فلسطين بالشام كانت عنده الوقعة المشهورة بين خمارويه بن طولون والمعتضد بالله في سنة ٢٧١ انصرف كل واحد منهما مغلولاً ، وكانت أولاً على خماريه ثم كانت على المعتضد .

ظ

**الظَّاهريَّـةُ :**

قريتان بمصر منسوبتان إلى الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم مالك مصر ، إحداهما من كورة الغربية والأخرى من كورة الجيزة ، قال أبو الأشهب عبد العزيز بن داود العامري :

وجاورت في مصر لو تعلمي حيا من الأزر في الظاهر
هنـالك نمنـا فمـا مثلهـم لطـارق لـيل ولا زائـــر
ترانـي أبختـر فـي ديارهـم كأنـي بـدار بنـي عامـــر

ع

**عَرْجَمُـوسُ :**

قرية **من قرى بقاع بعلبك في لبنان** يزعمون أن فيها قبر حبلة بنت نوح عليه السلام .

غ

**غَزْنَـةُ :**

وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف **خراسان** ، وهي الحد بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة إلا أن بردها شديد ومازالت آهلة بأهل الدين ولزوم طريق أهل الشريعة والسلف الصالح .

ف

**فُطَيْمَـةُ :**

اسم موضع بالبحرين ، كانت به وقعة بين **بني شيبان وبني ضبيعة** وتغلب من ربيعة أيضاً ، ظفر فيها بنو تغلب على بني شيبان فقال الأعشى :

ونحن غداة العسر يوم فطيمة منعنا بني شيبان شرب محلم
جبهناهم بالطعن حتى توجهوا وهن صدور المهري المقوم

ق

**قَـابِسُ :**

مدينة **بين طرابلس وصفاقس** ثم المهدية على ساحل البحر ، فيها نخل وبساتين غربي طرابلس الغرب ، بينها وبين طرابلس ثمانية منازل ، وكان فتحها مع فتح **القيروان** سنة ٢٧هـ على ما يذكر في

القيروان . ولها ثلاثة أبواب وفيها جميع الثمار . وحريرها أجود الحرير وأرقه . ومياهها من **عين خرارة** .



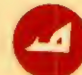
**كُرْكَان :**

وهي ثلاثة مواضع : أحدها هذه المدينة المشهورة التي بين طبرستان وخراسان ، وقد خرج منها الجم الغفير من العلماء ، وهذه لا تكتب إلا بجيمين ، وكركان قرية بفارس ، وكركان أيضاً : قرية بقرميسين ، وهذان يكتبان بالكاف .



**اللَّجُون :**

بلد بالأردن ، بينه وبين طبريا عشرون ميلاً ، وإلى الرملة مدينة فلسطين ، أربعون ميلاً ، وفي اللجون صخرة مدورة في وسط المدينة وعليها قبة زعموا أنها مسجد إبراهيم عليه السلام ، وتحت الصخرة عين غزيرة الماء ، وذكروا أن إبراهيم عليه السلام دخل هذه المدينة في وقت مسيره إلى مصر ومعه غنم له ، وكانت المدينة قليلة الماء ، فسألوا إبراهيم أن يرتحل عنهم لقلة الماء فيقال أنه ضرب بعصاه هذه الصخرة فخرج منها ماء كثير فاتسع على أهل المدينة . واللجون : مرج طوله ستة أميال كثير الوحل صيفاً وشتاء . واللجون أيضاً موضع في طريق مكة من الشام قرب تيماء .



**المُؤتَفِكَةُ :**

قال **أحمد بن يحيى بن جابر** : كان بقرب سلمية الشام مدينة تدعى **المؤتفكة** انقلبت بأهلها فلم يسلم منها إلا مائة نفس خرجوا منها فبنوا لهم مائة بيت فسميت حوزتهم التي بنوا فيها مساكنهم سلم مائة ثم قال الناس سلمية .



**النُّجَيْرُ :**

حصن باليمن قرب **حضرموت** منيع لجأ إليه أهل الردة مع **الأشعث ابن قيس** في أيام أبي بكر ، رضي الله عنه ، فحاصره **زياد بن لبيد البياضي** حتى افتتحه عنوة وقتل من فيه وأسر الأشعث بن قيس وذلك في سنة ١٢هـ ، وكان الأشعث قد قدم على **الرسول** ﷺ في وفد كندة من حضرموت فأسلموا وأرسل معهم زياد بن لبيد عاملاً للنبي ﷺ ، يجبيهم .



**هَنِيطَـل :**

اسم لبلاد ما وراء النهر وهي **بخارى وسمرقند وخجند** ، وما بين ذلك وخلاله سمي **بهيطل بن عالم بن سام بن نوح عليه السلام** . سار إليها في ولده من **بابل** عند تبلبل الألسن فاستوطنها وعمرها وسميت باسمه وهو أخو **خراسان بن عالم** .



**وَدَّانُ :**

وهي ثلاثة مواضع ؛ أحدها بين مكة والمدينة قرب جامعة من نواحي الفُرع ، بينها وبين هرشى ستة أميال ، وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال قريبة من الجحفة ، وهي لضمرة وغفار وكنانة . وودان أيضاً جبل طويل بين فيد والجبلين خمسمائة بدري من أهل تلك البلاد . وودان أيضاً مدينة بافريقية افتتحها **عقبة بن عامر** سنة ٤٦هـ .



**يَلْيَل :**

اسم قرية قرب وادي الصفراء من أعمال المدينة وفيه عين كبيرة تخرج من جوف رمل من أغزر ما يكون من العيون وأكثرها ماء وتجري في رمل لا يستطيعون الزارعون عليها إلا في مواضع يسيرة من أحناء الرمل وتصب في البحر عند **ينبع** ، فيها نخيل وتتخذ فيها البقول والبطيخ ، وتسمى هذه العين البحير ، ووادي يليل يصب في البحر ، قال **كثير** :

كأن حمولها لما استقلت ... بيليل والنوى ذات انتقال

وقال **جرير** :

نظرت إليه بمثل عيني مغزل ... قطعت حبائلها بأعلى يليل

المرجع : معجم البلدان ـ ياقوت الحموي

## رسالة .. إلى الرفاعي

إلى السـيّد الفاضل : عبد العزيز الرفاعي :

تحيّةٌ وسلاماً وبعدُ . منذ سنوات . وأنا أحدّث نفسي بالكتابة إليك . عرفتك في البدء ، وأنا طالب في الجامعة من خلال موضوعاتك بمجلة « **الفيصل** » الغرّاء ومنذ ذلك الحين قررتُ أن أتصل بك . خاصة أنّني مغرمٌ إلى حدٍ ما بأدب **زكي مبارك** الذي عرفت مكانته عندك ، لكنّي لا أدعي أنني مُلّم بكل كتابته . ومن الأشياء التي قربتني منك ذلك الإلمام الشامل بالتراث والاطلاع الواسع على الأدب عبر عصوره المختلفة .

سيدي الفاضل : أنا أبعث برسالتي هذه ، وكلُ أملي أن تجد من نفسك إقبالاً على قراءتها .

أود ـ في البدء ـ أن أعرِّف نفسي ، أنا شابُ جزائري ، طالب في قسم الماجستير وأحضر رسالتي في الآداب حول الناقد المصري ، ( **السحرتي** ) وعنوانها : ( **السحرتي ناقداً** ) .

معرفتي بالأدب السعودي قليلة . أعرف أسماء أدبيّة رائدة وأملي أن أقترب أكثر من أدبكم الريادي . أعتز كثيرا وأنا أسمع أخبار نواديكم وملتقاياتكم الأدبية . وأملي كبير في أن تكونَ بداية علاقتي بالأدب السعودي . من خلال علاقتي بك . من هواياتي : الشعر والقصة ، ولكن في بلدي الأدب مازال ينفض عنه غبار السنين العجاف . درست الأدب في جامعات بلدي ، وكان لي أمل أن أكمل دراساتي في الخارج ، ولكن هذا الأمل لم يتحقَّق ، عندئذٍ قررتُ أن أكمل دراساتي العليا في بلدي ، ومازال الحنين إلى هذا الأمل يراودني .

حاولت الاتصال بجامعات **مصر** ، حتى أني زرتها في الصيف الماضي ، وهناك تعرفت إلى أستاذي الكريم : **عبد المنعم خفاجي** ـ أطال الله عمره ـ حاولت كذلك أن أتصل **بجامعات المملكة السعودية** ، ولكن للأسف مازلت أتراوح مكاني . قد تضحك لو أخبرتك أنني فكرت يوماً في الاتصال بالأمير « **عبد الله الفيصل** » علّه يساعدني باسم الشعر والأدب ويتوسط في تسجيلي بإحدى الجامعات هناك . ( رجائي أن أقتني ديوانه من **وحي الحرمان** ) .

سيدي الكريم : أسألك بالله ، أن لا تحسب هذا كلاماً أستميل به عطفك ، فهو ـ والله ـ كلام نابع من مرارة واغتراب أعيشه في بلدي ، وهذا يذكرني ـ أو يحضرني ـ قول **التوحيدي** : ( أغربُ الغرباء من كان غريباً في وطنه ) .

أعود الآن إلى موضوعي الرئيسي . أيها السيد الفاضل : منذ أيام كتب إليَّ أستاذي « **خفاجي** » من مصر ، وأرشدني إلى كتاب : **الشعر المعاصر في ضوء النقد الحديث** ) طبعة جدَّة ـ **دار تهامة** . فأرجو أن تحتسبها يداً عند الله ، وتبعث إليَّ بهذا الكتاب . وسأكون شاكراً لك هذا الصنيع . كما أرجو أن تفيدني بكلِّ ما تعرف عن « السحرتي » وأرجو ـ باسم الأدب ـ أن توجهني ، وأن ترشدني إلى المراجع ، وتفيدني بعناوين الباحثين الذين قد أحتاج إليهم في بحثي خاصة ( عبد الله الجبّار ) الذي لا أعرف عنه أكثر من اسمه .

أستاذي الكريم : أرجو ألاّ أكون قد أخذت من وقتك الثمين الكثير وأتمنى أن تتوطد علاقتنا ، فأنا في حاجة إلى أستاذٍ مثلك يوجهني وأخيراً هاهي الأمور التي أريد من سيادتك إفادتي بها :

١ ـ أرجو تزويدي بعناوين بعض أدباء المملكة ( **باجبير** ، **الجفري** )وغيرهما خاصة الشاعر الأمير « عبد الله الفيصل » وهو الحلم الذي يراودني كثيراً .

٢ ـ إمكانية تسجيلي في إحدى جامعاتكم ، هل هناك مِنَحٌ أو مساعدات ؟

٣ ـ وهو حاجتي الكبرى ( كتاب السحرتي ) أرجو أن تساعدني في ذلك . وهو أمل كبير أرجو أن تحقُّقه لي .

٤ ـ كم كنت أتمنى التعرُّف إلى حضرتكم ، عن قربٍ . فكَّرت كثيراً في الاتصال ، حدثت نفسي بأن أزور السعودية زيارة دينية أرجو أن تصلك رسالتي ، وأن تقرأها .. وأن .. وأن ..

وأخيراً : كما قال **بشار** :

| | |
|---|---|
| ياقوم أذني لبعض الحي عاشقة | والأذن تعشق قبل العين أحيانا |

وأستودعك الله ، وإلى رسالة أخرى ، راجياً الجواب .

تلميذكم المخلص : **مولى الخلوة فيصل** .

**الجـزائـر**

## المعارك التاريخية الغربية

راعني وأنا أرتشف من منهلكم بباب « **مناقشات وتعليقات** » أنْ يُصَوِّب المخطئ للمصيب ، وأن لا يُنصف الأخير في حقه . فقد ورد في العدد (١١٣) من مجلتكم تعليق وتصحيح لأخ من سورية حول ما حوله دائرة المعارف المنشورة بالعدد (١٠٣) عن « **المعارك التاريخية الغربية** » .

ولقد أصاب بادئ ذي بدئ في وضعه للتاريخ الصحيح **لمعركة العلمين** وهو اكتوبر ١٩٤٢ بدلاً عن فبراير ١٩٤٢م غير أن خطأه هو قوله « لقد مات « **روميل** » قبل أن يشهد هزيمة بلاده في هذه الحرب ، الي دارت ما بين ٢٣/١٠/١٩٤٢م و٤/١١/١٩٤٢م « حرب العلمين » .

وأود أن أشير أن « روميل » قد عاش أكثر من هذا وهو بالتالي لم يذق مرارة هزيمته أمام غريمه **مونتغمري** فقط . بل شرب من كأس أشد مرارة على طريقة **هنيبعل** وللأبد .

لقد ولد « روميل » "Erwin Rommel" بهايدنهايم في ويتمبرغ ـ (Heidenheim "Wotemberg") عام ١٨٩١م وتوفي عام ١٩٤٤م أي بعد سنتين من معركة العلمين التي دارت بمنطقة العلمين الموجودة على بعد ١٠٠ كلم غرب **الاسكندرية** بين الانجليز بقيادة « **برنارد لاو . فيكومت مونتغومري** » ( والمشهور بـ Montgomery of Alamein لتمييزه عن مونتغومري فرنسا ) . مع **القوات الألمانية الايطالية** بقيادة **الماريشال** « **إيروين روميل** » .

فعندما كان مونتغومري قائداً للقوات ببلجيكا كان روميل على قيد الحياة . وقد كانت كما هو معروف قيادة مونتغومري لقيادة القوات ببلجيكا بعد انتصاره في معركة العلمين . إذن فما حقيقة موت « روميل » ؟

إذا كان موت مونتغموري عام ١٩٧٦م ( ٨٩ سنة ) نهاية لرمز خالد من رموز الحلفاء ، فلقد كان موت روميل أقسى من الحرب التي خاضها ، نهاية قائد محنك وممتاز مجبراً على الانتحار ، مَوْصُوماً بتهمة الخيانة العظمى .

لقد كان تعاطف روميل مع مُتَمَرِّدي ٢٠ يوليو سبباً في إيقافه وموته بعد أن أجبره **أدولف هتلر** على الانتحار ولا اعتقد أن إطراء الغرب على روميل ليس إلاّ لهذا السبب لا غير .

هكذا فإن موت روميل في عام ١٩٤٤م يعني أنه من قاد المعركة ضد مونتغومري عام ١٩٤٢م بالأراضي المصرية .

**فيسلي صلاح الدين**
**ـ معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية ـ الجزائر**

## التحليل النفسي في القصص القرآني

فوجئت برد **الدكتور صلاح الدين شروخ** على مقالي «**التحليل النفسي في القصص القرآني**» الذي نشر بمجلتكم «**الفيصل**» الغراء بالعدد ١٠٥ ، نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥م ، في باب «**مناقشات وتعليقات**» وأود في هذه العجالة أن أرد على بعض النقاط التي أثارها :

١ ــ **علماء النفس الغربيون** : يقول الدكتور شروخ إنه يتوجب علينا أن نتوجه بالدعوة إلى علماء النفس الشرقيين والشماليين والجنوبيين بدلا من حصرها في علماء النفس الغربيين وحدهم .

وهذا الذي يطلبه الدكتور شروخ لا يمكن تحقيقه في الوقت الحاضر ، حيث إن مدارس علم النفس الموجودة في العالم إنما هي ثمرة لعلماء النفس الغربيين وحدهم ، ولا نعرف في إفريقيا أو في أمريكا اللاتينية أو في الشرق الأدنى أو الشرق الأقصى من له باع في معالجة النظريات المختلفة في علم النفس ، فالعلماء الغربيون مثل **مدرسة التحليل النفسي (مدرسة الشخصية) ومدرسة الجشطالت والمدرسة السلوكية وعلم النفس التجريبي** وغير ذلك من المدارس روادها من علماء النفس الغربيين ، أما طلبة الجامعات كلها والدارسين في الجامعات الشرقية وغيرها إنما يدرسون نظريات علم النفس البشرية حيث لا يوجد غيرها .

٢ ــ أما بخصوص **فرعون موسى** الذي ذكرته في مقالي فهو كما ورد في **القرآن الكريم** ، قد تجبر وتكبر واغتر بنفسه وطغى وزعم لقومه أنه ربهم الأعلى وأمر هامان ببناء صرح يصعد به إلى السماء متجاهلاً دعوة **موسى عليه السلام** ، وظن أن الله موجود في السماء ثم أردف قائلاً إن موسى كاذب فليس له إلٰه إلا فرعون .

ولا شك أن فرعون في دعواه مريض نفسي لأنه يخادع نفسه ، ونفسه تخادعه حتى خيل إليه أن أمر الصعود سهل ميسور ، لكن الواقع أن فرعون أراد أن يغافل قومه حتى لا يخامرهم شك في ادعائه الربوبية .

ويمكن الرجوع لكتب «**قصص الأنبياء**» للشيخ **عبد الوهاب النجار والشيخ الصابوني** وغيرهما للاقتناع بأن الاغترار وادعاء الربوبية والتسلط والتجبر كانت من صفات فرعون موسى الذي عاش طويلاً .

ونحن نرى أن هذه الصفات **للنفس الأمارة** وبلغة علم النفس الحديث **النفس العصابية** ولا شك أنها نفس مرضية .

٣ ــ ذكر الدكتور شروخ أنني ذكرت بأن الفروق بين الشخصيات إنما هي في اتباع طريق الحق أو طريق الهوى متناسياً أن الفروق الفردية كثيرة في جوانبها البيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية .

وردنا على هذه النقطة يستند إلى الكتاب الكريم . . إذ يقول عز من قائل ﴿ **ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها** ﴾ (سورة الشمس ، الأيتان ٧ ــ ٨) . ﴿ **وهديناه النجدين** ﴾ (سورة البلد ، الآية ١٠) . لكن النفس الإنسانية في الأصل واحدة ولا يعلمها إلا خالقها .

يقول عز من قائل ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه** ﴾ (سورة ق ، الآية ١٦) .

فالله تعالى عالم بالنفس البشرية ، وقد قسم الله تعالى أحوالها وخصائصها وسماتها وأوصافها تقسيماً يستطيع المتخصص وحده دون غيره أن يتعرف على حقيقة النفس كما ذكرها القرآن الكريم .

فهناك **النفس الأمارة** التي يحكي عنها الله عن **امرأة العزيز** ﴿ **وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء** ﴾ (سورة يوسف ، الآية ٥٣) .

كما أن هناك **النفس اللوامة** لقوله تعالى ﴿ **لا أقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة** ﴾ (سورة القيامة ، الآيتان ١ ــ ٢) .

وهناك **النفس الملهمة** لقول عز من قائل ﴿ **ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها** ﴾ (سورة الشمس ، الآيتان ٧ ــ ٨) .

ثم هناك **النفس المطمئنة** لقول عز من قائل ﴿ **يا أيتها النفس المطمئنة . ارجعي إلى ربك راضية مرضية** ﴾ (سورة الفجر ، الآيتان ٢٧ ــ ٢٨) .

ولو رجع الدكتور شروخ إلى كتبنا لوجد أننا استخلصنا معرفة النفس البشرية من الآيات البينات .

يبين الله تعالى في كتابه العزيز أن مدار الإنسان على القلب لقول عز من قائل ﴿ **إلا من أتى الله بقلب سليم** ﴾ (سورة الشعراء ، الآية ٨٩) .

ويقول عن **مرضى النفس** ﴿ **في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٠) .

ويقول عن **الأسوياء الأتقياء** ﴿ **هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً** ﴾ (سورة الفتح ، الآية ٤) .

فإذا كان هناك فروق من الناحية السيكولوجية والبيولوجية والاجتماعية فإن العبرة بسلامة القلب أو مرضه .. وبذلك يمكن فهم النفس البشرية فهماً طيباً بالاستعانة بقول عز من قائل ، ومن حصيلة الهدي النبوي الشريف .

٤ ــ يتفق معنا الدكتور شروخ في أن القرآن الكريم فيه شفاء للنفوس ، ولكنه لا يتفق في أنه علاج للأمراض **كالهستيريا التخشبية أو الجنون** .

إن الجنون الذي أصله عقلي أو فيزيقي إنما يختص به الأطباء البشريون ، أما إذا كان مرضاً نفسياً نتيجة لمرض وسواسي أو قلق مزمن أو عُصاب أو زمت ، فإن الأئمة المسلمين مثل **المحاسبي**[١] **والغزالي**[٢] **وابن القيم**[٣] وغيرهم كثير لهم أوصاف ومعالجات للأمراض النفسية مستلهمين ذلك من القرآن الكريم والهدي النبوي .

ويكفي القول إن المؤمن بالله على الحقيقة لا يمكن أن يصاب بمرض نفسي مزمن ، وذلك نتيجة بأن علم النفس الإسلامي ليس علاجياً فحسب ، بل وقائياً أيضاً ، والرسول **صلى الله عليه وسلم** هو أول معالج نفسي في الإسلام .

دخل الرسول **صلى الله عليه وسلم** على **أبي هريرة** وقال له : **« أوجع في بطنك يا أبا هريرة . فقال : نعم يا رسول الله ، فقال له : قم فصل فالصلاة وجاء »**[٤] .

لكن أكبر ناقد في علم النفس الحديث في كتابه **« الخيال والوهم »** يقول **« أيزنك »** عن علم النفس الغربي :

« إن علاج العصابيين ( مرضى النفس ) ثابت نسبياً سواء عولجوا أو تركوا بغير علاج » .

ويقول **« وليم جيمس »** وهو مؤلف كتاب **« السيكولوجي والباراسيكولوجي »** عن كتابه هذا : « إن كتابي هذا يمثل كتلة كريهة ومنتفخة تشهد بأن ليس هناك شيء يسمى بعلم النفس » .

وواضح من هذا أن علماء النفس الغربيين يرون أن العلاج النفسي لم يزل وليداً ولم يشب بعد عن الطوق ، وأن نظرياته تتناقض بعضها مع بعض .

٥ ــ أما فيما يتعلق بالقوى النفسية فقد ذكر الكاتب أن الفلاسفة اليونانيين القدماء قد سبقوا في تقسيم هذه القوى مثل أفلاطون الفيلسوف اليوناني الشهير ، إلا أن **أفلاطون** اعتبر القوى النفسية ثلاث ، وهي القوى العقلية والغضبية والشهوية ، ومثل هذه القوى بعربة لها جوادان يقودها الحوذي ، وقد أمسك باللجام وجعل العقل هو الحوذي والجواد الأسود هو القوة الغضبية وأما الجواد الأبيض فهو القوة الشهوية[٥] .

ولقد جعل **أرسطو** تلميذ أفلاطون والمعلم الأول ــ كما يقولون ــ العقل المتأمل هو الأساس وجعل الفضيلة في كتابه « الأخلاق النيقوماخية » مقصورة على الفلاسفة أصحاب العقل .

لكن المفكرين الإسلاميين جميعاً رفضوا أن تكون القوى الثلاث وحدها هي القوى النفسية وجعلوا القوى النفسية أربع قوى وهي : قوة العلم ، وقوة العدل ، ثم القوة الغضبية ، والشهوية ، وهذا الخلاف جوهري .

ولا تأتمر القوتين الغضبية والشهوية بأمر العقل كما عند الفلاسفة اليونان ، إنما العقل يأتمر بقوة العلم ، العلم في النفس البشرية بمثابة الأصل المحرك للدوافع والبواعث والسلوك .

والعلم هنا هو النسبة الصحيحة إلى الأشياء ، وضده الجهل ، فإذا كانت النسبة صحيحة وأتمر بها العقل توازنت النفس ، أما إذا كانت النسب خاطئة وأتمر بها العقل كان السلوك شاذاً أو منحرفاً أو شهوياً أو غضبياً .

والعقل الإنساني له حدود والفكر الذاتي لا يستطيع أن يتجاوز علمه المحسوس والمعين والملموس وما له طول وعرض ، إلا أن يكون ذلك ظناً أو توهماً .

والفلاسفة الذين أقدموا على الفكر الذاتي واستخدموا عقولهم وحدها للوصول إلى حقائق الوقائع وكنه الأشياء ، وقعوا في الخطأ والتناقض ، بل إن كثيراً منهم سقط في براثن الضلال والإلحاد ، وأكبر مثال على صدق ما نقول ، ما وقع فيه المعلم الأول ( أرسطو ) فيما يتعلق بالإلهيات ، إذ إنه زعم أن المحرك الأول هو الله وإنه دفع العالم دفعة واحدة في بداية الخلق له ، ثم تركه وليس له أدنى علاقة بالعالم والمخلوقات ، فهو لا يعرف عنها شيئاً ، فكأن الله في زعم أرسطو جاهل ، لا يدري حقيقة ما يجري في العالم ، وأن العالم يمضي الآن بصفة آلية وكأن العالم خلق صدفة واتفاقاً وحاشا أن يكون الله تعالى كذلك .

ولذلك فإننا متيقنون من أن الفلاسفة وعلماء النفس لا يستطيعون مهما أوتوا من ذكاء وعلم وفهم ، أن يتعرفوا على حقائق الأشياء والوقائع مثل كنه الله والروح والنفس وغير ذلك مما يتعدى المدركات الحسية .

أما العلوم المسخرة للإنسان مثل الطبيعة والكيمياء والأحياء والهندسة والزراعة والتكنولوجيا والصيدلة والطب البشري فهي علوم تخضع للتجريب والاختبار ويخطئ فيها الإنسان ويصيب إلى أن يصل إلى بعض النجاحات أو ما يسمى بالتطور والاستجلاء .

ونشكر الدكتور شروخ على تعليقاته على مقالتي « التحليل النفسي في القصص القرآني » وفعلاً فإن هذه الأبحاث جديدة لم يتطرق إليها أحد من علماء النفس بعد .

فإن مؤلفي **« نحو علم نفس إسلامي »** هو أول كتاب في العصر الحديث يعالج هذا الموضوع وقد قمت بتدريسه في جامعات **أم القرى بمكة المكرمة والملك عبد العزيز بجدة ، والإمام محمد بن سعود بالرياض في المملكة العربية السعودية** وأصبح مقرراً دراسته في كليات الدعوة والشريعة والتربية وقسم القضاء تحت رقم ( ٣٦١ ) .

ولقد شرفتني لجنة من العلماء المتخصصين في المملكة العربية السعودية في **رابطة العالم الإسلامي** بنشر كتابي « التربية النفسية في المنهج

الإسلامي » وهو يشتمل على نظرية جديدة في التحليل النفسي غير خاضعة للتخمين الذي تقوم عليه مدارس علم النفس الغربي التي تزعم الحتمية ومعناها أن العاصي لا يتوب ، مع أن أئمة المسلمين يرون أن التوبة ميلاد جديد .

كما أن علماء النفس الغربيين يرون أن الأحلام هي الطريق الملكي لفهم الشخصية ، وأئمة الإسلام مستقين علومهم من القرآن الكريم والسنّة النبوية يرون أن الأحلام هي عبارة عن أضغاث وأباطيل لا تأويل لها ولا تعبير لقول أم المؤمنين **عائشة** عن الرسول **صلى الله عليه وسلم** : **« الرؤيا من الله والحلم من الشيطان »** .

أما **الرؤيا** فهي الرؤيا الصالحة والصادقة والرؤيا بالملك والرؤيا الرمزية والرؤيا بالشاهد ( ابن سيرين وعبد الغني النابلسي ) .

أما الأباطيل فإنها الأحلام ويقسمها علماء المسلمين إلى سبعة أقسام وهي : أماني النفس وتهاويل الشيطان وتحاسين الشيطان والرجع واختلاف الأمزجة وأفعال السحرة والحلم الموجب للاغتسال .

وسنتابع إن شاء الله أبحاثنا في علم النفس الإسلامي بقلب سليم وعقل رشيد ونفس مستقيمة حتى يرجع للمسلمين عصورهم الزاهرة في خدمة العلم والدارسين .

**الدكتور حسن الشرقاوي**
**مصر**

## المراجع


١ ــ الدكتور حسن الشرقاوي ، نحو علم نفس إسلامي ، الطبعة الأولى ، تقديم الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود ، والمفكر الإسلامي الكبير الدكتور مصطفى محمود ، الهيئة العامة للكتاب بمصر ، عام ١٩٧٥ م ، والطبعة الثانية والثالثة ١٩٧٨ ، ١٩٨٣ م ، مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية .

٢ ــ الدكتور حسن الشرقاوي ، الطب النفسي النبوي ، عام ١٩٨٢ م .

٣ ــ الدكتور حسن الشرقاوي ، التربية النفسية في المنهج القرآني ، نشر في نوفمبر ( تشرين الثاني ) عام ١٩٨٤ م ، نشر رابطة العالم الإسلامي بالمملكة العربية السعودية .

٤ ــ الدكتور حسن الشرقاوي ، نحو تربية إسلامية ، عام ١٩٨٣ م ، مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية .

٥ ــ الدكتور حسن الشرقاوي ، نحو أخلاق إسلامية ، عام ١٩٨٥ م ، دار المعرفة الجامعية .

٦ ــ ابن سيرين : منتخب الكلام في تفسير الأحلام ، ص ١٨ ، هامش .

٧ ــ الشيخ عبد الغني النابلسي : تعطير الأنام في تعبير المنام ، ص ١ ــ ٨ .

٨ ــ الحارث المحاسبي : الرعاية لحقوق الله ( متوفى عام ٢٤٣ هـ ) ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود وعبد القادر عطا ، نشر دار الكتب الحديثة ، عام ١٩٧١ م .


## الهوامش

( ١ ) المحاسبي صاحب كتاب الرعاية لحقوق الله وكتاب التوهم .

( ٢ ) الإمام الغزالي صاحب كتاب الإحياء لعلوم الدين ، متوفى عام ٥٠٥ هـ .

( ٣ ) ابن القيم الجوزية صاحب كتاب الروح .

( ٤ ) زاد المعاد لابن القيم الجوزية .

( ٥ ) للمزيد راجع يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية .

## مع ابن شريفة

قرأت في العدد (١٤٢) من **مجلة الفيصل** ( اللقاء مع **الأستاذ الكبير محمد ابن شريفة** ) ، وأنني في الوقت الذي أهنئ فيه الأستاذ من كل قلبي على فوزه **بجائزة الملك فيصل العالمية** حيث إنه فعلا « أهل لها » ، أرجو أن يسمح لي أن أتساءل عن أمر جديد ( على الأقل بالنسبة لي ) طرحه في اللقاء .

يقول الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة « وفي مجال الطب أنجبت الأندلس أطباءً مشهورين وكثيرين ، من بينهم **( الزهراوي )** صاحب كتاب **( التصريف لمن عجز عن التأليف )** وهو في مجال الطب ، والزهراوي كان من أسرة توارثت علم ومهنة الطب ابتداء « **من عهد الطوائف** وحتى نهاية **عصر الموحدين** .. وتلك فترة شملت ثلاثة أو أربعة أجيال من الأطباء خرجوا من أسرة واحدة ومن مدينة واحدة هي **( اشبيلية )** .

أقول إن ما نعرفه أن **أبا القاسم خلف بن العباس الزهراوي** ، الذي ينسب إلى **الزهراء** ( كما ينسب إلى **الأنصار** ) التي ولد فيها وهي مدينة على نحو سبعة أميال من **قرطبة** . كان مولده سنة ٩٣٦م حيث عاش في قرطبة ومارس الطب فيها وتوفي سنة ١٠٦٣م . **ولم نجد في كتب تاريخ الطب ما يشير إلى كونه من أسرة توارثت علم ومهنة الطب** .. وأنه قد خرج من أسرته ثلاثة أو أربعة أجيال من الأطباء . **وكم أكون سعيداً لو تفضل الأستاذ فأرشدني إلى المصادر التي استقى منها هذه المعلومات** .

ولا يفوتني أن أذكر هنا بأن هناك أسرةً أندلسية أخرى هي **أسرة بني زهر** تنطبق عليها المواصفات التي تفضل بها الأستاذ/**فأسرة بني زهر عائلة عظيمة اشتهر أفرادها بالطب ، أصلهم من قبيلة « اياد » من تهامة في جزيرة العرب هاجروا إلى الأندلس زمن الفتوحات الإسلامية** .

وأول طبيب من هذه السلالة هو **( أبو مروان عبد الملك بن محمد بن زهر )** وهو ابن مؤسس الأسرة **العالم الفقيه محمد أبو بكر بن زهر** ، توفي أبو مروان في **اشبيلية** سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م .

والثاني هو **أبو العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن زهر** الذي **استقر في « دانية » زمن المرابطين واستوزره يوسف بن تاشفين** ، وقد لمع نجمه في الطب ، وتوفي في اشبيلية سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م .

والثالث هو **أبو مروان عبد الملك بن زهر** ولد حوالي (٤٨٦هـ/١٠٩٣م) وخدم الملك **أبا محمد عبد المؤمن مؤسس دولة الموحدين** . اشتهر في الغرب باسم (Aven2oar) وأشهر كتبه « التيسير في المداواة والتدبير » .

وآخرهم كان **الحفيد بن زهر وهو أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن زهر** ( توفي سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م ) .

وختاماً تقبلوا فائق التحية والتقدير .

**د. محمود الحاج قاسم محمد**
**الموصل ـ العراق**

* *

## بدايات

### الطائرة الشراعية

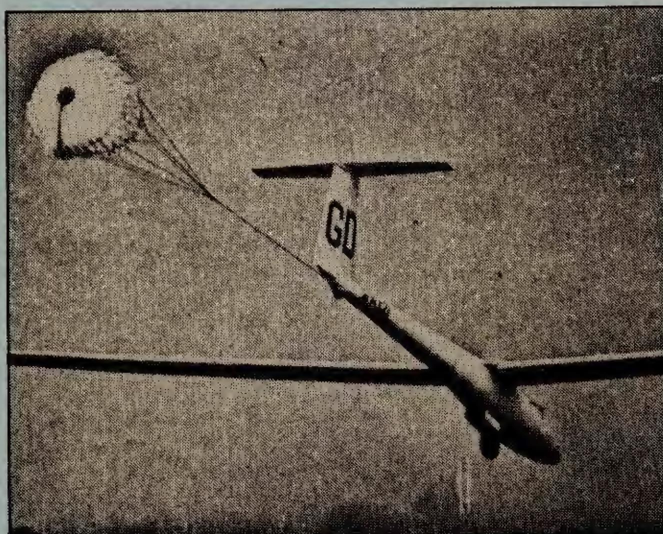
**الطائرة الشراعية Glider** هي ، ببساطة ، طائرة بدون محرك . وقد نشأ الطيران الشراعي ، كرياضة ، قبل اندلاع **الحرب العالمية الأولى** ، وفي **منطقة تل « فاسركوب » Wasserkuppe في جبال الرون بألمانيا** . وقبل تلك الفترة لم يكن للطيران الشراعي غير واحد من مساعي الإنسان للطيران في الجو .

وتعد الطائرات الشراعية أقدم ظهوراً واستخداماً من الطائرات ذات المحرك . ولذا استخدم النوع الأول في المحاولات الأولى للملاحة الجوية ، نظراً لما يتصف به من خفة الوزن وانسيابية التصميم .

**أول من صنع الطائرة الشراعية هو سير/جورج كايلي George cayley** . كان ذلك في عام ١٨٤٩م ، عندما شيَّد عدة طائرات شراعية في **بلدة « برومبتون »** القريبة من **مدينة «سكاربورو»** بمنطقة **«يوركشاير»**. أما الطائرات التي ظل استخدامها مستمراً حتى نهاية القرن التاسع عشر للميلاد، فهي تلك التي شيدها **«أوتو ليلنتال» Otto Lilienthal – في ألمانيا –** و**«بيرسي بيلتشر» – في انجلترا – Percy pilcher** والأخوان **«ولبور ، وأورفيل رايت» Wilbur and Orville Wright في أمريكا** .. وهما الأخوان اللذان ظهرت على أيديهما الطائرة ذات المحرك والتي حلَّقت في الجو لأول مرة في يوم ١٦ ديسمبر ١٩٠٣م . ومنذ ذلك اليوم تضاءلت أهمية الطائرة الشراعية ، باستثناء أهميتها بالنسبة لراغبي تعلم مهنة الطيران . ولقد ظل وضع الطائرة الشراعية مهملاً حتى بداية تنظيم مسابقات الطيران الشراعي التي أقيمت في « **فاسركوب** » في عام ١٩٢٠ و١٩٢١م .



★ عملية سحب الطائرة الشراعية تمهيداً لتحليقها في الجو.. فاسركوب ـ ألمانيا ـ ١٩٢٥م ★



★ طائرة شراعية تستخدم المظلة (البراشوت) لتقليل سرعتها عند الهبوط ★

### المسابقات العالمية

بعد تنظيم مسابقتي ١٩٢٠ و١٩٢١م ، انتشرت رياضة الطيران الشراعي في كافة أرجاء القارة الأوروبية .

ففي عام ١٩٢٩م ، وصلت تلك الرياضة إلى **انجلترا** ، رغم أن مسابقة محدودة كانت قد نظمت **بمنطقة سسكس Sussex** في عام ١٩٢٢م .

على أن أول مسابقة عالمية في الطيران الشراعي ، كانت في ألمانيا في عام ١٩٣٧م . بيد أن أحداث **الحرب العالمية الثانية** شهدت استعمال طائرات نقل شراعية ، تمكنت من نقل ٦٠ فرقة أو مركبات صغيرة . وبعد انتهاء الحرب ، عادت الطائرة الشراعية إلى مجال استخدامها الرياضي الأصلي ، ومن ثم انتشرت في كافة أرجاء العالم ، وبدأ تنظيم المسابقات الدولية بانتظام ، وفي مختلف القارات ، منذ أجريت **مسابقة سويسرا** في عام ١٩٤٨ م .

### طريقة الطيران

حيث إن الطائرة الشراعية غير مزودة بمحرك يندفع بها على مدرج المطار ، ثم ينطلق بها محلقةً في الجو .. فإن الطائرة الشراعية تحتاج إلى قوة تجذبها إلى الأمام بسرعة كبيرة ، إلى أن تصل إلى الوضع الذي تستطيع معه الارتفاع إلى أعلى .

وهذه القوة قد تكون سيارة ( **شاحنة** ) أو دراجة بخارية قوية . أيضا كانت الطائرة الشراعية ، في بدايات استخدامها ـ تُسحب إلى قمة أحد الجبال أو التلال ، ثم يُدفع بها في الهواء .

هذا ، ويوجد نوعان من الطائرات الشراعية :

★ **أولهما** الطائرة ذات المقعدين .. وهي التي تستخدم في تدريب الطيارين الشراعيين المبتدئين .

★ **وثانيهما** الطائرة ذات المقعد الواحد .. التي يستخدمها الطيار الشراعي المتمرس .

وبرغم أن الطائرة الشراعية غير مزودة بمحرك ، فإن هيكلها ، وزوايا الجناحين وكافة الأجزاء الأخرى تبنى فيها على نفس الأسس العلمية التي تشيد عليها الطائرات ذات المحرك .

# مسابقة مجلة الفيصل

### ١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

**أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً**
**ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال**
**جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً**
**د ـ سبع جوائز قيمة كل منها ( ٢٠٠ ريال سعودي )**
**هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .**

### ٢ ـ شروط المسابقة :

**أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .**

**ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : ( المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة ) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .**

**جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً ( حسب التقويم الهجري ) من صدور العدد لا يلتفت إليها .**

**د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .**

**هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .**



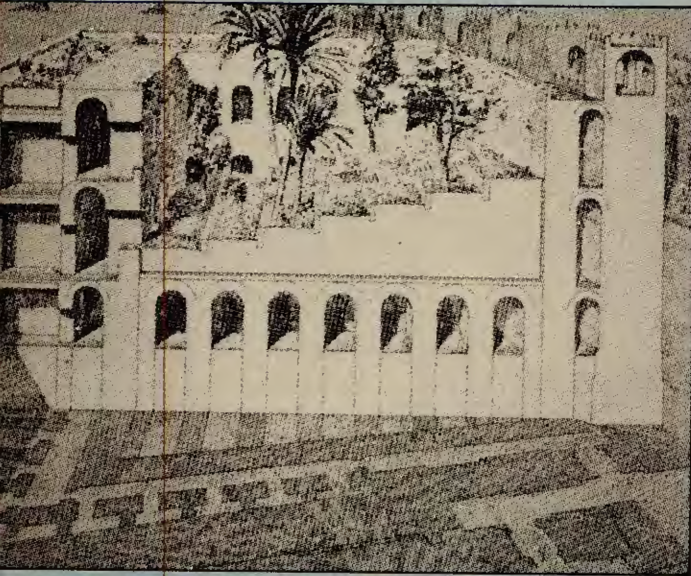
### الأسئلة

**السؤال الأول :**
ما وظيفة نظام البث المباشر عبر الأقمار الصناعية D.B.S ؟

☆ ☆

**السؤال الثاني :**
مم تتألف «الذرَّة» ؟

☆ ☆



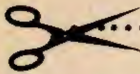
**السؤال الثالث :**
الصورة المنشورة مع هذا السؤال لاحدى عجائب الدنيا السبع القديمة .. أين كانت توجد هذه الاعجوبة .. وما اسم القائد أو الحاكم الذي أنشأها .. ومن أجل من كان انشاؤه لها ؟

☆ ☆

**السؤال الرابع :**
اذكر اسماء مؤلفي الكتب التالية :
تاريخ الحكماء ـ الأعشاب أو النباتات الطبية ـ أدب الكاتب .

☆ ☆

**السؤال الخامس :**
توجد في اليابان صحيفة يومية تطبع مرتين احداهما صباحية والأخرى مسائية .. وتوزع في طبعتيها الاثنتين يوميا أكثر من (١٢) مليون نسخة .. ما اسم هذه الصحيفة باللغة اليابانية .. وما ترجمتها بالعربية ؟



## أجوبة مسابقة العدد (١٤٧)

جـ ١ ـ ما أدخله المسلمون من ابداع وتحسينات في علم الحساب :
١ ـ تحسين عملية الضرب والقسمة ، حيث أوجدوا طريقتين احداهما طريقة الضرب بالشبكة ، وطريقة أخرى للقسمة .
٢ ـ نظام الاعداد ، لقد ابتكر المسلمون نظامين لكتابة الاعداد ، يسمى النظام الأول الاعداد الغبارية ويسمى النظام الثاني الاعداد الهوائية .
٣ ـ ابتداع الصفر ، ويعتبر من أهم الاضافات في الرياضيات والعلوم .
٤ ـ لقد بحث المسلمون في العلاقات المختلفة بين الأعداد فدرسوا النسب والمتواليات وبخاصة المتواليات الحسابية والهندسية والتوافقية ..
٥ ـ لقد أرسى المسلمون قواعد نظرية للاعداد فدرسوا الاعداد المتحابة والتامة والزائدة والناقصة .
٦ ـ لقد درس المسلمون فكرة الكسور وأجروا تحسينات عليها واكتشفوا الكسور العشرية .
٧ ـ بحث المسلمون في المربعات السحرية وهي توزيع مجموعة اعداد على مجموعة مربعات بحيث يتساوى ناتج جميع الصفوف مع الأعمدة مع الاقطار .

جـ ٢ ـ أهم انجازات المسلمين في علوم الجبر والمقابلة :
١ ـ وضع المسلمون علم الجبر والمقابلة في أسس علمية سليمة متناسقة .
٢ ـ لقد كان الدافع وراء الإبداع في علم الجبر والمقابلة هو البحث عن حل لمشكلة الارث في الإسلام .
٣ ـ أورد المسلمون حلولا للمعادلات الجبرية من الدرجة الأولى والثانية والثالثة .
٤ ـ أوجد المسلمون حلولا للمعادلات الجبرية من الدرجة الثانية مجهول واحد ومجهولين .
٥ ـ أوجد المسلمون حلا لبعض المعادلات من الدرجة الرابعة .
٦ ـ كان المسلمون أول من أرسى قواعد علم الهندسة التحليلية .
٧ ـ أوجد المسلمون مساحات وحجوم بعض الاشكال الهندسية مثل الهرم والمخروط .
٨ ـ استخدم المسلمون الرموز والحروف للتعبير عن المعادلات الجبرية وعرفوا الجذور .
٩ ـ لقد أثبت المسلمون أن مجموع مكعبين لا يساوي بالضرورة مكعبا .

جـ ٣ ـ مهرجان الجنادرية الوطني للتراث والثقافة ، ويقام سنويا في شمال شرقي الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية ، وقد اقيم المهرجان حتى تأريخه أربع مرات .

جـ ٤ ـ ملخص انجازات المسلمين في علم الهندسة :
١ ـ ترجمة وحفظ انجازات اليونان في الهندسة .
٢ ـ تأليف الكتب الكثيرة والوسائل التي تعالج المسائل الصعبة في الهندسة .
٣ ـ تقسيم الزاوية الى ثلاثة أقسام متساوية ، وتقسيم المستقيم الى اجزاء مع أعداد مفروضة .
٤ ـ أوجدوا المساحات للاشكال المختلفة مثل الدائرة والاشكال الرباعية والمثلثات المختلفة واستخدموا الهندسة في بعض المسائل الجبرية .
٥ ـ درسوا القطاعات الدائرية وعلاقة الوتر مع القطر والمحيط .
٦ ـ مزجوا بين الهندسة والمنطق والجبر كما فعل ابن الهيثم والخوارزمي .
٧ ـ أبدعوا في علم المسطحات الكروية .
٨ ـ استخدموا سمت القبلة ، وطابقوا بين الأبنية والحفور لجميع الأشكال الهندسة حتى قطوع المخروط والمكافئة والزائدة والناقصة .
٩ ـ أضافوا إلى هندسة اقليدس فرضية التوازي التي لم يستطع اقليدس نفسه وضعها بشكل نظرية .
١٠ ـ مهد المسلمون تمهيدا علميا لحساب التفاضل والتكامل وذلك بإيجاد حجم الجسم المتولد عن دوران القطع المكافىء حول محوره .

جـ ٥ ـ من أنواع الرياضات البدنية التي عرفها المسلمون :
لعبة الصولجان ، السباحة ، الرماية ، ركوب الخيل ، المصارعة ، رفع الأثقال ، المبارزة ، الصيد ، الهوكي ، كرة القدم ، الحجل ، القفز ، التنس والبولو .. فكل من أجاب على خمسة منها تعتبر اجابته صحيحة ومتكاملة .

## نتيجة مسابقة العدد (١٤٧)

● فازت بالجائزة الأولى ، وقيمتها (٧٥٠) سبعمائة وخمسون ريال سعودي ، من المدينة المنورة ، الأخت مروة بنت ابراهيم صالح .

● وفاز بالجائزة الثانية ، وقيمتها (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي ، من الاحساء ـ القارة ص . ب : (٣٥٠٠٠٨) ، الأخ يحيى علي الغانم .

● وفازت بالجائزة الثالثة ، وقيمتها (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسون ريال سعودي ، من العراق ـ محافظة نينوى ـ الأخت فضيلة عادل محمد .

** وهناك سبع جوائز ، قيمة كل منها (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الاخوة والاخوات الآتية اسماؤهم :

● من المغرب ـ الدار البيضاء ، درب الصوف زنقة (١٩) رقم (٤) مكرر ، الأخ دراع محمد .
● من مصر ـ سوهاج ، طهطا ، مدرسة البنات الاعدادية الجديدة ، الأخ محمد قاسم ابراهيم فاضل .
● من سوريا ـ دمشق ، جامعة دمشق ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، الأخ فاروق أحمد عثمان .
● من الأردن ـ عمان ، بلدة طارق ، مدرسة طبربور الثانوية ، الأخ مفيد عبدالغني مصطفى .
● من تونس ـ الوردية ، الأخت خديجة بنت عمر الصابري .
● من الامارات العربية المتحدة ـ ابو ظبي ، الأخت رجاء سليم عدي .
● من مالي ـ باماكو ، مدرسة دار الحديث ، ص . ب : (٢٣٤٤) ، الأخ عبدالله أبو بكر ديارا .

** بالاضافة الى عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني ، لمدة عام «١٢ عدداً» فاز بها الاخوة والاخوات الآتية اسماؤهم :

● من اليمن الشمالي ـ ذمار ص . ب : (٨٧١٢٧) ، الأخ على مسعد صالح العلواني .
● من الجزائر ـ الجفة ، مسعد (١٧٤٠٠) ص . ب : (١٨٧) ، الأخ احمد عبدالقادر اكشيدة .
● من السودان ـ واد مدني ـ الحوش ، مكتب التعليم ، الأخ شرف الدين وهب الله حجر .
● من السودان ـ الخرطوم ، الأخت سيدة محمد على جنيداب .
● من سوريا ـ حمص ، اعدادية شكري هلال ، الأخ يسار محمود عبدالرحمن .
● من العراق ـ بغداد ، مكتب بريد جامعة بغداد ، ص . ب : (٤٧٠٨٤) ، الأخ حامد جعفر كريم النجار .
● من مصر ـ محافظة الفيوم ، مساكن التمليك بالجون عمارة «١٠» شقة «١١» ، الأخ طارق مصطفى محمد حسن .
● من المغرب ـ تزنيت ، رقم (١٢٢) بلوك «أ» ودادية الموظفين ، الأخ ابن مسعود سليمان بن لحسن .
● من موريتانيا ـ نواكشوط ، ص . ب : (٤٠٤) ، الأخ عبدالله بن احمد بن حمدى .
● من باكستان ـ لاهور (١٨) معهد الإمام المودودى ، شارع وحدت الأخ عبدالسلام تركستانى .



# مع الأصدقاء

## نسيب نشاوي

يسعدني أن أبعث إليكم بوافر الامتنان والتقدير على نشركم مقالي «**شرح الكافية ، لصفي الدين الحلي» تحقيق الدكتور نسيب النشاوي** ولقد خشيت أن تنشروا ما أوردته عنه بسبب وفاته ، لأنني ذكرت تلك المعلومات من الذاكرة ، لذلك وجدت لزاما عليّ توثيق هذه المعلومات تلافيا لأية هفوات ، وأرجو التكرم باهمال ما ذكرته عنه سابقاً واعتماد ما يلي :

● ولد الدكتور **نسيب بن عبدالحميد نشاوى** في دمشق عام ١٩٤٦ ، وفيها درس ، وتخرج من دار المعلمين عام ١٩٦٧م ، وتابع دراسته في قسم اللغة العربية بكلية الآداب التابعة لجامعة دمشق ، حيث تخرج عام ١٩٧٠م . وواصل الدراسة العليا ، فنال **شهادة الماجستير في الأدب العربي الجاهلي والإسلامي عام ١٩٧٣م** ، ثم حصل على **درجة الدكتوراة من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة القديس يوسف في بيروت عام ١٩٨٠م** .

كتب الدراسات الأدبية واهتم بالتراث العربي والتحقيق . ونشرله في العديد من الدوريات الأدبية العربية ، كما عمل **استاذا في قسم اللغة العربية والدراسات العليا في جامعة عنابة بالجزائر** .

● **اصدر الكتب التالية** :

**١ ـ لبيد بن ربيعة العامرى ـ** حياته وشعره ـ دراسة ـ دمشق ١٩٧٣م .

**٢ ـ شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد لزكريا الانصاري ـ** عام ١٩٨٠م .

**٣ ـ المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ـ** دمشق ١٩٨٠م .

**٤ ـ شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ، لصفي الدين الحلي ، اصدار مجمع اللغة العربية في دمشق .**

● توفي في ٢/١٠/١٩٨٧م .

**حسان الكاتب**

**صاحب الموسوعة الموجزة ومعجم المؤلفين العرب المعاصرين**

**دمشق ـ سوريا**

## الأمل.. أبقى أمانيه

لا تعذلن فتى يعذبه الأسى ... رفقاً به، يكفيه ما فيه

فعمره عبرات من تألمه ... ضاقت عليه لما يلقى لياليه

وقلبه همسات شطرها خوف ... وشطرها ألف يأس، مَنْ يواسيه؟!

هيهات هيهات لو يرتاح من عنت ... هيهات هيهات لو «جفت مآقيه»

لا تعذلن : حرام أن يمزقه ... لوم الرفيق وأحلام تجافيه

حتى القصائد ما عادت تؤانسه ... بقيت أنت، فكن أبقى أمانيه

**بهاء الدين محمد مزيد**

**سوهاج ـ مصر**

● **المجلة : ننشر هذه الأبيات تشجيعاً لك، إذ أن كلماتك تدل على موهبة تحتاج إلى صقل، ولعلك تعمد إلى الإطلاع على عيون الشعر العربي.. قديمه وحديثه.. كي تستقيم موسيقاك، وتمتلك ناصية اللغة، المطلوب منك ـ باختطار ـ أن تقرأ ثم تقرأ ثم تقرأ ولا تتعجل النشر.. مع تمنياتنا لك بالتوفيق وبمستقبل مشرق ـ إن شاء الله ـ في مجال الشعر .**

## بيارق القدس

سعدت بالإطلاع على قصيدة «**بيارق القدس**» شعر **الدكتور : أكرم إدريس** ، التي نشرت في العدد (١٥٠) من مجلة «**الفيصل**» الصادر في ذي الحجة ١٤٠٩هـ . والتي مطلعها :

بيارق القدس لا تبقي ولا تذر
بيارق القدس فيها الرعدُ والمطرُ

وإذا سلمنا بالمعاني الجميلة التي تناولتها القصيدة ، سواء في هدفها أو مغزاها ، أو في صورها وأخيلتها .. فإننا لا نسلم ببعض التجاوزات التي تضمنتها .. لقد اختار الشاعر من بحور الشعر «**بحر البسيط**» للتعبير عن تجربته الشعرية ، وتفصيلات هذا البحر كالتالي :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

وإذا تناولنا أغلب أبيات القصيدة لوجدناها تلتزم بذلك ما عدا التعديلات من زحافات وعلل أجازها **العروضيون** ، فمثلا يقول الشاعر :

أهلي بغزة في نابلس ما برحوا
يصارعوا الظلم والطغيان ما فتروا

وتقطيعه :

مستفعلن / فعلن / مستفعلن / فعلن .. وتمضي القصيدة على هذا النحو في أبياتها .

وإذا قفزنا الى البيت الثاني عشر والبيت الذي يليه لوجدناه يقول :

«شامير» ابشر فالدماء سخية
والارض نار بحرّ الثار تستعر

فإذا ما قطعناه وجدناه كالآتي :

مستفعلن / مستفعلن / متفاعلن
مستفعلن / فاعلن / مستفعلن / فعلن

وترجمة هذا التقطيع أن الشطر الأول من البيت من **بحر الكامل أو الرجز** ، والشطر الثاني من بحر البسيط .. والحاسة الشعرية تدرك ذلك للوهلة الأولى ، أي أن الشاعر خلط في بيت واحد بين بحرين ، وجمع بين لونين من ألوان الموسيقى الشعرية ، وهو أمر غير وارد .

وإذا تركنا ميزان الشعر ، وتناولنا الجانب النحوي في القصيدة لوجدنا :

● **أولا** : الفعل «يصارعوا الظلم» في البيت السادس ، فالفعل «يصارعون» من الأفعال الخمسة التي ترفع بثبوت النون ، والمفروض أن الفعل هنا مرفوع إذ لم يسبقه ناصب أوجازم ، فلماذا حذفت النون إذن ؟.. إن قيل للضرورة فالقواعد النحوية أمر لابد من الالتزام به .. ولقد بحثت عن الجازم أو الناصب فلم أعثر عليه ، اللهم إلا ان كان ذلك في بطن الشاعر كما يقولون .

● **ثانيا** : كلمة «الظفرُ» قافية البيت الخامس عشر ، لماذا رفعت ؟! هل لتستقيم القافية ؟ انها طبقا لقواعد النحو منصوبة لأنها مفعول به للفعل «اقتادوا» وكان المفروض ان تكون الجملة كالآتي : «واقتادوا لها الظفرا» بنصب كلمة «الظفر» وليس برفعها .

هذه قراءة عاجلة في هذه القصيدة التي جاءت مسبوكة المعنى والمبنى فيما عدا ما ذكرت . ولقد بادرت للكتابة عن ذلك ، لأن مجلة «**الفيصل**» تعتبر على قمّة المجلات الثقافية العربية التي تقدم للقاريء موضوعات مدروسة لا خلل فيها ولا ضعف لتعطي القدوة ، وتضرب المثل .. والله من وراء القصد .

**سعيد حسين القاضي**

**شبين الكوم ـ ديوان محافظة المنوفية ـ مصر**

● **المجلة : شكرا للأخ القاضي اهتمامه بما ينشر في المجلة .. ولا شك انه يوافقنا أن الاخطاء المحدودة أو غير المحدودة يتحمل مسؤوليتها الكاتب .. لأنها تؤمن بأهمية النقد والنقاد ، لإيجاد التفاعل بين القاريء الناقد والكاتب .. ولعل للأخ الشاعر د.أكرم ادريس رأياً فيما أورده الأخ القاضي .. وفوق كل ذي علم عليم .. والله الموفق .**

## رب اجعل هذا البلد آمناً

نيابة عن اخواني المسلمين في مصر وسائر بلدان العالم ، وعبر منبر مجلة «**الفيصل**» الثقافية الشهرية أعلن استنكار مليار مسلم للعمل الإجرامي الآثم الذي أودى بحياة مسلم وأصاب آخرين خلال موسم حج ١٤٠٩هـ .

وفي يقيني أن الذي قام بهذه التفجيرات ، أو أوعز بتنفيذها لا ينتمي إلى الاسلام سوى اسما ، أما واقعا فلا يمكن ان يحدث مثل هذا التصرف الشيطاني من مؤمن بالله واليوم الآخر فالإسلام دعوة إلى السلام ، والاعتداء الآثم على حجاج بيت الله الحرام قد وقع في شهر من أفضل الشهور لدى المسلمين ، وفي أيام فرضها الله لعبادته وجعلها آمنة ، مصداقا لقوله تعالى : «**فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج**» (البقرة ـ ١٩٧) .

ولا نملك إزاء هذا العمل الاجرامي سوى أن نهتف بدعاء **ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام** : «**رب اجعل هذا البلد امناً واجنبني وبنيَّ أن نعبد الاصنام**» (ابراهيم ٣٥) .

**سامي سعد مسعود**

**سوهاج ـ مصر**

● المجلة : نعتقد أن رسالة الأخ سامي ، تغني عن نشر رسائل مماثلة عديدة جاءتنا معبرة عن ذات المعنى ، ونسأل الله ان يحفظ دينه وبيته وعباده من شرور الحاقدين .

## اقتراحات

أسعد كثيرا عندما تتلقف يدي مجلتنا الغراء «**الفيصل**» التي تعد - بحق - مشعلا للعلم والثقافة . ونافذة يطل القاريء عبرها على شتى فروع المعرفة ، بما يعود عليه بالنفع والفائدة ، فضلا عن المتعة الذهنية .

لا أقول هذا مديحاً ، إذ أنني أول من يعلم ان مجلتنا «**الفيصل**» في غنى عن أي إطراء ، وإنما أقوله كواقع يترجمه اقبال القاريء العربي من المحيط إلى الخليج على اقتنائها مهما تكبد في سبيل ذلك من صعوبات .

وحبي «للفيصل» يدفعني إلى طرح سؤال : **ما الذي يحول دون قيامكم بتخصيص أبواب ثابتة تناقش القضايا الحيوية المتعلقة بالدين والحياة** ؟! إذ أن هناك موضوعات كثيرة تستحق أن تطرق في مجال الفكر الإسلامي وتشغل الرأي العام المسلم.. وأضيف إلى هذا التساؤل إقتراحاً بإلقاء الضوء على سير وحياة علماء الأدب والفكر والدين والفلسفة رواداً ومحدثين ، بما يمكّن القاريء من تلمس الجوانب المؤثرة في فكرهم .

أخيراً.. لي سؤال آمل الإجابة عنه : هل تقبل «الفيصل» إسهامات قرائها إذا كانت هذه الإسهامات تضيف جديداً أو تعبر عن رأي معين أو قضية معينة .

**أحمد حسني عطوة**
**الاسكندرية - مصر**

● **المجلة : بداية نشكر الأخ احمد عطوة على طيب ثنائه، ونأمل أن نظل دائماً عند حسن ظن القراء بنا . اما بالنسبة لتخصيص ابواب ثابتة لمناقشة قضايا الدين والحياة، فيبدو انك ايها الصديق لا تطالع المجلة بإنتظام، لأن بها بابا ثابتا مستمرا بعنوان «طريق الهدى» يعده فضيلة الشيخ الدكتور صالح اللحيدان ويعالج من خلاله قضايا المسلم الدينية.. هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فإن المجلة لا تنشر في الموضوعات إلا ما يوافق المنهج الإسلامي، والإسلام دين ودنيا، فهو دعوة للحياة بكل معطياتها. اما بالنسبة لتراجم الاعلام، فقد نشرت «الفيصل» عن أعلام كثيرين ربما فاتك الاطلاع على الأعداد التي نشرت عن هؤلاء الأعلام، ولاتزال مستمرة على هذا النهج، إنطلاقاً من إيمانها بان الاسلام ليس مجرد منبر ودعوة ، وإنما هو إنفتاح على دنيا الله الواسعة والتأمل في ملكوته وخلقه : علماً وفضاء ومعاشاً ومعاملة .**

**و«الفيصل» ترحب دائماً باية اسهامات جيدة مناسبة لمنهاجها وقد لاتعرف ايها الصديق أن أكثر من ثلثي كتاب «الفيصل» عرفناهم من خلال رسائلهم وإسهاماتهم لا من خلال شخوصهم.. لأننا ننظر إلى الموضوع وجودته في الدرجة الأولى ولك تحياتنا .**

## أمتنا.. والتوحيد

يعيش عالمنا العربي تغيرات دقيقة، غلبت فيها المادة روح الأخوة الإسلامية، وطغت، وهذه الظاهرة الدخيلة على عالمنا العربي المسلم، لا علاج لها إلا بالعودة إلى الجذور، جذور دعوة التوحيد، تلك الدعوة التي ألفت بين القلوب، وقربت بين الشعوب وحتمت على المسلم أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

إن التقاء عالمنا العربي المسلم تحت راية «**لا إله إلا الله**» أمر تحتمه الظروف، وتفرضه العقيدة ذلك ان أمتنا تملك قوتين لو أحسنت استخدامها لسادت وبزت أمماً أخرى ، القوة الأولى هي «**قوة العقيدة**» قوة الفطرة التي فطرنا الله - عز وجل - عليها، والقوة الأخرى هي «القوة البشرية الكبيرة» بحيث لو طبقنا قوله تعالى «**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**» لكان لأمتنا شأن كبير في العالم.،. ومكانة مرموقة .

**ابن حجيبة مبارك**
**المغرب**

● **المجلة : نحن معك في ان ضعف الأمة العربية عائد لتفرق كلمتها، إلا أننا مع ذلك نرى في المستقبل ما يبشر بالخير إن شاء الله .**

## قوس قزح

● كثيراً ما أطالع في الصحف والمجلات والكتب اسم «**قوس قزح**» وقد استوقفتني هذه التسمية ومحاولة تحديد مدلولها ، ولأنني لست متخصصاً أو أكاديمياً، فقد أعياني ذلك بلا طائل ، وقال لي بعضهم إن معنى العبارة «**قوس الشيطان**» ولم تقنعني هذه الإجابة لعدم وجود دلالة منطقية عليها ، لذا تراني ألجأ إليكم لعل في جعبة محرري «الفيصل» الإجابة العلمية الصحيحة .

وأملي أن يتسع صدركم لطلب آخر ، وهو إرسال العددين ٩٨ ، ٩٩ من «الفيصل» حيث ينقصاني ، وقد بحثت عنهما في المكتبات بلا جدوى .. ولكم سلفاً صادق تحياتي .

**هادي عبدالنبي - العراق**

★ **المجلة** : شكراً على ثقتك في مجلتك «**الفيصل**» ، وقد قمنا بالبحث عن مدلول «قوس قزح» في الموسوعات والمعاجم التالية : الموسوعة العربية الميسرة ، موسوع انترناشيونال ، قاموس وبستر ، قاموس أكسفورد المصور ، وقاموس وبستر انترناشيونال .. وتجمع المراجع السابقة على أن قوس قزح هو «ألوان الطيف ، ويظهر في السماء في مقابلة الشمس عندما تضيء خلال قطرات ماء المطر ، بحيث تقع الشمس وعين الرائي ومركز القوس على استقامة واحدة ، ويظهر القوس نتيجة لانعكاس أشعة الشمس وانكسارها ، وقد يظهر أحياناً قوسان لا قوس واحد ، أحدهما أخف من الأساس ويقع خارجه» .

ونأمل أن نكون بهذه الإجابة قد أوضحنا لك ماهية ظاهرة «قوس قزح» ، ونرجو قبول اعتذارنا عن عدم تمكننا من إرسال العددين المطلوبين لعدم توفر نسخ كافية منهما تسمح بالإهداء .

## اقتراح للمسابقة

● إنني من متابعي «**الفيصل**» وقرائها المواظبين ، وتشدني إليها - بصفة خاصة - مسابقتها المتميزة ، ولدي بخصوص المسابقة اقتراحات أرجو أن تتسع صدوركم لتقبلها إن كانت صالحة للتطبيق .

واقتراحاتي تتلخص في استخدام عنصر الصورة في المسابقة ، كأن تعرض المجلة - مثلاً - صورة غلاف أحد أعدادها ويكون السؤال : عن رقم العدد وتاريخه ، أو اختيار صورة لوحة من اللوحات التي نشرت في باب «لوحة وفنان» وسؤال القراء عن اسم اللوحة والفنان الذي قام برسمها ، أو تنشر المجلة لقطة لمنطقة أثرية وتسأل القراء عن اسم المنطقة والدولة التي تقع فيها .. وهكذا.. فما رأيكم ؟!

**عماد الدين عبدالفتاح عبدالله**
**رحمة - السودان**

★ **المجلة** : لا نود أن نتهمك بعدم متابعة أعداد المجلة لأن الفكرة أو الاقتراح الذي عنيته جزء من المسابقة.. مع تحياتنا .

## لا مات حبك

يـامَنْ سَبَتْني في الهـوى عينـاك ... مـا هام قلبي في الهـوى بسـواكِ
عينـاك لـغـز لا تفـك رمـوزه ... لـولاهمـا مـا صـرت من أسراكِ
مـالي وحبك؟ مـا لقلبي والهـوى؟ ... مـالي أقـرر ثـم لا أنسـاكِ !
لا مـات حبـك رغم آلام النـوى ... فـأنا ارتضيت بـأن أعيش هـواكِ

**سامي محجوب أحمد**
**الخرطوم بحري - السودان**

● **المجلة : ننشر هذه الأبيات تشجيعاً لك ، ولعلك تصقل موهبتك بالقراءة والإطلاع.. وتمنياتنا لك بالتوفيق .**

# ردود قصيرة

● الصديق : عبدالرحمن محمد الأمير ـ السعودية : أحلنا رسالتك ـ كطلبك ـ الى الأديب الشيخ أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري .. مع تحياتنا .

● الاصدقاء : ناصر سيد على (مصر) ، عماد أحمد (سورية) ، فريدة بنت عمار ، بوترفاس صبرنية (الجزائر) ، صباح عطوان الخزعلي (العراق) :

أوضحنا في أكثر من رد اننا لا نؤيد ايجاد ركن للتعارف لأنه لا يتفق مع سياسة المجلة ومنهجها ، بل قد يستغله بعض ضعاف النفوس في الاساءة للقراء ، لذا نعتذر عن عدم امكانية تحقيق رغباتكم .. مع تحياتنا .

● الاصدقاء : محمد عبدالله آل طالب (السعودية) ، المهندس محمد طه حقي ، ومحمود سويد (سورية) ، منتصر محمود (مصر) ، وبو شعيب جداد (المغرب) : الكتابة للصحافة يجب ان تكون على وجه واحد فقط للورقة ، فهكذا تقتضي طبيعة العمل الصحفي ، نأمل تلافي ذلك في رسائلكم مستقبلا .. ولكم تحياتنا .

● الصديق : الطاهر زنينة (الجزائر) : يمكنك التوجه بسؤالك الى الملحقية التعليمية السعودية في بلدك ، أو وزارة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية لشرح موضوعك الخارج عن دور ومهمة المجلة .. مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

● الاصدقاء : زلي مجد ، سوسة عمر ، عمار مهيوبي ، لبي الطاهر ، كمبو محمد الصالح ، كنيوه احمد ، والسيد العكة أحمد (الجزائر) : أهلا بكم أصدقاء لـ«الفيصل» .. وبخصوص مشاركتكم في المجلة ، نأمل توضيح المقصود من المشاركة ، أهو الاشتراك للحصول على اعداد المجلة أم المشاركة ككتّاب عبر نشر ابداعاتكم الفكرية والثقافية والعلمية .. فإذا كانت الأولى فإن بإمكانكم تحويل قيمة الاشتراك لصالح مجلة الفيصل بالريال السعودي (١٥٠ ريال) أو الدولار الامريكي (٥٠ دولار) ولا تقبل غيرهما من العملة .

● الصديق : خالد المديوب (سورية ) : لا يوجد لدينا الكتاب الذي طلبته ، ونقترح عليك التوجه الى احدى المكتبات العامة الكبرى في بلدك فلربما وجدت مرادك .. ولك تحياتنا .

● الاصدقاء : فتحي أحمد عليوات (الأردن) ، خالد ناجي ، عبدالحفيظ سيد أبوركبه ، وجابر محمد الوكيل (مصر) ، احمد ظاهر المنفى (سورية) ، محمود احمد تيتا (السودان) : نعتذر عن نشر موضوعاتكم لعدم مناسبتها للنشر .. مع تمنياتنا لكم بالتوفيق مستقبلا .. وننصح بعدم استعجال النشر في المجلات خاصة الكبيرة والمنتشرة .

● الصديق : عبدالله محمد عبدالله (مصر) : سبق ان نشرت «الفيصل» موضوعات عديدة عن الطب في مختلف العضور لعلك اطلعت على بعضها إذا كنت من المداومين على قراءة المجلة ، وثق اننا لن نتردد عن نشر كل ما يفيد القاريء ويثري عقله بالعلم النافع ، ووجدانه بالأدب الهادف البناء .. والتوفيق من الله .

● الاصدقاء : ملاك احمد ، فريد فاتح ، عبدالحليم بوساحة ، مصطفى عمر ، العربي بيوضي ، حمدي شكري ، بوشمال مراد ، بلبشير ميلود (الجزائر) : يعز علينا عدم وصول المجلة إلى قراءها في الجزائر . الذي يرجع سببه الى توقف شركة التوزيع الجزائرية عن توزيعها ، إلا أن الراغب في الحصول على المجلة بانتظام لمدة عام ، بإمكانه ارسال شيك أو حوالة مصرفية بمبلغ (١٥٠) ريالا سعوديا أو (٥٠) دولاراً أمريكيا إلى «دار الفيصل الثقافية بالرياض» ص . ب : (٣) ـ الرمز البريدى (١١٤١١) حيث لا تقبل سوى هاتين العملتين ، وعذرا لعدم تمكننا من ارسال المجلة لمخالفة ذلك للوائح الدار التي تمنع اهداء المجلة للأفراد قراء وكتابا .. ولكم تحياتنا .

● الصديق : حسن احمد سمارة (العراق) : وصلتنا تحيتك المعبرة عن مشاعرك الطيبة ، وثق من اسرة «الفيصل» تبادلك المشاعر نفسها ، مع تمنياتنا لك بمستقبل مشرق ان شاء الله في مجال الشعر الذي يعد من أرقى الفنون وأصعبها .. ويتطلب صبرا وجهدا ومعناه .. كما تقول العرب ان سلم الشعر طويل يصعب ارتقاؤه بسهولة .. ولكم تحياتنا .

● الاصدقاء : احمد شواطي الغامدي (السعودية) ، احمد كمال حاجي (العراق) ، تمادي الفقى (الجزائر) ، اوزال نور الدين ، مصطفى بن احمد الحداد (المغرب) ، كويتين قاسم (توجو) ، وعبدالرحمن اسماعيل (باكستان) : نشكر لكم مشاعركم الكريمة ، ونأمل قبول اسفنا لعدم ارسال المجلة ، حيث تمنع لوائح دار الفيصل الثقافية اهداء المجلة للأفراد قراء وكتاب ويمكن لمن يرغب في الاشتراك السنوي بها ارسال رسوم الاشتراك باسم الدار وفقا للشروط الموجودة في الصفحة الثالثة من المجلة .. مع تحياتنا .

● الصديق : بسباس عباس (الجزائر) : وصلنا منك خطابان ، وفي الطريق اليك نسخة من أحد اعداد الفيصل الماضية ، أما بالنسبة لطلبك ارسال المسابقة بالبريد ، فهو طلب غريب لا يمكن لأية مجلة أو صحيفة تنفيذه ، ولك تحياتنا .

● الاصدقاء : خليل سعيد طيفور (البرازيل) ، فالة عبدالكريم ، حسين بن الشيخ ، رشيد بو رحلة ، داسة مصطفى ، صرغاد بلقاسم ، العمري كمال ، ابن على النعاس ، رغاد بن احويلي (الجزائر) ، ونجاة عثمان (السودان) : سعدنا بتلقى تهانيكم الرقيقة العامرة بمشاعر الود ، وبدورنا نهديكم صادق التحية ، معبرين عن اعتزازنا بصداقتكم لـ«الفيصل» .. مقدرين مشاعركم .

● الصديق : أحمد محمد فيصل السباعى (السعودية) : لم نتمكن من فهم رسالتك لعدم وضوح الخط ، نأمل الاهتمام بهذه الناحية فيما تبعث به من رسائل مستقبلا ، ولك تحياتنا .

● الصديق : خلفة سمير (الجزائر) : نأمل توضيح ما تقصده بالاشتراك في المسابقة بالمراسلة .. ولك تحياتنا .

● الصديق : السيد عبدالعليم الشال (مصر) : ألست توافقنا في القول بان ارسال خطابك إلى الجهة الختصة مباشرة أجدى وأسرع ، بدلا من ارساله الى مجلة ثقافية لا تختص بمثل هذه الأمور ، ولا يمكنها ـ بالطبع ـ متابعتها لدى جهات أخرى .. مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

● الصديق : سمير بن جلول (الجزائر) : في الطريق اليك أحد اعداد «الفيصل» ، أما بالنسبة لعدم وصول المجلة الى قرائها في بلدكم ، فهذا عائد الى توقف شركة التوزيع الجزائرية عن توزيعها رغم محاولتنا معها .

● الأخ (محمد سبع قداح ـ سورية) وصلتنا مقترحاتك ، ويبدو أنك لا تتابع ما ينشر باستمرار ، حيث إن مجرد مراجعة لما نشرته «الفيصل» في أعدادها الماضية ، كافية لأن توضح لك أن ما طالبت به لم يغب عن بالها . بل هو جزء من رسالتها الكبيرة.. وسبق للمجلة تقديم عدد كبير من أعلام المسلمين الذي دخلوا في الإسلام مثل رجاء جارودي.. وغيره، ويكاد لا يخلو عدد من أعدادها من تقديم لعلم أو علمين من أعلام المسلمين الذين كان لهم أثرهم العلمي والثقافي والفكري في حياتنا . وكذلك عن أعلام الغرب الذين أثروا في بلادهم لتعريف القارىء العربي المسلم ما يجري حوله لأننا في عصر يكاد يتحول إلى قرية كونية .. كما يقول ماكلوهان من خلال وسائل الاتصال والمواصلات .

# الحركة الثقافية

## في شهر



- □ إنشاء بنك للمصطلحات العلمية في السعودية .
- □ مسابقات ثقافية ، وندوات علمية ، وكشوف أثرية .
- □ الإعداد لمعرض دولي للكتاب في الرياض .
- □ صدور موسوعة للشخصيات المصرية .
- □ مؤتمر للجغرافيين العرب في مصر .
- □ خمس جامعات جديدة في المغرب .
- □ العثور على أقدم معجم بعد معجم العين في عُمان .
- □ معرض للمخطوطات الإسلامية النادرة في الأردن .
- □ جائزة أدبية جديدة في الكويت .
- □ جامعتان إسلاميتان في الصين وبنين .
- □ ترجمة كتب إسلامية للإيطالية .
- □ فوز نجيب محفوظ بجائزة حوض البحر المتوسط .
- □ عام دولي لمكافحة الأمية في العالم .






★ عبدالوهاب عبدالواسع ★ ★ د. عبدالله التركي ★ ★ د. صالح العذل ★ ★ د. محمد بن سعد ★

## السعودية :

### بنك للمصطلحات العلمية

قامت **الإدارة العامة للمعلومات بمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية** بإنشاء وتطوير **نظام آلي** يساعد على حصر وتصنيف وخزن المعلومات الخاصة بالمصطلحات العلمية والتقنية والمستخلصة من اللغات الأوروبية الحديثة مثل **(الإنجليزية ، والفرنسية ، والالمانية)** مضافا إليها مرادفاتها العربية ، مع شرح وتوضيح للمعنى مما يساعد الباحث أو المترجم في استخدام الكلمة بسهولة ، وبالطريقة الحديثة .

الجدير بالذكر ، أن **البنك يضم حالياً ما يقارب (٣٣١,٠٠٠) مصطلح في موضوعات مختلفة** ، وقد اطلق عليه **(باسم)** حيث سيكون متاحا لكافة الجهات الأكاديمية في المملكة بخاصة للإفادة منه بالاتصال المباشر أو باصدار **المعاجم المطبوعة أو المختزنة على وسائل آلية كالاقراص المرنة ، أو البطاقات المصغرة** .

### ندوات علمية

**أقيمت عدة ندوات علمية ، كما ستقام أخرى ، فمن الندوات التي أقيمت** ، ندوة بعنوان : **«أمانة العدل بين الشرطة والقضاء» في مكة المكرمة تحت إشراف وتنظيم إدارة الشؤون الدينية بالأمن العام بالتعاون مع شرطة العاصمة المقدسة** .

كما نظمت **كلية تصاميم البيئة في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران ندوة علمية دارت حول «جودة مياه الشرب والصحة العامة في المملكة العربية السعودية»** وندوة أخرى دارت حول **«تجديد التوزيع النسبي لأحوال مختلفة لحركة مرور الحافلات خلال فترة الحج»** ، وتقام في نفس الكلية في هذا الشهر (ربيع الثاني) الندوات التالية :

● ندوة تدور حول تصور التخطيط العام في المملكة في ممارسات وكالة البلديات .

● وندوة تدور حول أهمية الكتاب والسنة وأنهما أساس إحكام العمارة والعمران .

● وندوة تدور حول الدراسات التي يقوم بها **معهد البحوث** في الجامعة عن أسباب تدهور المباني الخرسانية .

كما ستقام ندوة علمية أخرى في شهر جمادى الأولى القادم تدور حول «مصادر المياه في المملكة العربية السعودية» .

### مسابقة ثقافية

**أعلن نادي الطائف الأدبي عن مسابقته الثقافية الثالثة عشرة لعام ١٤١٠هـ ، وذلك في مجالات تشمل القصة القصيرة ، والشعر ، والبحث ، والفنون التشكيلية للجنسين** ، ضمن شروط أهمها :

● أن تكون جديدة في مجالاتها ، والاّ تكون قد نشرت من قبل ، أو نالت أية جائزة .

● بالنسبة للقصة ، ينبغي أن يراعى في مضمونها البيئة المحلية .

● وبالنسبة للبحث ينبغي أن يكون معتمداً على الشروط العلمية في الاعداد والتقديم والعرض والمصادر الموثّقة ، **وأن يكون عن أحد إصدارات النادي ، أو عن علم من أعلام الأدب السعودي** .

هذا وقد حَدَّد النادي **اليوم العاشر من شهر جمادى الأولى من هذا العام** ١٤١٠هـ كآخر موعد لقبول المشاركات في هذه المسابقة التي رصد لها النادي جوائز مادية وعينية .

### معرض دولي للكتاب

تحت إشراف وتنظيم عمادة المكتبات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، سيقام في شهر شعبان القادم معرض دولي للكتاب تشارك فيه دور النشر المحلية والمكتبات ، وكذلك دور النشر العربية والإسلامية والعالمية . حيث وجهت الدعوة من قبل الجامعة للمشاركة في هذا المعرض الذي سيقام في مبانيها الجديدة المزودة بكل الامكانات وبذلك سيكون المكان مناسباً للعرض وللرواد أيضاً .

### جائزة للإبداع

**بهدف تنشيط حركة التأليف والنشر الإبداعي** ، أعلن نادي جدة الأدبي عن جائزته الأدبية «جائزة الإبداع» ، والتي تمنح لأحسن كتاب أدبي إبداعي في مجالات الشعر والقصة والرواية والمسرح والنقد ، وذلك وفقاً لشروط أهمها :

★ أن يكون الكتاب صادراً بين عامي ١٤٠٧ و١٤٠٨هـ .

★ أن يكون العمل إبداعياً .

★ أن يكون المؤلف سعودياً ، أو من دول مجلس التعاون الخليجي .

هذا وقد حدد النادي **اليوم الخامس عشر من شهر رجب من هذا العام ١٤١٠هـ ، آخر موعد لتلقي الأعمال** التي ترشح من المؤسسات العلمية والثقافية ، ومن المبدع نفسه .

### مسابقة في تلاوة القرآن

أعلنت وزارة الحج والأوقاف عن المسابقة ـ المحلية الثانية عشرة لتلاوة القرآن الكريم ، وذلك بغرض اختيار خمسة مقرئين بواقع مرشح واحد لكل فرع من الفروع التالية لتمثيل المملكة العربية السعودية في المسابقة الدولية وهذه الفروع هي :

★ الفرع الأول : حفظ القرآن كاملاً مع تجويده وترتيله ، وتفسير الجزء التاسع باللغة العربية الفصحى والتقيد بأحكام وأصول القراءات والالتزام بالرواية التي يختارها أثناء إجراء المسابقة .

★ **الفرع الثاني** : حفظ كامل القرآن الكريم مع التلاوة والتجويد .

★ **الفرع الثالث** : حفظ عشرين جزءً من القرآن الكريم مع التلاوة والتجويد .

★ **الفرع الرابع** : حفظ عشرة أجزاء من القرآن الكريم مع التلاوة والتجويد .

★ **الفرع الخامس** : حفظ جزء واحد على الأقل مع حسن الصوت والتلاوة والتجويد .

هذا ، وقد وضعت الوزارة عدة شروط ينبغي أن تتوافر في المتسابق ، وسوف يكون آخر موعد للإفادة بالمشاركة هو **اليوم السابع من هذا الشهر (ربيع الثاني)** ١٤١٠هـ .

### النقد ..والإبداع

بدعوة من سعادة أمير الطائف الاستاذ **فهد بن معمر أقيمت في رحاب نادي الطائف الأدبي ندوة علمية تحت اسم «علاقة النقد ..بالإبداع» أحياها كل من** :

## كلمة

### الغموض في الأدب

الطابع العام لأدب هذا العصر أنه أدب غامض ، وهذا الغموض يبدو - على الترتيب التنازلي - في : الشعر الحديث ، القصة القصيرة ، الرواية ، المسرحية .

ولقد أصبح القارىء العادي يقف أمام ألغاز وتعابير غريبة ، تجعله ينصرف عن القراءة .. فالحقيقة أن معظم قراء هذا العصر قليلو الاحتمال ، نافذو الصبر .

وهذا الغموض - الذي أتحدث عنه - يمكن تصنيفه إلى نوعين :

(١) **غموض متعمد** : ومن أسبابه :

١ - **إبراز مقدرة ما** : كمحاولة الشاعر **حافظ إبراهيم** إظهار مقدرته اللغوية في غلو وإسراف ، عندما ترجم **البؤساء لفيكتور هوجو** ، حتى أن **طه حسين** - في كتابه حافظ وشوقي - تحدث عن هذه الترجمة قائلا : (كنت أظنني أعرف العربية وأستطيع أن أقرأ فيها كتاباً ، ولاسيما هذه الكتب المعاصرة ، دون أن أحتاج إلى بحث كثير في القاموس ، فلما قُرىء عليَّ البؤساء عرفت أن من تواضع لله رفعه) ، وعندما برر حافظ موقفه بأنه كتبها للخاصة ، قال طه حسين : (كنت أظن أني من هؤلاء الخاصة ، فإذا بيني وبينهم أمد بعيد ، وأحسب أن خاصة حافظ لا يوجدون إلا في خياله) .

ب - **التعبير بالرمز** : وجنوحه إلى الغموض باستخدام رموز لا يدركها إلا الكاتب نفسه ، كقول الشاعر **علي محمود طه** الذي جمع بين القمة والهاوية في هذا البيت :

واحضر بعد الردى قبره      هناك على قمة الهاوية

وقد تساءل الناقد الأدبي **محمد مندور** (ما قمة الهاوية ؟ وهل لها حقيقة صورة واضحة في خيال الشاعر ؟) .

جـ - **عدم التمتع بحرية القول كاملة** : وما أكثر الغموض الناتج عن هذا السبب في بلادنا العربية ، ودون ذكر أمثلة .

د - **محاولة الكاتب أن يظهر أن لديه أفكاراً أعمق مما عنده** : فيلجأ إلى الغموض لتتوارى فكرته السطحية ، وتبدو في حجم أكبر من حجمها .

(٢) **غموض غير متعمد** : ومن أسبابه :

أ - **اقتناع الكاتب بأنه ليس هناك ما يوجد عليه أن يكون واضحاً أو غامضاً** ، فيطلق العنان لخواطره لتتداعى تلقائيا دون أن يكون ملتزماً بالوضوح ، ومن الأمثلة الواضحة لهؤلاء الشاعر الإنجليزي ت.س. إليوت T.S.Eliot .

ب - **اضطراب الفكرة** : مما يؤدي إلى صعوبة التعبير عنها ، ويلاحظ ذلك في إنتاج الكتاب الناشئين .

جـ - **استخدام العلوم الحديثة** : كعلم النفس والطب وعلوم الفضاء ، فلا يفهم القارىء العادي ، إذ يحتاج إلى قدر من الثقافة ، ونرى ذلك في قصص الخيال العلمي ، وكذلك في القصص التي تعتمد على التحليل النفسي .

أما عن موقف الكتاب من الغموض ، فإن الغالبية منهم قد أدانوه ، فالكاتب الإنجليزي **سومرست موم** Somerset Maugham يقول : (لا صبر لي على هؤلاء الكتاب الذين يجهدون القارىء كي يفهم معنى ما قالوه) ، ويقول الكاتب الإنجليزي **جولد سميث** Gold Smith : (ما تود أن تقوله يجب أن تقوله في وضوح) ، ويقول أيضاً الكاتب الأمريكي **وليم ساروبان** William Saroyan : (يجب أن يفهم القارىء تماما ماذا يعني الكاتب مهما كان ما يعنيه الكاتب معقداً) .

ولست - رغم ذلك - أريد أن أقول إن كل غموض نقيصة ، فبعضه يتيح للقارىء المجال للتأمل والتفكير .. لكن الغالبية من القراء غير مؤهلين لهذا الغموض متعمدا كان أم غير متعمد ، والذي يكون سبباً أساسياً لعدم الإقبال على قراءة الأدب ، فالمطلوب - إذن - هو تبسيط الفكرة المعقدة وتقريبها من الأذهان ، فالوضوح في التعبير عن الفكرة لا يتعارض مطلقاً مع عمقها وجديتها .

وليست - بالطبع - هذه دعوة إلى جعل القارىء العربي لا يفكر ، وحرمانه من ممارسة الرياضة العقلية .. ولكنها دعوة إلى زيادة رقعة القراء ، ولعلنا - بالوضوح - نخطوا خطوات كثيرة في هذا السبيل .

**صبري أحمد نصرة**
**دمنهور - مصر**

★ **الدكتور محمد بن سعد بن حسين** ، الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض .

★ **الأستاذ علوي طه الصافي** ، رئيس تحرير مجلة «الفيصل» ومدير عام دار الفيصل الثقافية .

حضر الندوة العديد من المهتمين والمناقشين حيث دارت عدة مناقشات حول الموضوع لأهميته وخاصة أن هناك من يعتقد بغياب النقد ، وتشعبت القضية الأساسية للندوة إلى قضايا متعددة لها ارتباط بالموضوع الرئيسي واستمرت الندوة إلى منتصف الليل لحرارة النقاش .. وأهمية القضايا المطروحة ..

## مسابقة منظمة العواصم والمدن

**أعلنت منظمة العواصم والمدن الإسلامية والتي تتخذ من مدينة (جدة) مقراً لها - عن فتح باب الترشيح لنيل إحدى جوائزها في المجلات الآتية :**

★ جائزة التأليف في مجالات العمارة .

★ جائزة التأليف في مجالات التخطيط الحضري وتخطيط المدن والمرافق .

★ جائزة التأليف في مجالات الخدمات البلدية .

★ جائزة التأليف في مجالات الإدارة والتنظيم والتشريعات والأنظمة البلدية .

هذا وقد حددت يوم ٣٠/٦/١٩٩٠م كآخر موعد لاستلام الترشيحات التي تتم من قبل العواصم والمدن الأعضاء ، أو من قبل اتحادات وجمعيات المهن الحرة ، وأيضا الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث والمنظمات والهيئات والشخصيات الإسلامية المتخصصة لنفسها أو لغيرها .

## كتب جديدة

● «**قصائد من الصحراء**» ، انتخاب وتقديم **محمد المنصور الشقحاء** ، صدر عن نادي الطائف الأدبي .

● «**مكة المكرمة .. الوضع الفريد**» ، بقلم **زهير محمد كتبي** ، صدر في مكة المكرمة .

● «**بحوث دبلوماسية**» ، مجموعة مختارة من أبحاث الدارسين ، صدرت في كتاب عن **معهد الدراسات الدبلوماسية في جدة** .

● «**حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث**» ، تأليف **الدكتور عبدالله بن محمد العجلان** ، صدر في الرياض .

● «**الثقافة الأمنية**» ، صدر عن **المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض** .

● «**الانكفاء على الذات**» ، تأليف **الدكتور سعيد بن علي بن مانع** ، صدر في مكة المكرمة .

● «**الأسرة .. كيفية دراستها وحل مشاكلها**» ، تأليف **الدكتور سعيد بن علي بن مانع** ، صدر في مكة المكرمة .





● «لك هذا الحب» ، مجموعة قصصية للقاص أحمد صادق دياب ، صدرت في جدة .

## مصر :

### موسوعة للشخصيات المصرية

صدرت مؤخرا عن **الهيئة العامة للإستعلامات في القاهرة أول موسوعة للشخصيات المصرية** . استمر العمل في إعدادها أربع سنوات وتضمنت توثيقا كاملاً لـ (١٥٢٣) شخصية معاصرة ممن تميزوا بإبداعاتهم الفكرية والعلمية والأدبية بالإضافة للحاصلين على **جوائز الدولة التقديرية ، والحاصلين على الجوائز الدولية ، وأصحاب المناصب القيادية في مصر** .

### قرية تشكيلية

**تقرر في القاهرة تحويل قرية الفنان الأثري «حسن فتحي» .. إلى مركز دولي للإبداع الفني والتشكيلي** وذلك بعد إعادة تعميرها لتستقبل الفنانين من جميع أنحاء العالم .

الجدير بالذكر أن هذه القرية كان قد أنشأها الفنان من قبل ، وبتحويلها إلى مركز دولي ستكون مكانتها أكبر للفائدة التي سيجدها الفنان منها ، ولتعدد من ينتمي إلى هذه القرية بعد أن كانت مقصورة على صاحبها .

ومما هو معروف ، أن هناك قرية تشكيلية قد أقيمت في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية أطلق عليها قرية «مفتاحة» التي اندثرت . وقد تحول مسماها أخيراً إلى «مركز الملك فهد الثقافي» وهو الاسم الذي أطلقه صاحب السمو الملكي الأمير **خالد الفيصل** صاحب فكرة وانشاء القرية التشكيلية .

### كشف أثري

**اكتشفت في منطقة سقارة** حجرة دفن «**عبريا**» رئيس الوزراء وحاكم شمال مصر في عهد **الملك أمنحتب الثالث** ، وقد وجدت الحجرة داخل إحدى المقابر التي يطلق عليها اسم «**مقبرة أبواب القطط**» نسبة لـ «**باستت**» المصرية القديمة .

وقد عثر في الحجرة التي يرجع تاريخها إلى **عصر الأسرة الثامنة عشرة** على مجموعة كبيرة من **القطع الأثرية الفريدة** ، من بينها توابيت خشبية وأوانٍ كانوبية تخصص لحفظ أحشاء المتوفى بعد التحنيط ، فضلاً عن مجموعة من الحلي المصنوعة من «**القيانس**» والعديد من التمائم والصناديق الخشبية .

### مؤتمر للجغرافيين العرب

تستضيف **مدينة الإسكندرية** في التاسع من شهر شعبان المقبل (٦ مارس ١٩٩٠م) أول مؤتمر جغرافي دولي عربي ، يقام تحت شعار : «**دور الجغرافيا والخرائط في خدمة المجتمع**» .

**ويناقش المؤتمر (٢٢) بحثا تتعلق بالخرائط المصرية والعربية ، والأطالس العربية ، والجغرافيا والتخطيط الإقليمي ، وتقنية إنتاج الخرائط ، وموضوعات جغرافية أخرى .**

**وتجدر الإشارة إلى أن المؤتمر يشارك فيه ممثلون لاحدى عشرة دولة عربية ، فضلاً عن جغرافيين وخبراء وأكاديميين من ست جامعات مصرية ، وينظمه قسم الجغرافيا في كلية الآداب بجامعة الاسكندرية** بمناسبة مرور (٣٠) عاما على إنشاء شعبة الخرائط والمساحة في القسم .

### دليل بالفرنسية عن معبد الكرنك

صدر - مؤخرا - أول دليل باللغة الفرنسية عن **معبد الكرنك في الأقصر** ، مزوداً بالخرائط والرسوم التوضيحية ، ومعرّفا بفلسفة قدماء المصريين في إنشاء المعابد .

قام بإعداد الدليل مجموعة من علماء الآثار المصرية تضم كلاً من : **د . محمد الصغير** ، مدير منطقة آثار مصر العليا ، **د . جان كلود جانون** ، الأستاذ بجامعة ليون الفرنسية ، **جان كلود جولفان** ، مدير المركز المصري - الفرنسي في الكرنك ، **والسيد حجازي** ، الأثري المقيم في الكرنك .

ومن المقرر أن تصدر قريباً طبعتان جديدتان من الدليل باللغتين العربية والإنجليزية .

### ندوة عن تاريخ المسلمين

**تعقد في هذا الشهر - ربيع الثاني - في القاهرة** ندوة تدور حول موضوع «**منهج كتابة تاريخ الأمة الإسلامية**» **بحضور العديد من المتخصصين في التاريخ وكتابته حيث سيناقشون أمورا ، منها :**

★ وحدة ومقومات التاريخ الإسلامي .
★ التأثيرات الثقافية والسياسية فيه .
★ أثره على وحدة الأمة الإسلامية .
★ الحركات الهدامة في التاريخ الإسلامي .
★ حركة الإستشراق وتأثيرها .
★ الحج وأثره في تحقيق الوحدة .

## الأردن :

### معرض للمخطوطات الإسلامية النادرة

أقيم في مطلع شهر ربيع الأول المنصرم ، معرض (**للمخطوطات الإسلامية**) الذي أقامه في عمان **متحف الفن والتاريخ في جنيف** .

ضم المعرض عدداً من أقدم المخطوطات ، يعود بعضها إلى **العصر العباسي** ، وقطعاً نادرة تعرض لأول مرة ، تمثل أعمالاً **عربية وعمانية وفارسية وهندية** ، من بينها مخطوطات بخط مشاهير الخطاطين وأقطابهم مثل **ابن مقلة ، وياقوت المستعصمي ، وأحمد القره حصاري ، والحافظ عثمان** ، وغيرهم ، فضلاً عن مخطوطات بخط رجال دولة كبار مثل مرسوم بخط السلطانين العثمانيين **سليم الأول ، وسليمان القانوني** ، وقطع بخط السلطان الهندي **شاه جهان** .

وتجدر الإشارة إلى أن الأردن أول دولة عربية يقام بها هذا المعرض الذى سبق أن عُرضت محتوياته في **لندن ودبلن وزيوريخ** .

### ترميم قلعة الكرك

**اهتماماً بالآثار** ، فقد أسندت الحكومة الأردنية إلى إحدى الشركات المتخصصة



★ الأمير خالد الفيصل ★ ★ حسن فتحي ★ ★ زهير الكتبي ★

القيام بعمليات **ترميم وصيانة قلعة الكرك** ، تلك القلعة الأثرية التي تبعد حوالى (١٣٠) كم جنوبي مدينة **عمّان** .

**ومن ناحية أخرى تقوم السلطات الأردنية بإعداد خطة لحماية مدينة البتراء الأثرية** التي تقع على بعد (٢٨٠) كم جنوبي العاصمة ، والتي كانت عاصمة لدولة الأنباط .

## المغرب :

### خمس جامعات جديدة

**اعلن في المغرب عن تأسيس خمس جامعات جديدة في كل من (تطوان ، ومكناس ، والقنيطرة ، واغادير ، والجديدة)** ، وذلك لاستيعاب الأعداد الجديدة من طلبة مرحلة البكالوريا (**الثانوية**) .

الجدير ذكره أن هناك العديد من الجامعات قبل هذه الخمس خرّجت العديد من الطلبة في مختلف التخصصات العلمية والنظرية .

## عُمان :

### اقدم المعاجم في عُمان

**تم في سلطنة عُمان الكشف عن مخطوطة تُعد من اقدم المعاجم العربية بعد معجم «العين» للخليل بن احمد الفراهيدي العُماني ، وهي مخطوطة : (الإبانة) للمؤرخ العُماني ابي المنذر سلمة بن مسلم المعروف بالعوتبي الصحاري** .

ومخطوطة (**الإبانة**) ، من المخطوطات النادرة في عالم المعاجم اللغوية ، فهي أقدم من (**لسان العرب**) **لابن منظور** ، وأقدم من (**القاموس المحيط**) **للفيروز ابادي** ، وتتكون من جزأين تم الانتهاء من الجزء الأول عام ٩٦٧هـ ، والثاني عام ٩٨٤هـ .

وقد سلك (العوتبي) فيها نظاما دقيقا في تقديمه لمفردات هذا المعجم ، فهو يبدأ بالحرف من حيث ترتيبه الهجائي موضحا مخرجه إن كان شفويا أو لهويا أو حلقيا ، ثم يشير إلى عدد وروده في **القرآن الكريم** ، وذكر في نهاية الباب **الأمثال العربية** التي تبدأ بهذا الحرف .

## الكويت :

### جائزة عبد العزيز البابطين

**أعلن في الكويت عن إنشاء جائزة باسم الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين** ، تمنح من قبل **رابطة الأدب الحديث للمبدعين من الشعراء والاعلاميين والشباب العرب** .

**وتنقسم الجائزة إلى :**

١ ـ **جائزة الإبداع للاعلام** : وتمنح لأحسن ديوان شعر ولأحسن كتاب في نقد الشعر .

٢ ـ **جائزة التفوق للشباب** : وتمنح لأفضل ديوان شعر ، وافضل قصيدة عن الوطن .

**ولا يشترط للترشيح للجائزة سوى أن يكون المرشح عربي الجنسية ولم يسبق تقديم المشاركة المرشح بها إلى جهات أخرى** .

وقد فتح الباب لتلقى الإبداعات المرشحة وسيكون أخر ديسمبر المقبل (جمادى الاولى ١٤١٠هـ) آخر موعد لقبول الترشيح ، حيث ستقوم لجنة تحكيم تضم شخصيات أدبية مرموقة من مختلف أقطار الوطن العربي بفحص الأعمال المرشحة وإختيار الفائزين .

وتحدد يوم ٤ شعبان ١٤١٠هـ الموافق لغرة مارس ١٩٩٠م كموعد لتسليم الجائزة .

## اليمن :

### إنقاذ سد مأرب

**بدعوة من اتحاد المؤرخين العرب الذي يتخذ من بغداد مقراً له ، ستعقد في صنعاء ندوة عالمية لانقاذ آثار سدّ مأرب وتاريخ سبأ** ، بحضور العديد من العلماء المختصين والأثريين الذين لهم خبرة دولية في تخطيط وحماية مثل هذه المشروعات ووسائل الإعداد السياحي لها ، كما ستحضر الندوة شخصيات تاريخية وعلمية عربية إضافة إلى أكثر من ثلاثين باحثاً من اليمن .

ستناقش الندوة عدة موضوعات تدور حول محاور ثلاثة ، هي :

★ الأبحاث الآثارية والنقشية .

★ الدراسات والتصورات والتجارب .

★ مناقشة الخطة الشاملة لإنقاذ آثار مأرب وتحويل المنطقة الأثرية إلى حي سياحي .

## الإمارات

### ملتقى الأدباء

**يلتقي في الامارات العربية المتحدة عدد كبير من الأدباء والنقاد في الوطن العربي للمشاركة في الملتقى الثاني للكتابات القصصية والروائية وذلك بدعوة من اتحاد كتاب و أدباء الإمارات** .

### معرض الكتاب الثالث

**نظّم مركز الفجيرة التجاري بالتعاون مع عدد من دور النشر في معرض الكتاب الثالث في الشارقة ، خلال الفترة من ١٧ ـ ٢٩ ربيع الأول ١٤١٠هـ المنصرم** .

شاركت في المعرض (٥٠) داراً للنشر من مختلف البلدان العربية ، عرضت (٧) آلاف عنوان ، وخصص جناح لكتب الأطفال ، وآخر للكمبيوتر .

وأقيم ـ لأول مرة ـ جناح خاص للكتاب الياباني المترجم إلى اللغة العربية .





## العراق :

### هجرة الأفكار الموسيقية

**على هامش فعاليات ندوة بابل العالمية الثالثة للموسيقى** التي عقدها المجلس الدولي للموسيقى التابع **لليونسكو** في بغداد ، **عقدت ندوة علمية تحت اسم «الهجرة الآسيوية للأفكار الموسيقية»** نوقشت فيها عدة بحوث تناولت :

★ انتقال الموسيقى العربيةعبر الصحراء إلى العالم .

★ أثر الايقاعات العربية والبابلية في موسيقى وإيقاعات الحضارات المجاورة .

## جمهورية اليمن الديمقراطية :

### اليمن عبر التأريخ

**عقدت في (عدن) ندوة علمية تحت عنوان «اليمن عبر التأريخ»** وذلك تحت اشراف وتنظيم **جامعة عدن بالتنسيق مع اتحاد المؤرخين العرب** .

شارك في الندوة أكثر من مائة باحث ومتخصص ومهتم ، حيث ناقشوا أبحاثاً ذات صلة بتاريخ اليمن القديم والحديث والمعاصر بهدف معرفة تاريخ تطور المجتمع اليمني بصورة أعمق وأشمل .

## البحرين :

### ندوة عن ثقافة الطفل

تستضيف المنامة في شهر رجب ١٤١٠هـ المقبل أول ندوة إسلامية تناقش موضوع **ثقافة الطفل** .

وتبحث الندوة التي يشارك فيها ممثلون لـ (٣٧) دولة إسلامية عضواً في **المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم** ، دور وسائل الاعلام والإتصال وأثرها في تكوين ثقافة الطفل ، وواقع ومستقبل أدب الأطفال .

## تونس :

### كشف أثري

**تمكن عدد من العلماء المتخصصين في الآثار خلال إجرائهم لعمليات تنقيب لتوضيح حدود مدينة قرطاج الأثرية من اكتشاف ثروات ذات قيمة تاريخية وثقافية كبيرة .**

ومن بين هذه الثروات خزف يعود تاريخه إلى القرن الثامن ق.م ، وأحجار مصقولة تحمل **نقوشاً يونانية ومصرية ، وكانوناً فينيقياً** ، ووعاء من الطين يعود إلى فترة **ما قبل العهد الفينيقي** ، وتمثال صغير من الصلصال الرملي .

### إكتشاف حمام روماني أثري

**اكتشف فريق علمي أثناء قيامه بإعداد خارطة أثرية لولاية سوسة ، حماماً رومانياً** في حالة جيدة يعود تاريخه إلى **القرن الثالث الميلادي** .

ويشتمل الحمام الذي عثر عليه في منطقة **«حتمان» في معتمدية «سيدي بو علي»** على حوضين يضمان لوحات فسيفسائية ملونة ذات أشكال هندسية ، ماتزال تحتفظ برونقها رغم مضي (١٧) قرناً عليها .

كما اكتشف الخبراء الأثريون وجود أطلال حمام آخر اندثرت جدرانه بفعل الزمن وعناصر الطبيعة بإستثناء حوض مزدان بلوحة فسيفسائية هندسية الشكل ، وعُثر على هذا الحمام في غربي **مدينةالقلعة الكبرى** .

## قطر :

### مسابقة في المسرح

**أقيمت في العاصمة القطرية** خلال الفترة من ٧ ـ ١٢ من شهر ربيع الأول **المسابقة الثالثة لمسرح الشباب الخليجي** ، حيث شاركت فيها دول مجلس التعاون الخليجي بمسرحيات متعددة ومتنوعة يقوم بتمثيلها شباب من الدول ، وألفها كتاب أيضاً ينتمون للدول المشاركة .

الجدير ذكره أن هذه المسابقة سنوية وتعقد في العواصم الخليجية بصفة دورية .

## الجزائر :

### ملخص فعاليات ملتقى الفكر الإسلامي

شهدت **مدينة تبسة** الجزائرية انعقاد **ملتقى الفكر الإسلامي الثالث والعشرين** الذي ينظم سنوياً في الجمهورية الجزائرية وذلك في الفترة الواقعة بين ٢٩ أغسطس (أب) ـ ٥ سبتمبر (ايلول) وكان ملتقى هذا العام تحت عنوان **(نحو مجتمع إسلامي معاصر)** . وشهدت فعاليات الملتقى مشاركة عشرات المتخصصين في الفكر الإسلامي حضروا من مختلف بقاع العالم . وتوجت أعمال الملتقى بجملة توصيات من أهمها دعوة الهيئات والمؤسسات والمجامع ومراكز البحوث الاسلامية والفقهاء والمفكرين إلى العمل على توضيح المعالم الرئيسية لمشروع **دستور للمجتمع الاسلامي المعاصر** يكون عماده **القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة** مع التأكيد على ترسيخ الضوابط التي تضمن حقوق الانسان المسلم وغير المسلم . كما تطرق المشاركون بالدرس والتحليل إلى **سلطة لدولة في العالم الإسلامي** وإلى الموقف من العلاقات الدولية والسياسات الخارجية . وأشارت توصيات أخرى إلى ضرورة الاهتداء بمنهج الأسلاف العظام في الميدان الفكري والثقافي والتربوي ، وإلى ضرورة التمسك بمنهجية اقتصادية واضحة الخطوط تهدف إلى إعمار الأرض وتطوير الانسان .





★ نجيب محفوظ ★

## الصين :

### إنشاء جامعة إسلامية

لأول مرة في تاريخ الصين التي يبلغ عدد المسلمين فيها ١٥ مليوناً ، يتم انشاء جامعة إسلامية خاصة . حيث أنشئت هذه الجامعة في مقاطعة (شان ان كي) وتم تسجيل (٢٠٠) طالب فيها في غضون الشهرين اللذين أعقبا افتتاحها ، كما انتقل إليها مجموعة من المدرسين يتألف من ٣٨ استاذاً متخصصين في اللغتين العربية والانجليزية . ومن المقرر أن تجعل الجامعة باب الانتساب إليها مفتوحاً أمام الأجانب ابتداء من مطلع العام القادم .

## بنين :

### جامعة إسلامية

وقعت اتفاقية بين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية وجمهورية بنين لإنشاء جامعة إسلامية فيها لتعليم المسلمين بها وبمنطقة شرق ووسط أفريقيا .

ستقام الجامعة في مدينة (كوتونو) العاصمة وتكلف نحو (١٥) مليون دولار تمولها الجمعية ، وتساهم دولة بنين بالأرض .

## إيطاليا :

### كتب إسلامية للإيطالية

قام الإيطالي المسلم (بورتانوف) ، وعلى نفقته الخاصة بتعريب كتب (تعليم الصلاة ومناسك الحج ومبادىء الإسلام) إلى اللغة الإيطالية ، حيث طبع خمسين ألف نسخة وأهداها للمراكز الإسلامية في روما لتوزيعها على المسلمين ليتفقهوا في دينهم ، إضافة لتبرعه بمبلغ كبير من المال لهذه المراكز .

### جائزة البحر الأبيض

منح المركز الدولى لبحوث الفن المعاصر لدول حوض البحر الأبيض المتوسط ـ والذي يتخذ من (روما) ـ مقراً له ـ الكاتب المصري (نجيب محفوظ) جائزة حوض البحر الأبيض المتوسط الذهبية العالمية ، وذلك تقديراً لأعماله الأدبية خاصة رواياته «ميرامار» ، و«الثلاثية» ، و«ثرثرة فوق النيل» .

وهذه الجائزة ، تعد من الجوائز الدولية الرفيعة ، والتي تمنح عادة للمبدعين والأكفاء في العالم .

### برج بيزا

حذر وزير الأشغال العامة الإيطالي من إحتمال تعرض برج بيزا المائل لخطر الإنهيار إذا لم تجر له إصلاحات عاجلة .

جاء تصريح الوزير بناء على تأكيد الخبراء بضرورة تدعيم أساسات البرج الذي أنشىء قبل نحو ثمانية قرون ، بعد أن زاد ميله في العام الماضي بنسبة قدرها ١,٢٩ ملليمتر .

### الكتّاب المصريون

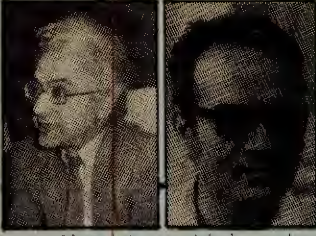
ينظم معهد الدراسات الشرقية في جامعة نابولي خلال الفترة من ١٤ ـ ١٩

## محاضرات

- «اهتمام الشريعة الإسلامية بالعلاقات الاسرية» ، محاضرة القاها الشيخ محمد بن حسن الدريعي بالرياض .
- «كيفية الدعوة لتوجيه الناشئة» ، محاضرة القاها الشيخ محمد بن راشد الحوشاني في بريدة .
- «الشباب والغفلة عن الآخرة» ، محاضرة القاها الشيخ عبدالله الحماد في الرياض .
- «مكانة الأسرة في الإسلام» ، محاضرة القاها الشيخ محمد عطية سالم في المدينة المنورة .
- «آلام الوجه» ، محاضرة القاها الدكتور محيي الدين عبدالقادر في ابها .
- «ازمة الفكر الإسلامي المعاصر» ، محاضرة القاها محمد عبدالله السّمان في الرياض .
- «قتل المجرمين عدالة» ، محاضرة القاها الشيخ عائض القرني في الرياض .
- «اهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» ، محاضرة القاها الشيخ عبدالله حماد المرسي في الرياض .
- «علاقة السينما المصرية بالادب وتطور الرواية» ، محاضرة للاديب مجيد طوبيا ، القيت في معهد العالم العربي في باريس .
- «التقوى .. واثرها على المسلم» ، محاضرة القاها الشيخ عزيز بن فرحان العنزي بالجوف .
- «قصتي مع الإسلام» ، محاضرة القاها بطل الملاكمة العالمي المسلم محمد علي كلاي في الرياض .
- «قواعد العلاج بالمضادات الحيوية» ، محاضرة القاها الصيدلي سعود العشيري في مستشفى الملك فهد بالمدينة المنورة .
- «قضايا التخطيط اللغوي في العالم العربي» ، محاضرة القاها الدكتور محمد خضر عريف في نادي المدينة المنورة الادبي .
- «كيف يؤدي المسلم مناسك الحج والعمرة» ، محاضرة القاها الشيخ عبدالله الجبرين في الرياض .
- «الحج المبرور» ، محاضرة القاها الشيخ محمد بن عبدالله بن سبيل في مكة المكرمة .
- «التوسل في الكتاب والسنة» ، محاضرة القاها الدكتور صالح بن عبدالرحمن الاطرم في مكة المكرمة .
- «من اهداف الحج توحيد كلمة المسلمين» ، محاضرة القاها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في نادي مكة المكرمة الثقافي .
- «قضايا الفن التشكيلي» ، محاضرة القاها الدكتور محمد عبدالله الريح في الطائف .
- «عوامل تخلف الريف» ، محاضرة القاها الدكتور محمود مصباح في الرياض .
- «الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان» ، محاضرة القاها الشيخ محمد بن صالح العثيمين بنادي مكة المكرمة الثقافي .
- «نعم الله .. كيف نرعاها ؟» ، محاضرة القتها الدكتورة مريم الزامل في جدة .
- «المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ» ، محاضرة القاها الشيخ عطية محمد سالم في المدينة المنورة .



# في العالم


★ محمد اركون ★ ★ مجيد طوبيا ★

جمادى الأولى ١٤١٠هـ المقبل (١٢ ـ ١٧ ديسمبر ١٩٨٩م) مجموعة من اللقاءات الفكرية في الجامعات الإيطالية لعدد من الكتّاب والمفكرين المصريين .

واختير الكاتب المعروف انيس منصور ليقدم لقاءات هذا العام في (٤) جامعات هي : نابولي ، باليرمو ، روما ، فينسيا . وتهدف هذه اللقاءات إلى تعريف اوروبا بالأدب العربي المعاصر ، ممثلاً في نتاج ادباء مصر .

## أحدث الكتب

● «دوائر عدم الإمكان» رواية الاديب مجيد طوبيا ، التي صدرت باللغة العربية عام ١٩٧٢م ، قام المستشرق الدكتور لويدجي فينوتو بترجمتها إلى اللغة الإيطالية ، وصدرت في إيطاليا .

**أسبانيا :**

## روايات محفوظ للأسبانية

بعد حصول الأديب العربي والعالمي نجيب محفوظ على جائزة نوبل للأدب قام الأديب الأسباني «مارثيلينو فيجاس» بترجمة اربع عشرة رواية من روايات محفوظ إلى الأسبانية ، من هذه الروايات : (الطريق، وأولاد حارتنا، والثلاثية، وثرثرة فوق النيل، واللص والكلاب، وقشتمر...) .

**فرنسا :**

## روايات محفوظ للفرنسية

انتهت مؤسسة «لايف» الفرنسية من ترجمة ست عشرة رواية من روايات الكاتب العربي والعالمي نجيب محفوظ ، الحاصل على جائزة نوبل في الأدب إلى الفرنسية ، ومن هذه الروايات (الحرافيش ، والسراب ، ورادوبيس ، وحضرة المحترم ، وقلب الليل) .

## أحدث الكتب

● «انفتاحات على الإسلام» ، بقلم محمد اركون ، صدر عن دار غرانشير الفرنسية .

**تايلندا :**

## معاني القرآن الكريم للتايلندية

بهدف خدمة المسلمين في تايلند ، فقد صدرت ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة التايلندية عن إدارة الشؤون الإسلامية في بانكوك ، حيث وافقت الحكومة على ذلك ، كما وافقت على تخصيص مبلغ لطباعة المصحف نظراً لتزايد نسبة المسلمين حيث صدرت إحصائية بعدد المساجد التي تقرب من ثلاثة الاف مسجد .

**اليابان :**

## نجيب محفوظ في اليابان

اقيمت ـ مؤخراً ـ في العاصمة اليابانية طوكيو ندوة حول أعمال الأديب العربي نجيب محفوظ الحائز على جائزة نوبل للأدب ، حضرها نحو (٣٠٠) شخص .

نظم الندوة مركز الثقافة المصرية في جامعة «واسيدا» اليابانية ، والمركز الثقافي للوسائل السمعية والبصرية ، بالتعاون مع المركز الإعلامي المصري في طوكيو .

**يوغسلافيا :**

## محفوظ.. في يوغسلافيا

صدرت في يوغسلافيا مؤخراً رواية (الحرافيش) لنجيب محفوظ باللغة الصربية حيث قام بترجمتها عن العربية الدكتور (رادوجو جوفيتش) استاذ اللغة العربية بجامعة بلغراد ، وهو واحد من المستشرقين اليوغسلافيين الكبار المتخصصين في الأدب العربي الحديث . ويذكر أن هذه ثاني رواية يترجمها نفس المستشرق إلى الصربية بعد رواية (ثرثرة فوق النيل) .

**سويسرا :**

## عام دولي لمكافحة الأمية

قررت منظمة اليونسكو إعلان عام ١٩٩٠م عاماً دولياً لمكافحة الأمية ، بعدما أشارت إحصاءات المنظمة الدولية إلى ان نسبة الأمية في العالم تصل إلى ٢٠٪ أي بواقع أمي واحد بين كل خمسة اشخاص .

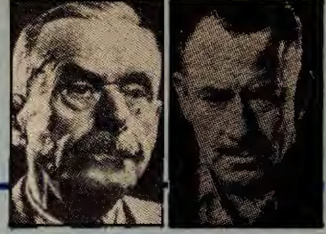
وقد تقرر ـ في إطار العام الدولي ـ تنظيم مؤتمر عالمي في شهر مارس ١٩٩٠م المقبل (شعبان ١٤١٠هـ) تحت شعار : «التعليم للجميع» .

**أمريــكا :**

## مذكرات نيكسون

تطرح للبيع في الربيع المقبل في أسواق الكتب مذكرات الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون .

وتتناول المذكرات التي سيطرح منها في طبعتها الأولى نحو (٢٠٠) الف نسخة إنطباعات وآراء نيكسون عن الزعماء والقادة الذين التقى بهم خلال عمله السياسي ، وتفاصيل إستقالته من الرئاسة في أعقاب فضيحة «ووترجيت» ، وحياته الخاصة والعامة واسلوبه في الإنتخابات ، وسنوات حكمه ، وفلسفته الحياتية .



★ شتاينبك ★ ★ توماس مان ★

ومن المقرر أن يوجه إيراد المذكرات لصالح المكتبة التي ستحمل اسم الرئيس الأسبق، ويعد لافتتاحها في العام المقبل في مسقط رأسه بمدينة «يوربا ليندا» بولاية كاليفورنيا.

## أحدث الكتب

● «أيام جون شتاينبك»، مذكرات الروائي شتاينبك، صدرت عن دار فايكنج للنشر.

● «تأملات اسلامية في الرأسمالية والديمقراطية»، تأليف الدكتور محمد عبدالرؤوف، صدر في الولايات المتحدة.

## هولندا :

### معرض لأعمال جوخ

يقام في مدينة أمستردام في العام الميلادي المقبل أكبر معرض لأعمال الفنان التشكيلي العالمي فنسنت «فان جوخ».

وينتظر أن يضم متحف فان جوخ في امستردام والمتحف الوطني «كرويلر مويلر» في أوترلو بشرق هولندا (١٢٠) لوحة و(٢٥٠) رسما للفنان الراحل.

وتجدر الإشارة إلى أن المعروضات تم التأمين عليها بمبلغ ستة مليارات فلوران، أي ما يعادل ثلاثة مليارات دولار أمريكي.

## بريطانيا :

### أحدث الكتب

● «الأسس السياسية للحداثة في الفن» تأليف المفكر البريطاني الراحل رايموند ويليامز، وقام بمراجعتها وتجميعها تلميذه جيم كولينز، صدر عن دار فيرسو في لندن.

## المانيا :

### أحدث الكتب

● «توماس مان وعائلته» ترجمة لحياة وأعمال الكاتب الألماني الشهير توماس مان، قدمها مارسيل رايسن - رانيكي، وصدرت الطبعة الألمانية عن دار هاينمار، والطبعة الانجليزية عن دار كولينز، بترجمة رالف مانهايم.

## موريشيوس

### جائزة «تشيكايا أوتامس»

تحصل شاعر موريشيوس إدوارد مونيك على جائزة «تشيكايا أوتامس» نصف السنوية التي تمنحها اللجنة الثقافية العربية - الافريقية ويرأسها وزير الشؤون الثقافية المغربي.

وتبلغ قيمة الجائزة التي تحمل اسم الكاتب الكنغولي الراحل «تشيكايا أوتامس» (٥٠) ألف درهم.

وتجدر الإشارة إلى أن (إدوارد مونيك) من أشهر الشعراء الافارقة، وقد سبق له الفوز بجائزة «بوليتزر» في الأدب عام ١٩٧٨م عن كتاباته المناهضة للتفرقة العنصرية.

## رسائل جامعية

●● «الصراع الاجتماعي في المجتمع الإسرائيلي»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في جامعة الجزائر، تقدّم بها السيد يحيى حسن ملاح.

●● «السمات النفسية والفنيّة للرواية النسوية في بلاد الشام (١٩٥٠ - ١٩٨٥م)»، موضوع رسال ماجستير نوقشت في جامعة دمشق، تقدّمت بها الباحثة إيمان القاضي.

●● «أثر الشيوعية في المجتمع الإسلامي المعاصر»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تقدّم بها السيد علي أبو بكر.

●● «كما نوقشت الرسائل العلمية التالية في نفس الجامعة:

* الدعوة الإسلامية في مواجهة التبشير الصّليبي باندونيسيا»، رسالة ماجستير، تقدّم بها مسعدي سلطاني.

* «دور العلماء والدّعوة الإسلامية في نيجيريا في العصر الحاضر»، رسالة ماجستير تقدّم بها عبدالحفيظ فلورنشو أحمد.

* «دفع شبهات عن القرآن»، رسالة ماجستير تقدم بها المكاشفي الشيخ الزبير جادالله

* «معالم الدعوة في الدولة الإسلامية إلى عهد معاوية رضي الله عنه»، رسالةماجستير تقدّم بها عبدالحميد مظاهري ندوي.

* «أهمية المسجد في الدّعوة إلى الله»، رسالة ماجستير تقدّم بها أحمد حسين اليافعي.

* «المسلمون في يوغسلافيا»، رسالة دكتوراة تقدّم بها رجب بشار بويا.

* «منهج الإعلام الإسلامي في توثيق العلاقات في الأمة الإسلامية»، رسالة دكتوراة تقدّم بها محمود محمد الامين باب.

●● «شعر بني يربوع حتى نهاية القرن الثاني الهجري - جمع ما لم يجمع، ودراسة لشعرهم»، موضوع رسالة دكتوراة نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدّم بها السيد عبدالسلام بن عبدالله العبدالسلام.

●● «حملات محمد علي ضد الدولة السعودية الأولى - حملة أحمد طوسون باشا في الفترة من ١٢٢٦ - ١٢٣٠هـ»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية البنات بالدمام، تقدّمت بها أمنة بنت احمد الدوسري.

●● «تحصينات أبها خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين - دراسة حضارية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، قدّم بها السيد محفوظ بن سعيد الزهراني.

●● «السياحة والعمارة في جنوب سيناء» موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الفنون الجميلة في الاسكندرية، تقدّم بها علاء الدين عادل الالفي.

●● «مفهوم الرحمة في مذاهب التفسير»، رسالة دكتوراة نوقشت في جامعة المنيا في مصر، تقدّم بها عبدالظاهر أحمد عبدالناصر.

●● «تطوير الكفايات المهنية لدى طلاب المدرسة الثانوية التجارية»، موضوع رسالة دكتوراة نوقشت في جامعة الأزهر، تقدّم بها محمد الحبش.

●● «العلاقات بين دول الجنوب، وتأثير ظهور البترول فيها» موضوع رسالة ماجستير نوقشت في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، تقدّمت بها زينب عبدالعظيم.

# كتب وردت إلى المجلة

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».

## معادن الطين

تأليف **الدكتور محمد وليد كامل**. يضم الكتاب دراسة علمية عن **معادن الطين**، اشتملت على العديد من النظريات الحديثة وتطبيقاتها مما يجعلها مفيدة للمختصين والدارسين في مجال البيئة والتربة الزراعية، كما يحتوي الكتاب على الكثير من الصور والأشكال. والجداول التي تفيد الغرض التربوي والتعليمي ..

تناولت بعض فصول الكتاب **جذور الأتربة في المنطقة العربية بصفة عامة وتطورها التاريخي وتركيبها الجيولوجي** مع تناول **التركيب المعدني لأتربة القطر السوري** بصفة خاصة **ووسائل معالجة مهددات الانتاج النباتي فيه**. صدر الكتاب ضمن **منشورات جامعة حلب** كلية الزراعة ويقع في (٢٧٢) صفحة من القطع المتوسط.

## الإسلام والعروبة في عالم متغير

تأليف **الدكتور عبدالعزيز كامل**. يضم الكتاب مجموعة مقالات حول الإسلام ودوره كدين وكدعوة حضارية شاملة لها اسهاماتها في الحضارات العالمية. والمقالات في مجموعها ومضمونها تتجاوز ما أثير من تناقض مفتعل بين مفهوم الدعوة الإسلامية والدعوة للعروبة، بحيث ان لكل من الإسلام والعروبة في انطلاقة الأمة واسهامها في الحضارات من حولنا. صدر الكتاب ضمن **سلسلة «كتاب العربي»** التي تصدر **عن مجلة «العربي»** الكويتية ويقع في (٣٢٠) صفحة من القطع الصغير.

## خطوات على طريق الدعوة

تأليف **الاستاذ أحمد محمد جمال**. يضم الكتاب تسجيلا لمساهمات المؤلف في مجال الدعوة الإسلامية من خلال الندوات الفكرية والمحاضرات، ودورات **رابطة العالم الإسلامي** التي شارك فيها خارج المملكة وكذلك في الجامعات والمؤسسات العلمية والأمنية والدينية داخل المملكة. صدر الكتاب ضمن **سلسلة «دعوة الحق»** التي تصدرها **رابطة العالم الإسلامي** بمكة المكرمة، ويقع في (٣٢٤) صفحة من القطع الصغير.

## الرحلات والدراسات الجغرافية لـ«حضر موت»

تأليف **احمد سعيد باحاج**، صدر عن **مكتبة الجسر في جدة** (ط ١) ١٩٨٨م، يتحدث الكاتب عن **الرحلات الجغرافية لجنوب الجزيرة العربية بعامة، وحضر موت بخاصة منذ عصر ما قبل الميلاد وإلى اليوم**، ويورد صورا لواقع حضر موت في عصور مختلفة مستعينا بما جاء في **الخرائط القديمة**، ولا تفوته الاشارة الى مصادر الدراسات الجغرافية لتلك المنطقة، ويخلص في النهاية إلى استعراض نتائج الرحلات الجغرافية الى حضر موت، مدعما كل هذا بملاحق وفهارس متنوعة .. ويقع الكتاب في (١٦٠) صفحة من الحجم المتوسط.

## الحقيقة بحث في الوجود

تأليف **الاستاذ فايز محمود**، صدر عن **شركة المطابع النموذجية بالأردن** (ط ٢) ١٩٨٩م، يتناول الكاتب بعض **القضايا الفلسفية** المتعلقة بالإنسان مثل ارتقاء العقل وتطور الحياة، وأبعاد الحقيقة، والحضارة .. الفكرة الكونية، وجوع المعرفة، كما يتطرق إلى تناول العلم ووعي الحقيقة. واللغة باعتبارها انعكاسا للمنطق الكوني، كما يتحدث عن جدلية الاتساق الشامل، والتطور والحرية، والنسبية والمطلق، وموضوعات فلسفية أخرى .. ويقع الكتاب في (١٦٠) صفحة من الحجم المتوسط.

## ابن خميس .. وآثاره الأدبية

تأليف **الاستاذ محمود رداوى**.

يضم الكتاب دراسة عن الأديب والشاعر السعودي **عبدالله بن خميس** وآثاره الأدبية من خلال استعراض مؤلفاته في أدب **الرحلات، والنقد، النثر الفني، والشعر** .. هذه المجالات التي تعكس شخصيته الأدبية ودوره في اثراء الحركة الأدبية في المملكة .. وبصفته أحد الرواد في هذه المجالات وفي الصحافة أيضاً طبع الكتاب في **مطابع الفرزدق التجارية** .. ويقع في (٣٠٠) صفحة من القطع المتوسط.

## كيف تضاعف قوة ذاكرتك

تأليف **الاستاذ عزت عزيز السجدي** .. يضم الكتاب مجموعة أساليب مبتكرة لتقوية الذاكرة، قوة الملاحظة والتركيز بالاعتماد على أسس علمية ونفسية .. يقع الكتاب في (٢٥٤) صفحة من القطع المتوسط .. وطبع بمطبعة الألوان.

## ديوان الشاعر ابراهيم خليل العلاف

يضم الكتاب المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر السعودي **ابراهيم خليل العلاف** .. تتكون المجموعة من خمسة دواوين من الشعر العمودي، هي **«وهج الشباب»**، **«أشواق وآهات»**، **«جُلنار»**، **«الانسان»**، و**«آفاق وأعماق»** وقد تطرق فيها لموضوعات شعرية متفرقة. طبع الكتاب **بمطابع الصفا** بمكة المكرمة .. ويقع في (٧٠٢) صفحة من القطع المتوسط.

## الميلاد .. وحكايات الخريف

المجموعة الشعرية الأولى للشاعر **يسن الفيل**، صدرت عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب** ضمن سلسلة **«إشراقات أدبية»** عام ١٩٨٩م.

وتضم المجموعة «٣٨» قصيدة، أبدعتها قريحة الشاعر على مدار أكثر من عشرين عاما في عمر رحلته في عالم الشعر .. وقدم للديوان الذي صدر في (١٥٩) صفحة من الحجم المتوسط، **الدكتور محمد حسن عبدالله**، عبر دراسة لمحتوياته تعرض فيها للمؤثرات في شعر صاحب الديوان، وظروفه الخاصة، وظروف النشر.

## اللغة والإبداع - مبادىء علم الأسلوب العربي

تأليف **الدكتور شكري محمد عياد**، والكتاب عبارة عن محاولة لوضع مبادىء أساسية لعلم الأسلوب العربي، وخصائص اللغة العربية في التعبير الجمالي، عبر دراسة اللغة حين تتخذ وسيلة للإبداع الفني، بغض النظر عن كون هذا الإبداع بنيويا أو شكليا أو تفكيكيا.

وحرص الكاتب على تبيان مفهوم الأسلوب عند النقاد المسلمين المتقدمين، والمجددين العرب. والثقافات الأوروبية، كما تعرض لبدايات البحث المعاصر، وتحدث عن الأسلوب واللغة، والظاهرة الأسلوبية، وثوابت الأسلوب في اللغة العربية، ولم يفته أن يتعرض لمشكلات اللغة الفنية .. يقع الكتاب في (١٤٣) صفحة من الحجم المتوسط، وصدرت طبعته الأولى عن **دار «انترناشيونال برس»** بالقاهرة عام ١٩٨٨م.

## الجهاز العصبي عند الإنسان رؤية جديدة للوظائف المعرفية

يمثل الكتاب وجهة نظر علمية خاصة للوظائف المعرفية للجهاز العصبي عند الإنسان، حيث تناول الكاتب التعريف بوظيفة الوعي، ووظيفة الفكر، ووظائف الذاكرة والانتباه والخيال والذكاء، مقدما ملحوظات خاصة عن سيكولوجيا المبدع، وأهمية العناية بالصحة النفسية .. ويقع الكتاب في (٦٤) صفحة من الحجم المتوسط، ويجيء ترتيبه التاسع بين اصدارات السلسلة.

**المؤلف: هاشم كريم حبيب**




قصر شذا التاريخي في مدينة ابها (مطلع العدد القادم) - تصوير [illegible]ور محمد عسيري

## بلادنــا الحديثــة

متنزه مدينة حائل (واس)

الفيصل
AL-FAISAL MAGAZINE